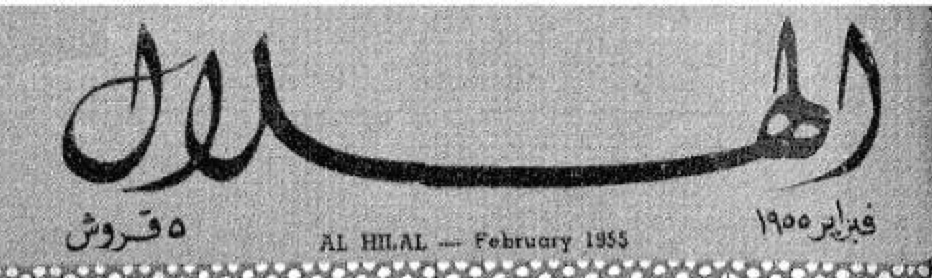


فبراير ١٩٥٥

AL HILAL — February 1955

٥ قروش




دار الهلال
تقدم
العدد الثاني من
مجلتها الشهرية
حواء الجديدة
مجلة المرأة والبيت
تصدر يوم
١١
فبراير ١٩٥٥
٨٠ صفحة • بسعر ٥ قروش

الجزء ٢ المجلد ٦٣



اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
تصدر عن « دار الهلال » شركة مساهمة مصرية
رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول فبراير ١٩٥٥ جمادى الثانية ١٣٧٤

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما ــ فى الأقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٧٠ قرشا سوريا ــ فى لبنان ٧٠ قرشا لبنانيا ــ فى شرق الأردن ٨٠ فلسا ــ فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا صاغا ــ فى سوريا ولبنان (بالطائرة بواسطة شركة فرج الله ببيروت) ٧٥٠ قرشا سوريا أو لبنانيا ــ فى الحجاز والعراق والأردن ٨٠ قرشا صاغا ــ فى الامريكتين ٤ دولارات ــ فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦/٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ــ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

نخبة من البحوث القيمة والقصص المتعة

صفحة

مجلة الشرق الأولى

٦٣ سنة فى خدمة العلم والادب والثقافة

صفحة

طبيب الهلال





أمل الانسانية فى السلام : اذاع الرئيس ايزنهاور كلمة عن الحرب والسلام جاء فيها : « ان أمل الانسانية فى السلام ليزداد اليوم تألقا عما كان عليه منذ بضع سنوات مضت . ومن اكبر نعم الله على الانسانية ، أمل الانسان فى بلوغ سلام دائم .. ان العالم يتسع للجميع ، وان كفاءة الانسان لكبيرة بحيث تكفى لاطعام البشرية واسكانها وكسوتها كلها . وان فهم هذه الحقيقة ليصلح ان يكون بداية مثمرة لحياة رغدة يستمتع بها سكان الارض فى عصر جديد يسوده التعاون والسلام »

ويبدو أن رئيس الولايات المتحدة يخاطب فى هذه الكلمة الضمير الانسانى المجرد من الانانية والطمع وحب الغلبة والسيادة التى طبعت عليها النفس البشرية ، وكانت وما زالت هى الدوافع الاصيلة للمنازعات والحروب منذ وجد النوع البشرى . فقد كان الانسان فى أقدم أطواره يقتات بالثمار ، يقتطفها من اشجار أنبتتها الطبيعة واذا نفد الثمر عمد الى طير صغير أو حيوان ضعيف يصطاده ويأكله . ولا يزال يقتات بما يجده فى البقعة التى يحتلها حتى تخلو من الثمر والحيوان ، فينتقل هو واهله الى غيرها . وقد يكون هناك جماعة سبقوهم الى هذه البقعة ، فينازعهم عليها ، فيفوز القوى ، وينهزم الضعيف

وقد اهتدى بعد ذلك الى اختزان الاقوات خوفا من الجوع ، وزادت مطالبه ، فاضطر الى الزرع وتربية الماشية واقتناء الطيور الداجنة وصيد الاسماك . وكلما زادت عشيرته توسع فى احتلال الاراضى ، فدفعه ذلك الى التنازع مع العشائر الاخرى . وأصبح كل رئيس عشيرة يستكثر من عصبيته ليستعين بها على سلب جيرانه ، فنشأت الغزوات بين العشائر والقبائل ، ثم الحروب بين الامم والشعوب يبعثها الرؤساء والامراء والملوك

بعدما توافرت الاقوات حبا فى السيادة والتفوق والعظمة ، وصار للحرب عند القدماء اله يدعى « الاله مارس » . وهو اكبر الهتهم بعد «جوبتير» . وكانوا يعدونه مع ذلك اله الارض والزراعة والماشية .. وقد عظم العرب الحروب ، وكانت موضع مفاخرهم وحماستهم حتى صار شعراؤهم يفتخرون باثارة الحروب ، كقول عنترة العبسى :

خلقت للحرب احميها اذا بردت ... واصطلى بلظاها حيث احترق
لو سابقتنى المنايا وهى طالبة ... قبض النفوس اتانى قبلها السبق

فكانوا يفاخرون بسفك الدماء وكثرة القتلى .. فهل كان ذلك خوفا من الجوع أم حبا فى التفوق والفخر والسيادة .. والا فما كان اغناهم عن هذه الاعمال الوحشية ، فكفاءة الانسان الكبيرة ـ كما قال ايزنهاور ـ تستطيع ان توفر له طعامه وكسوته وسكناه ، والارض واسعة رحبة الارزاق لكل عامل ، والحياة اقصر من ان تقضيها فى النزاع .. ولكن الانسان هو الانسان كما خلقه الله بأنانيته وطمعه ، ولقد صدق المتنبى حيث قال :

كلما انبت الزمان قناة ... ركب المرء فى القناة سنانا
ومراد النفوس اقصر من أن ... نتعادى فيه وان نتفانى

غير ان المتنبى لاحظ ما تقتضيه الحياة الحرة الكريمة من الدفاع عن النفس، وحماية الحرية والكرامة ، والثورة على الذل والهوان والاستبداد ، وهو ما ينبغى للحر الكريم ان يدافع عنه ، فاستدرك قائلا :

غير أن الفتى يلاقى المنايا ... كالحات ولا يلاقى الهوانا
واذا لم يكن من الموت بد ... فمن العجز ان تكون جبانا



احياء الآداب والعلوم : فى هلال اكتوبر سنة ١٩١٧ كتب المستشرق الانجليزى « مرجليوث » استاذ اللغة العربية بجامعة اكسفورد مقالا بعنوان: « احياء الآداب العربية » بمناسبة مرور خمس وعشرين سنة على هذه المجلة ، وقد جاء فى هذا المقال « ان من أهم الوسائل لاحياء آداب اللغة العربية وعلومها نشر ما طوى من آثار العرب ، ونقل ما يستحق الترجمة منها الى اللغات الاجنبية .. » وقد مضى على هذا المقال اكثر من سبعة وثلاثين عاما ، فهل عملت الهيئات العلمية والادبية لاحياء العلوم والآداب بنشرها أو ترجمة بعضها الى اللغات الاجنبية ؟ ان الذى نعلمه أن هناك افرادا قاموا بطبع بعض آثارنا القديمة التى سبق طبعها أو ترجمة مؤلف أو اثنين لبعض نوابغ الشعراء والادباء كما فعل أمين الريحانى بترجمة اللزوميات لابى العلاء المعرى الى الانجليزية ، أو

كما فعل بعض المستشرقين بترجمة بعض مؤلفات ابن سينا وابن رشد وقصص الف ليلة وليلة . اما الذخائر الكبرى ولاسيما المخطوطات التى تضم منها دار الكتب المصرية وحدها ما يربو على مائة الف مخطوط اكثرها من الموسوعات الضخمة والمؤلفات النادرة ، فلم تعن به وزارات المعارف فى مصر ولا فى غيرها من الامم العربية ، ولم يعن به مجمع اللغة العربية أو «مجمع الخالدين!» ولا اية هيئة من الهيئات العلمية والادبية ، ونذكر منها: «تاريخ الاسلام» للذهبى وهو فى خمسين مجلدا، وكتاب «عقد الجمان» للعينى وهو فى خمسين مجلدا ايضا . وقد كتب كل منهما فى القرن السابع الهجرى ، وكتاب « مسالك الابصار » لابن فضل العمرى . وهو موسوعة فى العلوم والآداب فى أربعين مجلدا . ولم يطبع منه الا جزء واحد باشراف المرحوم احمد زكى باشا . وكتاب « المغرب فى حلى المغرب » الذى توارث تأليفه منذ القرن الخامس الهجرى ستة من المؤلفين من أسرة عبد الملك ابن سعيد ، الى غير ذلك من الموسوعات الكبرى والمؤلفات النفيسة التى ينبغى احياؤها لان فى احيائها احياء للآداب والعلوم العربية وكشفا عن ذخائرها التى لا توجد فى اية لغة من لغات العالم

عيد القاهرة الالفى : قامت منذ سنوات دعوة لاقامة مهرجان عام للقاهرة لمرور الف سنة على انشائها . وكان المفروض أن يقام هذا المهرجان فى السابع عشر من شعبان سنة ١٣٥٨ هـ الموافق لليوم الثانى من اكتوبر سنة ١٩٣٩ . لان مدينة القاهرة قد وضعت خططها فى مساء السابع عشر من شعبان سنة ٣٥٨ هـ . ولكن حال دون المهرجان نشوب الحرب العالمية الثانية فى ذلك الحين ، فرؤى ان يحتفل بهذه الذكرى التاريخية فى مناسبة اخرى . وفى سنة ١٩٤١ اثيرت الدعوة لاقامة مهرجان القاهرة ، ورؤى الاخذ بتاريخ الانتهاء من بناء القاهرة لاحتساب عمرها الالفى . وقد كان ذلك فى النصف الاول من سنة ٣٦٠هـ فيكون موعد الاحتفال فى النصف الاول من سنة ١٣٦٠ الموافق لسنة ١٩٤١ ، ولكن المنافسات الشخصية والحزبية بين القصر والاحزاب وقفت حائلا دون اقامة المهرجان الالفى لعاصمة الشرق الكبرى

والآن وقد مضى العهد البائد ورأينا قادة الثورة فى عهدنا الجديد يهتمون بتاريخنا القومى ومعالمنا الوطنية ، ويعنون بما يعزز مجد مصر فى الماضى ويرفع شأنها فى المستقبل — والآن وقد أولى القاهرة الوزير المختص قائد الجناح عبد اللطيف بغدادى جانبا كبيرا من عنايته بالتجديد والاصلاح، لانها مرآة القطر المصرى التى يرى فيها الاجانب مدى تقدم مصر وتمدنها ، فاننا نهيب بجهوده وجهود زملائه لاقامة هذا المهرجان القومى الذى

سوف تشترك فيه أمم الشرق العربي والاسلامي ، وسيكون موسما لتعريف الأمم الأجنبية بما لمصر من مجد علمي وفني وتاريخي ، وما تسير فيه الآن بخطوات واسعة فى موكب التمدن الحديث

نحن والخطر الصهيوني : ظهر فى هذه الآونة كتاب جليل الشأن بعنوان : « فلسطين وما جاورها أسباب ونتائج » لاستاذنا الكبير محمد على علوبة ...

وقد تحدث فيه سيادته عن مأساة فلسطين وناشد فيها الضمير الانساني ، وتناول موقف العرب واليهود من هذه المأساة ، وكشف عن اطماع اليهود ووسائلهم فى محاربة الاسلام والمسيحية ، بالوسائل الماكرة والحيل السرية الخبيثة . وأوضح ماينبغى على المسيحيين والمسلمين من التنبه للخطر الصهيوني الذى لايقتصر على الامم العربية وحدها ؛ بل سوف يتناول الامم المسيحية فى اوربا وامريكا اذا هى استنامت للدعاية الصهيونية ووسائلها المغرية ، وما يدسونه فى افلامهم السينمائية من دعاية مكشوفة لا تجوز على الشرقيين ولكنها تجوز على عامة الغربيين الذين لا يعرفون الحقائق . وقد قال سيادته فى هذا الكتاب :

« عرفنا أن اليهود خاصموا سيدنا عيسى وطاردوه ، وارتكبوا معه من البشاعات الكثير . وقام الحواريون من بعده بنشر دعوته . واعتنقت المسيحية امم كثيرة . فلا غرابة ان يحقد اليهود على هذا الدين الذى اصبح عالميا .. ثم ظهر الاسلام ، وانتشر فكان العدو الثاني ، فلما خرب الاستعمار البلاد الاسلامية ، وقام الغرب المسيحي بنهضته المعروفة ، رجع حسد اليهود باقوى درجاته الى عدوهم الاول « المسيحية » ، وقد قاسى المسيحيون ماقاسوا من اعمال مست اقتصاديات بلادهم وطمأنينتها وسياستها ، فبطشوا باليهود ، وأزاحوهم عن مجتمعاتهم ، وطردوا الكثير منهم ، فكان لابد لليهود من ان يجعلوا هدفهم الاول حماية انفسهم بضم صفوفهم ، والانتقام من المسيحية بتشكيلات سرية خطيرة . وبعد أن ينتهوا من عدوهم الاول ، يسهل عليهم السيطرة على المسلمين الذين حرموا أخيرا القوة والعلم والتضامن ، فهل لنا أن نرجو ان يفهم المسيحيون هذه الحقائق ، وان يتعاونوا مع المسلمين لدرء هذا الخطر المشترك ؟.. »

ان هذا القول لجدير بان يعيه المسيحيون قبل المسلمين ، وخاصة مسيحيي البلاد الغربية ، فانهم اذا اهملوا كفاح الصهيونية ، والقضاء عليها ، فسوف يجدون من نشاط الصهيونيين واحقادهم القديمة اكبر المنافسين لهم ، بل سوف تتضاعف منافستهم عما هى عليه الآن فى ميادين التجارة والصناعة والمال !! ..

طاهر الطناحي

كيف نكتب على الأثير

ولماذا تختلف أصوات الناس؟

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

كلما كتبت كلمة للاذاعة عاودتنى فكرة جديرة بالتأمل من جميع المشتغلين بالاساليب الادبية

لاننا اليوم امام أسلوب جديد من التعبير ، لا يدخل فى باب الخطابة ولا يدخل فى باب الكتابة ، ايا كان الموضوع المكتوب فيه

فالكاتب يودع الورق كلامه الى قرائه ، والخطيب يراهم ويرونه ، ويتجاوب بشعوره وشعورهم فلايخلو كلامه من اثر هذا التجاوب ، ولو فى لهجة الخطاب ، ولعله اذا القى خطابه مرتجلا يعدل عن بقيته ويستبدل عبارات منه بعبارات اخرى ، متابعة للأثر الذى يلمحه على وجوه سامعيه فى سياق الكلام

اما حديث الاذاعة فليس حديث الورق وليس حديث التجاوب بين القائل وجمهوره بالرؤية والسماع ، وسيظل كذلك ولو عمت الرؤية البعيدة ونظر المتحدث الى جمهوره ونظروا اليه فى ساعة الالقاء

وسيكون لهذا النسق الجديد اسلوبه من التعبير وتركيب الجمل وترتيب المعانى ، ويحاول الكاتب الذى يكتب للاذاعة أن يحسب لهذا الاختلاف حسابه تبعا لفن جديد تهدينا اليه الملاحظة بعد الملاحظة ، فى حالتى الالقاء والسماع

لا اريد أن المتحدث فى الاذاعة يصطنع التبسيط ليفهمه جميع المستمعين ، فاننى اعتقد ان جمهور المحاضرات والاحاديث الأدبية محدود معروف ، وأن موضوعات الاذاعة تخلق جماهيرها وتوزعهم على اوقاتها فلا حاجة بقسم الأطفال مثلا الى تكييف موضوعاته ليستمع اليها الكبار ، ولا حاجة بقسم التدبير المنزلى الى شرح وسائل الطبخ كى يفهمها الرجال مع السيدات . وكذلك لا حاجة بقسم المحاضرات الى التبسيط ليشترك فى سماعها من لا يسمعها ولا يريد أن يصغى اليها

انما اعنى بأسلوب التعبير المتوسط بين الكتابة والخطابة انه فن من فنون التعبير معوله على السماع الحاضر

لا على القـــــراءة ولا على النظر والمجاوبة ، ولا بد أن يظهر مع هذا الفن نمط جديد من التفكير يعرض الفكرة على حسب الحالة التي يكون عليها المستمعون ساعة الاصغاء

الكلمة الحيـــة

ونحسب ان هذا النمط الجـديد يتطور الآن فى صيغته التى تلائمه ولا بد له منهـــــا ، وانه حقيق بالترحيب من جميـــع المشتغلين بالاساليب الادبية ، لانه زيادة نافعة وليس فيه نقص أو تشويه

بل هو يعود بنا الى الكلمة الحية التى امتازت بها دراســـات الأئمة الأسبقين فى الحكمة والادب ، فان التلميذ فى العصر الحديث لا ينتفع من دروسه بعض انتفاع التلاميـــذ من اساتذتهم فى العصور الاولى ، اذ كانت الكلمة الحية التى تنبعث من شخصية المعلم هى واسطة التفاهم بين العقلين والنفسين ، ولم تكن كلماتهم صدى محبوسا فى الورق او عبارة آلية يتساوى اثرها فى نفوس جميع المستمعين ، وقد اختبرنا نحن ذلك فيما تلقيناه من اقوال الاساتذة « الشفويين » وما اعتمدنا فيه على القراءة والصفحات ، فكان جهدنا الاكبر إحيـــاء ما نقراه فى الكتب بالرجوع الى تراجم أصـــحابها ، وتخيلهم فى دروسهم كأنهم ينطقون بها امامنا ، ولم تكن بنا حاجة الى الجهد فى هذا « الاحياء » اذ كنـــا نسمع الكلمة الحية كأنهـــا جزء من شخصية المعلم الذى يلقيها امامنا

الصوت الانسانى

وتمكنت هذه العقيدة منا فكتبنا عنها فى أول كتاب طبعناه قبـــل اربعين سنة ، وهو كتاب « خلاصة اليومية »

ففى ذلك الكتاب نقول ان الحكمة التى تنصح للنـــاس أن يستمعوا الى ما قيل لا الى من قال توقعهم فى خطأ جسيم ، وان الصـــواب هو على عكس ذلك ان نستمع الى من قال لا الى ما قيل . وضربنا المثل بكلمة فى مقت الحياة يقولها المعرى وكلمة مثلهـا يقولها ســائق دابة مجهود ، فعلى تشابه الكلمتين لفظا وحرفا تحسب كلمة المعرى أساسا لمذهب فلسفى فى الحياة ، ولا تدل كلمة السائق المجهود على اكثر من صيحة ملفوظة كصيحة الأنين او البكاء . وتعود بنا الكلمة الحية الى دلالة الصوت الانسانى بمعزل عن الفاظه ومعانيه ، فنحن لا نشك فى الصلة بين الصوت والشخصية ، ولا نكاد نعرف انسانين ينطقان بصوت واحـد او بلهجة واحدة

ان زئير الاسود وصهيل الخيـــل وخوار البقر وعواء الكلاب والذئاب ــ كلها نغم متشابه بين جميع هذه الحيوانات ، واذا اختلفت قليلا فهو اختلاف كاختلاف الآلتين فى الاداء ، وليست له علاقة مطردة فى الابانة عن شخصيات افراد النوع

وليس كذلك الانســـان

انك اذا جمعت الف انســـان وراء الجدران وسمعتهم يتكلمون واحـدا بعد واحد لم تكد تخلط فيهم بين

صوتين الا ريثما تعاد امامك التجربة للتحقيق بعد المشاهدة والالتفات الى حركات الشفتين وملامح الوجوه وهذا هو العلامة الاخرى على ارتباط الصوت بالشخصية ووضوح الأمر فيه بعد التأمل والمشاهدة

فلكل انسان صوت . ولكل انسان وجه . ولكل انسان كف واصابع وخطوط

ولم تدرس هذه المسألة قط من الوجهة النفسية ، وان كانت قد درست من الوجهة الموسيقية على حسب اختلاف النبرات والمقامات

وهناك خاصة اخرى فى طبيعة الصوت الانسانى لاتلاحظ فى صوت آخر من اصوات الأحياء

وتلك الخاصة هى أننا نستغرب بعض الاصوات ممن عرفناهم ثم التقينا بهم لأول مرة ، كأننا نفرض للشخصية صوتا يناسبها ونستغرب ان نسمعها تتكلم بصوت غيره

والفراسة هنا أصدق من التفكير

فانني اذكر من الاصوات التى استغربتها صوت مصطفى كمال بطل الترك المشهور . ثم سمعته بعد ان عرفت الكثير من خفايا حياته ودوافع سخطه وغضبه فبطل الاستغراب على الأثر ، وايقنت انه الصوت الملائم لصاحب ذلك المزاج

امتحان

قال لى زميل حادثته فى هذا الموضوع : وما رأيك فى الامتحان ؟

قلت : وكيف تقترح ان يكون ؟

قال : نأتى بعشرة أصوات ونسأل مائة من المستمعين ان يتخيلوا اصحابها وان يرسموهم اذا كانت لهم ملكة تساعدهم على رسمها

قلت للزميل : اؤكد لك انهم لو اخطأوا التصوير لما كان فى ذلك مطعن فى طبيعة الصوت وأثره على السماع

فنحن هنا أمام شيئين لا شيء واحد . نحن هنا أولا أمام « الأثر » الذى انطبع فى النفس بعد سماع صوت معلوم . ونحن بعد ذلك أمام قدرة السامع على ترجمة احساسه وتمثيله فى الصور والأخيلة

وهما شيئان مختلفان ، ولا يلزم من صدق الاثر المسموع ان يكون المترجم عنه صادق الخيال

وافرض مثلا انه سمع الصوت فكان أثره فى نفسه اثر المهابة والقداسة ، واراد ان يمثله على صورة مهيبة مقدسة فى نظره .. أفلا يجوز ان يصوره كاهنا حليقا كما كان كهان مصر القديمة أو يصوره شيخا على مثال المشايخ المحدثين ؟

فهذه العوارض لا تنفى تلك الطبيعة الراسخة ، ولعل الاقدمين قد فاتهم ان يدرسوا الصوت الانسانى من هذه الوجهة لقلة الأدوات وانحصار السماع فى نطاق محدود ، فاذا التفت المحدثون الى دراستها وتقرير علاماتها ودلائلها فعندهم الوسائل والأدوات وعندهم الدواعى والمصالح التى ترتبط بها ؛ لأن الحكم الصحيح على صوت انسان قد يريحهم من تجارب شتى يحاولون بها معرفته ويعوزهم السند والبرهان

الانسان بعد الستين اقدر على بلوغ الغايات التى يقصد اليها ، لانه يستطيع أن يتجه اليها على هدى تجربته الطويلة ، ويتحاشى التورط فى الترهات



وحى الستين

بقلم الأستاذ محمد فريد أبو حديد

قد تبتسم أيها القارىء الكريم اذا رايت عنوان هذه الكلمة ، وقد يكون ابتسامك هذا عن عطف ان كنت ممن بلغوا سن الستين ، فانت تتامل مايدور فى نفسك من المعاني وتتجاوب معى فيما أقول ، وقد يكون ابتسامك عن ترفع واعتزاز بالشباب ان كنت ما تزال بعد فى سن الشباب .. لا يخطر لك ما يخطر للذين خلفوا أيام الشباب وراء ظهورهم ، ومهما يكن من الأمر فانى أكتب هذه الكلمة وأنا سعيد اذ اتامل هذه البسمات على مابينها من اختلاف ، لانى أحب للشبان أن يسعدوا بشبابهم عندما يقراون كلمتى هذه ، وان يتأملوا الايام والسنوات الكثيرة التى ما تزال أمامهم وأن يصوروا لانفسهم مافى تلك الايام والسنوات الكثيرة من فرص التمتع بالحياة الكاملة والانتاج الكثير وتحقيق الآمال العريضة ، كما انى احب للشيوخ أن يشاركونى ما احسه من السعادة والبشر عندما يتأملون الايام والسنوات الكثيرة التى خلفوها وراء ظهورهم كما تأملتها ، ويتمثلون مامر بهم من لحظاتها السعيدة وما انتهزوه من فرص التمتع بالحياة الكاملة والانتاج الكثير

ولست أدرى هل يقف كل من بلغ الستين من عمره يستعرض كل ما مضى من حياته ويتأمل ما بقى منها ، بل لست أدرى أيفطن كل من بلغ الستين من عمره الى اليوم الذى اتم فيه تلك المرحله من حياته ام ان الحياة تلهى الناس وتنسيهم فيمضون فى طريقهم لا يلوون على شيء . وأما أنا فقد اضطررت الى أن اقف وان

اتأمل وان افكر فيما مضى من سنوات
عمري وما استقبل منها ، وكان الذى
اضطرني الى هذه الوقفه ، انني كنت
موظفا في الحكومة وسن الستين هي
الحد الذى ينبغي للموظف ان يتنحى
عنده عن الخدمة في وظائف الحكومة

□

وقد خلوت الي نفسي عند ذلك
وسألتها ذلك السؤال الذى يخطر
على بال الانسان أحيانا وهو يعلم انه
ينطوى على امنية مستحيلة ، سألت
نفسي هل ارضى ان اعود مرة أخرى
الى أيام شبابي لاقطع الطريق التى
قطعتها من قبل ؟ وذهب بى الفكر
عبر الايام والسنوات وعادت الى
صور اللحظات السعيدة التى مرت
بى وصور المواقف الشديدة التى
وقفت فيها ، وتمثلت لي الآمال الكثيرة
التى كنت اضمرها في اعماق قلبي
وما استطعت أن أحققه منها وما تبدد
منها فى الهواء ، وما اتخذ صورا
أخرى غير التى كنت اطمح اليها .
تخيلت كل مناظر الطريق التى سرت
فيها خلال تلك السنوات الطويلة
منذ كنت طفلا الى ان صرت شابا
فرجلا فكهلا الى اليوم الذى بلغت
فيه الستين من عمري ، وتبين لي عند
ذلك أنها كانت طريقا طويلة كثيرة
المنعرجات والعقبات . وعدت أسأل
نفسي هل أرضى أن أعود فاقطعها
مرة أخرى ؟ أم اعود فاقطع طريقا
اخرى غير التى سلكتها أول مرة لعلها
تكون اكثر امتاعا باللحظات السعيدة
واقل شقاء بالمواقف العاصفة الشديدة؟
وتنفست نفسا طويلا وأنا استمع
الى الجواب من اعماق نفسي ، فالحياة
فرصة واحدة ولم يخلق الله البشر
ليعيشوا حياتهم مرتين . الحياة
مغامرة فى عالم مجهول ، ولا تكون
المغامرة حقيقية ولا ذات نشوة
الا اذا اقدم عليها الانسان فى عالم
المجهول ، ولو اراد انسان ان يعيد
مغامرته فى ارتياد الارض التى ارتادها
من قبل لوجد رحلته الثانية مملة
ثقيلة ، بل لافسد على نفسه شعور
النشوة والابتهاج الذى احسه أول
مرة وهو يخوض غمار المجهول ،
ولو اتيح لانسان أن يستعيد شبابه
بوسيلة من وسائل العلم أو بحيلة
من الحيل التى يخترعها عقل البشر
لوجد أن متعته بالشباب الجديد
المكتسب ماهى سوى متعة سخيفة
تافهة ، جاءت بعد أوانها

□

وعدت فسألت نفسي لماذا اتلفت
الى الوراء واتساءل عن العودة الى
الطريق التى لاينبغى للبشر أن يعاودوا
السير فيها ؟ فالحياة وحدة كاملة من
يوم الميلاد الى يوم النهاية ، النهاية
المجهولة التى تحمل للحياة معنى بانها
مجهولة ، النهاية الرهيبة التى لايحب
الحي أن يستغرق فى تأملها لانها
رهيبة . الحياة وحدة كاملة ولكل
لحظة منها وجودها وكيانها ولكل
نفس من انفاسها استقلاله . الطفل
منذ يولد يحيا حياته الخاصة ، وهو
فى كل دور من ادوار حياته يحيا
حياته الخاصة ، حتى يستكمل
صورته آخر الامر عندما تنتهى
الحياة ؛ وما أشد خطأ الذين يحسبون
أن الطفل فى طفولته انما يعيش
استعدادا لادوار حياته المقبلة ، فهو

يعيش فى طفولته او ينبغى له أن يعيش فى طفولته كأتم ما ينبغى للطفل أن يعيش ، ثم ينتقل بعد ذلك طورا بعد طور ليعيش فى كل منها كأتم ما ينبغى له أن يعيش

والانسان يخطىء أحيانا اذا نظر الى نفسه نظرته الى النبات والحيوان فيحسب ان الانسان مثل النبات الصغير او الحيوان الصغير لا وجود له الا بأنه سوف يكبر وينضج فى يوم من الايام ، فالانسان ينظر الى النبات والحيوان من خارجهما ولا يعبأ الا بالثمرة المرجوة منهما ، ولكن الانسان اعظم من ان يكون فى نظر الانسانية مثل الشجر والدواب

ومن الخطأ الذى يقرب من الاثم أن نستعجل خطى الطفولة نحو الشباب اوان نستحث خطى الشباب نحو الرجولة . ومن الخطأ الذى يقرب من الاثم كذلك أن ننظر الى سن الستين كأنما هى مرحلة منتهية لا استقلال لها ، فكما ان للطفولة وللصبا وللشباب وجودا مستقلا ، وكما أن لكل دور منها كمالا خاصا به ، فان لما بعد الستين وجودا وأى وجود ، وكمالا وأى كمال

▭

واذا كان جسم الحيوان يضعف اذا تقدمت به السن ، فان عقل الانسان وقلبه ما يزالان يزدادان مابقيت لهما حياة . فالعقل والقلب ماهما سوى تجارب ومشاعر ، والشباب الذى يعرفه الجسم غير الشباب الذى يعرفه كل من العقل والقلب . واذاكان الشباب يستطيع أن يتمتع بأنفاسه ونشاط أعضائه

واذا كان الشباب يجد السعادة فى مشاعر الحب ، والبناء ، والطموح والاخاء ، والمغامرة ، والتملى بمرح الحياة ، فان فى بقية العمر بعدالستين ميادين فسيحة لانواع أخرى تجمع بين عناصر كل تلك المتع ومنابع كل تلك السعادة ، بل ان ما بعدالستين من أيام الحياة اكبر نصيبا فى الحياة من كل ما يسبقها من الايام ، لان الشيخ بعد الستين يستطيع أن يستغل ماادخره من المجد فى أيامه الماضية ويستغل ما مر به من لحظات السعادة ويضيف ذلك الى موارد رضاه ومتعته وسعادته . يستطيع الشيخ أن يتمتع بأنفاسه ونشاط أعضائه ، وان كنت متعته اهدأ واكثر امتلاء .

قد يغفل الشباب عن روعة منظر الفجر الطالع وعن موكب الشمس الذهبى عند شروقها ، وقد تلهيه ضجة الحياة الصاخبة عما فى الزهر من جمال وعما فى لجة البحر من جلال وقد يفقد الشباب نشوة الحب الصحيح فى قلق الجسد الممتلىء بالحياة ، ولكن الشيخ يتملى بجمال الخليقة خالصا من التعجل بعيدا عن ضجيج الحياة وهو يتملى بنشوة الحب خالصا من نوازع الجسد بعيدا عن غرور الحياة

وللشيخ نزهات فى عوالم أسمى من كل ما على الارض من عوالم الجمال لانه يستطيع أن يفرغ الى جمال المعنويات فى الآفاق العليا من الحياة . فهو أقوى ادراكا لآيات الابداع فى الأدب والفن ، وهوأعمق نفوذا الى منابع الخير فى القلب الانسانى ،وهو اكثر تجردا فى تذوق الحب لانه اقرب الى التجرد من الفرور

والانسان بعد الستين أقدر على بلوغ الغايات التى يقصد اليها ، لانه يستطيع ان يتجه اليها على هدى تجربته الطويلة ويتحاشى التورط فى الترهات والمنعرجات التى يتورط فيها الشباب فى أول عهده بالتجارب . واذا كانت الشيخوخة تتهم احيانا بالحذر ، فان اجتماع حذر الشيوخ باقدام الشباب ضرورى لسلامة السير بشئون الحياة . ولو فقد جيل من الاجيال شيوخه لتخبط كثيرا حتى تصير منه طائفة الى سن الشيخوخة

والشيخ بعد الستين يستطيع أن يكون اقرب الى العدالة فى احكامه لان شيخوخته تبعد به عن الرغبة والرهبة ، فقد يرغب الشباب فى تحقيق امنية فتجعله الرغبة حريصا على المنفعة فينحرف به الحرص عن الجادة ، كما انه قد يخشى فقد امنية فتميل به الرهبة عن الجادة ، ولهذا كانت الحياة بعد الستين فرصة للاعمال المنزهة عن دوافع الرغبة والرهبة وهى الاعمال التى تخلد المثل الانسانية العليا

▭

وقد اتفق لى أن بلغت الستين فى مطالع هذه الثورة التى تفصل بين عهد ماض وعهد مقبل ، وتذكرت قول الشاعر العربى عندما ثارت قبيلته الى الدفاع عن كرامتها فى حرب طاحنة اذ حن الى خوض غمار القتال فقال :

ياليتنى فيها جذع أخب فيها واضع

لقد طالما تمنينا فى الشباب أن ثثور على الطغيان وان نحطم الاستعمار ولكن الظروف لم تهيىء لنا وسائل الثورة التى كنا نتمناها . فها هى ذى الثورة قد انبثقت آخر الامر من صميم الامة واستطاعت أن تحقق الاحلام التى كانت تسبح فى خيالنا . وهاهى ذى الطريق قد تفتحت امام الامة المصرية لتنطلق نحو غاياتها الكبرى وتستعيد حياتها وقوتها ومكانتها وكرامتها ، فكانت الثورة هى مبعث الوحى الذى وقع فى قلبى عندما بلغت الستين . واذا كنت لم اشارك فى الثورة بسيفى ورمحى ، فقد شاركت فيها بروحى واحلامى وقلمى . واذا كانت الثورة قد مهدت السبيل الى الغايات الكبرى ، فان عندى ما يعين على تحقيق تلك الغايات الكبرى ، وهو كل ماخلعته على السنوات من تجربتها ومشاعرها وكل ما ادخرته من ثمار آمالى وآلامى ، وكل ماتمرست به من دراية فى امور الحياة . واذا كان النشاط وقوة الاعضاء من مميزات الشباب، فان رسوخ الايمان ووضوح القصد من مميزات عمر الستين ، والقلوب قد تشيخ مع الاعضاء الفتية ، كما قد تكون شابة مع الاعضاء الضعيفة . وهذه الثورة مع حاجتها الى الهمم الوثابة والفتوة اليانعة ، لا تستغنى عما استطيع ان اقدمه لها من رأيى ونصحى بعد أن نزهتنى سن الستين عن كثير من عوامل الرغبة او الرهبة . وعاهدت نفسى على أن ابذل ماقد يكون عندى لا ابتغى من ذلك أن يجد قبولا ، بل ابتغى ان اشعر فيه باننى أؤدى واجبى

التمني شيء كثير ، والتمني شيء عسير ...
فدعونا نتمنى ، ففي التمني الترويح والسلوى

أتمنى .. لنفسي وللناس

بقلم الدكتور أحمد زكي

مدير جامعة القاهرة السابق

اتمنى ، وقد ينفع التمني

اتمنى لكل فرد ، ان يدخل الحب قلبه ، ولكل اسرة ، ان يدخل الحب قلوبهم ، وللأمم أن تنتفي من بينهم الكراهة ، ولو لم يحل مكانها الحب فكفى بانتفاء الكراهة بين الأمم املا

انى حيثما رميت بنظرى ، فى أمر نفسى ، أو فى امور الناس ، وجدت الشر كثيرا ، ووجدت الخير قليلا . وانا كلما رميت بفكرى الى الاصول التى ينشأ عنها الشر ، وينشأ عنها الخير ، وجدت فيها الحب قد غاضت ينابيعه ، والكره قد اترعت ينابيعه حتى فاضت ، وأتعس مصادر هذه الدنيا وانكدها تلك التى اذا فاضت فاضت شرا ، وملأت الكون حزنا وملأته غما

وابدأ بأن اتمنى للناس لأننا فى أوائل العام الميلادى ، وكانت اكبر صفة لدعوة صاحب هذا العام الحب عليه صلاة الله وسلامه

التغلب على الخوف

وكما تمنيت لكل فرد أن يدخل قلبه الحب ، ولكل اسرة ، ولكل امة ، اتمنى ان يخرج من قلب كل فرد وكل اسرة وكل امة .... الخوف

ليس أتعس فى الحياة ولا انكد من رجل يقوده فى طرقات الحياة قلب خائف ، او اسرة او امة تسير فى شعاب المقادير بقلوب وجلة مضطربة

ان الرجل يخاف اليوم الذى يأتى وما أتى . ويهاب السنة القادمة ، وما قدمت . ومن الناس من يهاب الساعة التى هو ليس فيها

قرأت لشاعر الأندلس ، وطبيبه ، موشحه الرائع الذى يبداه بقوله :

أيها الساقى اليك المشتكى
قد دعوناك وان لم تسمع

حتى اذا بلغت من ذلك قوله :

غصن بان مال من حيث استوى
خفق الاحشاء موهون القوى

بات من يهـواه من فرط الجوى
كلما فكر فى البـــــين بكى
ما له يبكى لما لم يقع

حتى اذا بلغت هذا توقفت عنده برهة ، واذا بى اصيح : انه الخوف يا ابا بكر. خفت الفراق ممن تهوى فبكيت ، واحب الناس الدنيـا ، وخافوا منها الفراق فبكوا . وبت من فرط الجوى تبكى ، وباتوا . وأفضت الدمع مدرارا ، على ما لم يقع ، وافاضوا

محاربة الطمع

واذ انا اتحدث هكذا الى ابى بكر الحفيد ابن زهر ، اذ جاء يطرق باب خاطرى قول ابى الطيب المتنبى :

زودينا من حسن وجهك ما دا
م فحسن الوجوه حال يحول
وصلينا نصلك فى هـــذه الدنـ
يا فان المقـــام فيهـــا قليل

فقلت لنفسى هذا رجل احكم ، وبطبائع الاشياء اعرف . انه يطلب الحسن ، ويعرف انه لغير دوام ، وان المتعة به قليلة محدودة . وتبعا لذلك فان الخوف لها، وعلى الحرمان منها ، لا بد قليل محدود . فهو لا يكاد يبكى لمـا وقع أو لم يقع ، الا دمعة سانحة عابرة . وكذلك يفعل بالدنيا . ان وجه الدنيا ، حتى لو اقبلت عليك بوجه حسن ، فانما هو وجه لا بد حائل . فان لم يحل هو ، حلت انت ، وكانت النتيجة سواء ، فانت بعض الدنيا . انك ترى الدنيا والدنيا تراك ، وكلاكما الدنيا فى ثاقب العقول والافهام

ان ابا الطيب لا شك حكيم فى حبه . ولكنه وا أسفاه لم يكن حكيما فى عيشه . وعزته الحكمة فى العيش فعزته السعادة فيه ، ومات غريبا شقيا . اشقاه الطمع . وهذا ينتقل بى ثالثة الى التمنى

وانى لأتمنى لمن أحب من الناس، وكذلك بعد الذى قلت لا بد ان اقول ولمن ابغض ، اتمنى لهم جميعا قصر الاطماع اذ يمدونها ، واختزال الآمال اذ يصورونها. وأن يوفقوا بين الامل والمقدرة على نيله ، وسماح الدنيا بأمثاله، فان هم رسموا هذا الثالوث خرج المثلث ، لا حاد الزوايا اشــد الحد ، ولا منفرج الزوايا اشد انفراج ولا بين اضلاعه فروق هائلة تجعل مساحته بائرة ، بين اشكال هـــذا الوجود ناشزة حائرة

▭

دخلنا على المرحوم طيب الذكر حميد الاثر، عبد العزيز فهمى، وهو بفراشه وقد شد عليه الموت ، وسد عليه منافذ الحياة أو كاد ، الا راسا بقى على يقظة تتمنى رؤوس الاصحاء أن يكون لها مثلها. قال :«ادعوا لى» قال أحدنا : « ندعو الله القدير أن يمن عليك بالعافية » فما كان من الشيخ الا أن نظر الى صاحبنا، بقدر ما يستطيع من فى مثل حاله أن ينظر، وقال : « يا أخى ، لا تطلب من الله شيئا عسيرا ، واطلب منه شيئا معقولا ميسورا » !

رحمه الله . لم تكن لتفوته الحكمة حتى وهو قاب قوسين من وفاة والحق ، مثل هذا الدعاء ، لو هو آمن به ، أكان يسعده ، أم كان يشقيه ؟ وهل في التشبث بأمل خائب اسعاد ؟! ولكن الناس في حياتهم ، وبصرف النظر عن الموت ، هكذا يتشبثون بالأمل الطويل العريض

لقيت رجلا في مسجد جامع ، في بلد غريب . ووقف تحت قبته العالية الرفيعة يتأملها مليا . قلت : « رفعة من بعض رفعة الله » قال : « اريد أن ابلغها » ونظرت اليه فوجدت رجلا طوله ذراعين او تزيد قلت : « كيف ؟ » قال : « ادعو الشيخ فيرفعني » يريد صاحب الضريح . فنظرت اليه ونظرت الى الضريح ، ولم احر جوابا فمضيت

ولكن في الحياة ما أكثر الرجال الذين يقفون تحت القباب ، وما أكثر النساء . وكذلك ما أكثر الأضرحة

ولم يكن الرجل هازلا فيما يقول . انه الجهل . وهذا ينتقل بي الى رابعة التمنى

الحكمة والعلم

واني لأتمنى لمن أحب من الناس ولمن عساى ان لا أكره ، اما الجهالة المطلقة ، واما الاستنارة .. وأعنى بالجهالة المطلقة تلك التى عندها المرء لا يحس بالشمس ان هي طلعت أو غربت . فهو الحجر الذى حدث عنه الشاعر فقال :

ما أسعد العيش لو انالفتى حجر
تنبو الحوادث عنه وهو ملموم

هذا ان أمكن . وما أعزه مطلبا . وهو عزيز لأن السعادة عنده تكون كاملة . ومرادفه ان تكون عند المرء استنارة وان تكون حكمة . وليست الحكمة بمرادف العلم ، ولكنها شيء يضاف الى العلم فيجعل منه شيئا نافعا . أما العلم وحده فما أكثر ما أشقى . وأكثر اشقاء من العلم نصفه . ان من اهل العلم من يشقى ولكن يشقى أكثر منهم انصاف العلماء وارباعهم واعشارهم . وقد ذكرت في أول التمنى الحب والكره ، وأكثر الكره مصدره الجهل ، وأشقى به الرجل الجاهل ، أو العالم الذى انتصف أو ارتبع أو اعتشر

ان مصائب الأمة ، كل امة ، تأتي من علمائها الجهال . وبلية الأمم بهم أشد اذا هم تقدموا ، يزعمون انهم الدعاة الهداة . وان يكن فيما قلت شيء تذاق منه الكراهة فاني أستغفر الله

ان التمنى شيء كثير
وأن التمنى شيء عسير

والتمنى غير الترجي ، فالمنى امل بعيد ، والرجاء أمل قريب

فدعونا نتمنى ، ففى التمنى الترويح والسلوى

منى ان تكن حقا تكن احسن المنى
والا فقد عشنا بها زمنا رغدا



كنت فى الخامسة عشرة من عمرى يوم توقفت مع أبى ونحن نسير فى الحديقة أتأمل الحياة فى تفكير أحسست لاول مرة أنه عميق ۰ كنت أردد أبيات الشاعر الامريكى « لا شىء فى الحياة غير نافع أو حقير ، كل شىء فى مكانه جميل ، وما قد يبدو لا فائدة فيه ، يسند غيره ويقويه » فأخذ أبى يفسر لى ۰ ثم لمحت دودة فى الارض فقلت متحدية: ومافائدة هذه مثلا فى الحياة ؟ قال أبى: انها تنخر فى الارض فتجعل فيها منافذ للهواء تقوى الزرع وتنميه قلت : أو ليس فى الحياة مالا فائدة فيه؟ قال أبى : ان الله لا يخلق شيئا عبثا ۰ وليست الحياة كالبيت لبنات يسند بعضها بعضا ولكنها لبنات حية لا يمكن أن تمحى ۰ انها تتكاثر وأنت تحاولين افناءها ، جربى محو هذا الدود من على سطح الارض ۰ انها سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا

آمنت منذ ذاك بالحياة كما خلقها الله وأخذ ايمانى ينمو على مر الايام وتأكدت أن السر الأساسى فى النجاح والسعادة هو أن نفهم الحياة ۰ ولقد رأيت مذاهب وآراء تنجح فتنتشر وتحيا، وأخرى تخيب فتموت وتفنى . وما من سبب فى هذه الحياة أو ذلك الموت الا تلك الحقيقة الكبرى ۰۰ كل رأى أو مذهب يتمشى مع الحياة ويعترف بها يعيش ، وكل رأى أو مذهب يرفض هذا التوافق أو الاعتراف محكوم عليه بالفناء

والايام ولا شك تغير الكثير من آراء المرء ونظرته الى الحياة بحكم السن ونوع التجارب ولكن حقيقة الحياة الثابتة ، والايمان بها وبمن خلقها على هذا النحو هو الجوهر الذى يجب ألا يتغير أبدا

كنت أسأل نفسى عندما أقرأ عن رأى جديد أومذهب حديث : أيتمشى هذا مع الحياة ؟ فاذا هذه الحقيقة تنير

أمامى الكثير من سبل التفكير الصحيح . قسا الرجل مثلا على المرأة قسوة شديدة ، فثارت تقول : أنا رجل مثلك . وقالت الحياة : الرجل والمرأة يختلفان .. ومرت الايام فاذا طلب المساواة بالرجل يتخذ شكلا اقرب الى حقيقة الحياة . فما من امرأة اليوم متحررة أو غير متحررة تقول: أنا رجل . كلنا نقول : المرأة والرجل يتساويان فى الحقوق ولكنهما يختلفان ، وفى اختلافهما سر الحياة . وما حركة تحرير المرأة الا توتر غير طبيعى كان لابد منه ، فقد انثنى العود وكان لابد من ضغط عليه شديد فى الاتجاه الآخر حتى يستقيم

□

كذلك كانت حركة المساواة بين أفراد الشعب . فلقد ظلمت فئة فئة أخرى ظلما شديدا فانثنى العود انثناءة قوية ، فاذا صيحة المساواة تتطرف حتى تنكر حقائق الحياة تحاول أن يستقيم العود بشده مرة أخرى شدة قوية فى الاتجاه الآخر . ونشأت مذاهب سياسية تحاول أن تجعل من الفرد مجرد خلية متساوية كل المساواة مع سائر خلايا المجتمع . والحياة تأبى هذا التطرف لاننا لم نخلق جميعا سواء الا بقدر معين فيجب ألا نتساوى الا فى الحقوق والواجبات

أنى أومن بالشخصية ايمانا قويا واعتقد أن جمال الحياة فى أن كلا منا ليس كالآخر فى أهم شىء وهو التفكير وان كنا نتشابه فى كثير غير هذا . يقول العالم سير أرثركيث « ان العقل الانسانى يتألف من حوالى ثمانية عشر ألف مليون خلية عصبية كل منها متصلة بالاخرى بشبكة عجيبة . ولم يولد بعد اثنان بنفس الرسم فى شبكة الاتصال هذه . فليس العجيب أن نختلف وانما العجيب حقا أن نتفق » . كذلك أومن بالشخصية أشد الايمان فى الفن والحياة وفى كل شىء لان حقيقة الحياة تقول هذا

ومن هنا كان أحسن ما يشغل المرء به نفسه هو محاولة معرفة أسرار الحياة أو الحقيقة : تلك الحقيقة التى شغلت الفكر المصرى القديم فالهمته أروع الفنون وأرقى العبادات فى العالم القديم ، وشغلت الفكر اليونانى قرونا فانتج أروع المدنيات العقلية . بل انها شغلت أفكار الناس على مر العصور وما زالت تشغلها . بل من يدرى كم شغلت الناس قبل زمن الفراعين وزمان بابل وآشور ، فان عمر الارض فيما يقال مائتان وخمسون ألفا من السنين لا نعرف شيئا الا عن الخمسة آلاف منها بل أن نصف هذه الخمسة لا نعرف عنه الا الاقل

واذا كان ليس من المستطاع أن نعرف أسرار الحياة كلها فليس معنى هذا أن ندع الامر يائسين . لقد

خلقت فينا بذور المعرفة وحب الاستطلاع . وتلك حقيقة أخرى من حقائق الحياة لا يمكن أن نغفل عنها. وليس الهام أن نعرف وانما الهام أن ما نعرفه وما يمكن أن نعرفه ما هو الا وسيلة لخلق ملكة الفهم الصحيح والاحساس الدقيق بحيث نواجه الحياة نفسها، فنكون أكثر استعدادا لان نفهمها . وما أجمل قول الشاعر: « اللهم اجعل قلبي صافيا شفافا حتى يشع نورك من خلله »

كنت في فرنسا أعد رسالتي للدكتوراه وكنت أحضر في الكوليج دوفرانس محاضرات الاستاذ مرسيه. وكان رجلا في الثمانين يتفجر حيوية ونشاطا . كان يقول لي « لا تتعبي نفسك يا بنتي بقراءة الكثير، ولكن اتعبي نفسك في فهم ما تقرأين . فليس العلم أن تعلمي ، وانما العلم أن تعرفي كيف تعلمين »

ان تكن المعرفة أشرف ما يشغل الانسان به نفسه فان هذا الشرف لا يكمل الااذا أدرك طالب المعرفة واجبه الاول . وهو أن يشرك الناس معه فيما يصل اليه وان يهدف الى خير الحياة ومن يحيا معه . وان تكون معرفته وسيلة للتساند والحب والاخاء ، لان هذه هي الحياة . فكل مخلوق له في الحياة دور وله فيها عمل . وكما أنه لا شيء غير نافع أو حقير فكذلك لا انسان فيها غير نافع أو حقير بل أن كل امرىء في مكانه جميل وما قد يبدو لافائدة فيه يسند غيره ويقويه

« هذا المقال هو احد المقالات الاربعين التي يحتوي عليها كتاب (هذا مذهبي) الذي ستصدره سلسلة « كتاب الهلال » في ٥ مارس القادم بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين المساهمة (نيويورك – القاهرة) »

البنات والاولاد

اراد « والت ديزني » – مصمم الرسوم المتحركة المعروفة في السينما – ان يرد جميل الاطفال الذين شجعوه في اول عهده باقبالهم على مشاهدة رسومه ، فقرر انشاء حديقة للملاهي بالقرب من هوليوود ، يزودها بأحدث الادوات الخاصة بلهو الاطفال ولعبهم . ثم عرض على احدى بناته الصغيرات تصميم هذه الحديقة ، واخذ يشرح لها محتوياتها ، وسألها بعد ذلك : « ماذا يمكن ان يضاف الى الحديقة لكي تعجب البنات في مثل سنك ؟ » . فأجابت على الفور : « الاولاد ! »

خير نصيحة سمعتها

بقلم استس كيفاوفر
عضو مجلس الشيوخ الأمريكى

قالت لي أمي: انك ياولدي ستصادف أحجارا عديدة في طريق حياتك، فعليك أن تحول هذه الأحجار الى سلم تصل بواسطته الى هدفك

مات ابى وانا فى مرحلة الطفولة، وبذلت امى كل ما فى وسعها لكى تتم تعليمى، فلما فرغت من دراستى الثانوية، كلفت قريبا لى فى مدينة بعيدة أن يقدم أوراقى لجامعتها وقبل موعد سفرى الى هناك، اشترت لى بذلة، ورباط رقبة صارخ اللون، وحقيبة من الخوص وهكذا ركبت القطار فى طريقى الى الجامعة، وانا مزهو بملابسى، فخور بنفسى، تراودنى احلام العظمة والمجد

وكان قريبى فى انتظارى بالمحطة، ولست انسى نظرة الاشمئزاز التى واجهنى بها وهو يتأمل فى وجهى وملابسى! وقادنى الى غرفة فى أعلى منزل شاهق، قبل صاحبه ان اتخذها مسكنا لى فى مقابل قيامى باشعال مواقد سخانات المياه بالمنزل قبيل الفجر كل يوم. وفى صباح اليوم التالى توجهت الى الجامعة وانتهى يومى الاول فيها دون ان اجد طالبا يأنس بصداقتى!

ولما طلبت الى مدرب الرياضة ان يسجل اسمى فى فرقة كرة القدم — وكانت لعبتى المفضلة — امطرنى وابلا من الاسئلة بلهجة تنم عن عدم ارتياحه لى. ثم طلب منى اخيرا ان الاعب بعض الطلبة امامه، ولكن مساعده لم يوافق على ذلك وقال له: « اعتقد ان مثل هذا الطالب لا يمكن ان يصلح عضوا فى فريق جامعتنا! »

ومضى الاسبوع الاول، وقد انهارت كل آمالى، وكاد حبى للجامعة يتحول الى سخط وكراهية وعدت الى بلدتى لاقضى عطلة الاسبوع مع والدتى. ولم يخف عليها ما اعانيه من متاعب وآلام. وصرحت لها بكل شىء، فابتسمت أمى وانا أصف لها متاعبى. وقالت لى بعد ان فرغت من حديثى: « انك مازلت فى السادسة عشرة من عمرك ياولدى

ولم تتح لك الفرصة لكى تعى اعظم دروس فى الحياة .. انك ستصادف أحجارا عديدة فى طريق حياتك : فعليك ان تحول هذه الاحجار الى سلم تصل بواسطته الى هدفك . ان الاهانات التى توجه اليك يمكن ان تنفعك ، بدلا من ان تضرك ، اذا جعلت منها حافزا لك الى مضاعفة اجتهادك ونشاطك وتفوقك . وفى استطاعتك ان تحول اليأس الذى يلوح لك بسبب دراساتك الى مضاعفة لنشاطك فى سبيلها ! »

▭

وعدت الى الجامعة ، وقد اعتزمت أن أعالج كل نواحى الضعف عندى لاحولها الى نواحى قوة وتفوق . وعلى هذا الاساس ، بدات أتدرب وحدى على لعب الكرة نصف ساعة كل يوم بعد الوقت المحدد للتدريب ، فلم يمض شهران حتى تقدمت فى هذه اللعبة الى درجة لفتت انظار فريق الكرة فى الجامعة فجاءنى رئيسه يعرض انضمامى الى الفريق فى ترحيب كبير . ولم البث ان اصبحت لاعبا محبوبا من الجميع !

وكنت اشعر بالضيق لاضطرارى الى النهوض مبكرا فى كل صباح لانجاز العمل المطلوب منى فى مقابل أجر مسكنى ، فرضت نفسى على تقبل ذلك بارتياح واغتباط ، وأخذت استغل وقت فراغى مبكرا من هذا العمل حتى موعد الدراسة بالجامعة فى استذكار الدروس ، بدلا من التقلب فى الفراش كما كنت أصنع من قبل وكان للاستذكار فى هذه الفترة التى يسود فيها الهدوء وينشط العقل ، أكبر الاثر فى تفوقى على أقرانى فانسانى التفوق مظاهر الفاقة كما ارغم اولئك الاقران على احترامى وتقدير مواهبى . وقبل ان تنقضى سنوات دراستى الاربع فى الجامعة ، كنت قد تغلبت على اكثر نواحى الضعف والنقص فى نفسى ، فظفرت بدرجة الليسانس فى الحقوق مع درجة الشرف . وترقرقت الدموع فى عينى وانا استمع لتهنئة مدير الجامعة لى وهو يعطينى شهادتى ، لانى ذكرت فى هذه اللحظة والدتى ، ونصيحتها التى كان لها الفضل الاول فيما لقيت من نجاح !

▭

كانت امنيتى الاولى عقب تخرجى فى الجامعة ان أعمل فى مكتب محام شهير ، كنت اعجب به اشد الاعجاب ، فلما قابلته وعرضت عليه رغبتى هذه ، وعد بأن يتصل بى لتحقيق هذه الرغبة عند خلو اول مكان لى فى مكتبه . وعلى هذا لم اجد بدا من ان اتخذ لنفسى مكتبا خاصا فى منطقة متواضعة

وبعد اسابيع ، جاءت الى مكتبى ارملة مسكينة طالبة ان اعاونها للحصول على تعويض من احدى شركات السكك الحديدية ، لوفاة زوجها فى حادث قطار للشركة . وكانت هذه اول قضية اوكل فيها ، فقبلتها وانا فرح فخور ، على انى ما كدت أكتب الى الشركة فى شأن مطالب موكلتى ، حتى فوجئت بأن وكيلها هو ذلك المحامى الشهير نفسه ،

وقد رد على خطابى مؤكدا لى ان القانون لا يقر تلك المطالب . وتملكتنى الحيرة ، اذ بدا لى ان هذه القضية الاولى لا امل لى فى كسبها ضد هذا المحامى الكبير ، وانى على فرض كسبها سأضحى بأملى فى ان اعمل معه فى المستقبل ! ولكن الحيرة ما لبثت أن تبخرت عندما تذكرت نصيحة امى . ولم تمض ايام حتى وقفت فى ساحة المحكمة الى جوار المحامى الشهير ، واستطعت بعد جهد أن اتغلب على شعورى برهبة موقفى . وكنت قد درست القضية جيدا ، فبذلت أقصى ما فى وسعى لكى اعرضها عرضا طيبا ، فصدر الحكم لصالح موكلتى . وغادر المحامى الكبير ساحة المحكمة دون أن يقول لى كلمة واحدة !

وشد ما كانت دهشتى فى صباح اليوم التالى ، اذ فوجئت بأن المحامى الكبير يدعونى الى مقابلته فورا فى مكتبه . وما كدت ادخل عليه حتى قال لى : « يا عزيزى استس . لقد اعجبت بالطريقة التى عالجت بها قضية امس ، ويسرنى أن أتعاقد معك على العمل معى ! »

ولم يكتف بأن خصص لى مرتبا شهريا ، بل جعل لى نسبة من ارباح المكتب ايضا !

وفى سنة ١٩٤٧ فكرت فى ترشيح نفسى لمجلس الشيوخ ، ولم اكن معروفا لكثيرين من أهالى المنطقة التى اعتزمت تمثيلها ، كما أن اسمى كان ثقيل النطق ، وكان هناك مرشحان آخران معروفان . وزاد فى قلقى وشكى فى النجاح أن طلبت من احدى الهيئات المختصة بالاستفتاءات الشعبية ان تجرى بطريقتها الخاصة استفتاء بين اهل المنطقة لمعرفة موقفهم التقريبى من المرشحين الثلاثة ، فكانت نتيجة هذا الاستفتاء ان الذين ابدوا استعدادهم للتصويت لصالحى لم تزد نسبتهم على ١٣ ٪ وهكذا كدت اقرر الانسحاب ، ولكنى تذكرت نصيحة والدتى ، فتشجعت واعتزمت مواصلة الكفاح وبذل كل جهدى لتحويل ذلك اليأس الى نجاح ، وقمت بحملة دعاية واسعة النطاق كنت اقضى خلالها نحو ست عشرة ساعة فى كل يوم متنقلا بين المدن والقرى فى المنطقة ، وكانت النتيجة ان فزت فى الانتخابات بالرغم من نتيجة الاستفتاء ، ولكن هذه النتيجة نفسها هى التى حفزتنى الى التفانى فى العمل على الفوز والاحساس باللذة عند الظفر به

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

الانجليزى والامريكى

الانجليزى شخص يؤدى أعمالا لانها سبق ان أديت من قبل . اما الامريكى فانه يؤدى اعمالا لان احدا لم يؤدها من قبل !

باكيلاند ... أبو البلاستيك

العالم الذى أحدث ثورة فى الصناعة

ولد « ليوهنريك باكيلاند » سنة ١٨٦٣ فى مدينة «جنت» ببلجيكا .
وكان منذ نعومة اظفاره مولعا بالبحر ، ويريد ان يكون بحارا ، فلما دخل المدرسة كان علم الجغرافيا أحب العلوم اليه . على انه سرعان ماتحولت هوايته الى التصوير الفوتوغراف ، بعد أن أغراه صديق له بالانضمام الى احدى جمعيات التصوير . وكان بعد عودته من المدرسة يعتكف فى غرفته حيث يقوم بتحميض الصور التى سجلها خلال النهار ، موهما أسرته بأنه يرغب فى الهدوء والعزلة ليستوعب دروسه جيدا ! ومن طريق هوايته للتصوير تعلق بالكيمياء ، فالتحق بدراسات مسائية فيها كان ينظمها معهد تابع للبلدية ، وقد أدهش أساتذته بسرعة استيعابه واستعداده للخلق والابتكار حتى ان احدهم قال عنه مرة : « أعتقد اننا امام شاب عبقرى يمكن ان يكتشف لنا مواد جديدة ! »

وفى السابعة عشرة من عمره ، وفق بفضل توجيهات أولئك الاساتذة الى الحصول على مكافأة مالية من جامعة « جنت » لتشجيعه على دراسة الكيمياء فيها ، فكان أصغر طلبتها سنا . وما بلغ الحادية والعشرين من عمره حتى حصل على درجة « دكتوراه فى العلوم » وبعد ان قضى نحو خمس سنوات مدرسا باحدى المدارس الفنية ، عين مساعد استاذ بالجامعة ، وتزوج ابنة استاذه القديم فى الكيمياء . وبعد قليل اوفدته الجامعة الى امريكا لاجراء بعض الأبحاث المتصلة بفن التصوير هناك

لم يكد « باكيلاند » يصل الى امريكا حتى أعجب بمواهبه كبار العلماء ، واستطاعوا اقناعه بأن يكرس وقته ومواهبه لخدمة الصناعة ، فاستقال من عمله فى الجامعة ، والتحق بمؤسسة كبيرة لانتاج أدوات التصوير وكان اول نجاح له أن اكتشف نوعا جديدا من الورق الحساس ، تطبع



عليه الصور بتأثير الضوء الصناعي بدلا من ضوء الشمس . واطلق على هذا النوع من الورق اسم « فيلوكس Velox »

واتفق مع مؤسسة اخرى على انتاج هذا الورق ، واستطاع ان يذلل العقبات العديدة التي اعترضت طريق هذا الانتاج بسبب تأثر ذلك الورق بالحرارة والرطوبة . ولكن الورق الجديد لم يقدر له الرواج أول الأمر ، لأن انتاجه بدأ خلال الازمة العامة سنة ١٨٩٢ ، ولتمكن عادة طبع الصور في الشمس لدى اكثر المصورين المحترفين والهواة . على أن مزايا الورق الجديد اخذت تظهر تدريجا فكثر الاقبال عليه ، ثم دعته « شركة كوداك » لمفاوضته في شراء اختراعه ، وكان يتوقع ان تدفع له ٢٥ الف دولار ثمنا لاختراعه ، فاذا به يفاجأ بعرضها عليه مليون دولار . وهكذا صار في عداد الاثرياء وهو لما يجاوز السادسة والثلاثين من عمره ، وقد مكنه ذلك من ان يكرس وقته لدراساته التي يهواها ، فسافر الى المانيا للتعمق في دراسة الكيمياء .

▭

عاد « باكيلاند » الى امريكا سنة ١٩٠٦ . وعلى اثر ذلك بدأ تركيز ابحاثه بمعمله الخاص في دراسة مادة « الراتنج » التي تدخل في صناعة الورنيش واللاكية وشمع الاختام وغيرها ، وهذه المادة تستخلص من حيوان بحري يعيش في البحار الجنوبية . فرأى « باكيلاند » ان يبتكر مادة كيميائية تحل محلها ويمكن الانتفاع بها على نطاق أوسع في مختلف الصناعات ، وراجع لذلك جميع الأبحاث السابقة في هذا السبيل . واستهوته خاصة ابحاث « أدولف باير » التي قام فيها بمزج مركبات « الالدیهاید » بمركبات « الفينول » ثم تسخين المزيج ، فتطفو على سطحه عند غليانه رغوة تستحيل بعد التبريد الى مادة مسامية رمادية ، ولكن هذه المادة لم يتيسر فصلها من انبوبة الاختبار ، ولذلك لم يستطع « باير » ان يفيد منها واخفقت جميع محاولاته للتحكم فيها . كما فشلت جميع المحاولات التي قام بها غيره من العلماء الذين درسوا هذه المادة

ومضى « باكيلاند » في تجاربه ، فأضاف الى ذلك المزيج مقادير صغيرة من النشادر ، ثم جرب استعمال الصودا . وكانت الروائح التي تتصاعد من أنابيب الاختبار كريهة الى حد أن مساعديه في المعمل لم يكونوا يطيقونها وقد نصحوا له مرارا بأن يكف عن تجاربه في شأنها لانها لن يؤدي الى نتيجة ولكنه لم يأبه لهذه النصائح . ثم بدا له أن يسخن المزيج في أفران تحت

ضغط مرتفع ، فاذا به يحصل على مادة جديدة صلبة شفافة ، يمكن أن تتشكل عند تجمدها حسب الاناء الذى توضع فيه ، كما أنها غير قابلة للصهر مرة أخرى !

وواصل تجاربه فى شأن هذه المادة الجديدة ، فتبين له ان قطعة منها سمكها بوصة واحدة يمكن ان تحمل ثقلا لا يقل وزنه عن ثلاثة أطنان ، كما انها تقاوم الاحماض والكهرباء والتغيرات الجوية !

واختار « باكيلاند » لهذه المادة الجديدة التى أحدثت ثورة فى عالم الصناعة اسم « الباكيلايت » وأعلن اكتشافها فى ٦ فبراير سنة ١٩٠٩ ، فحملت الصحف نبأه الى جميع أقطار المعمورة ، وبدأ الانتاج الضخم لانواع البلاستيك المعروفة

وكان المشرفون على الصناعات الكهربائية أول من أدركوا قيمة هذه المادة لانها بمقاومتها للتيار الكهربائى تصلح بديلا ناجحا للمطاط والعنبر فى صناعة كثير من الأدوات الكهربائية . وقد دخلت مادة « الباكيلايت » فى صناعة السيارات ، وأجهزة الراديو ، وأجهزة التليفون ، وصناعة الدينامو ، ومئات من الادوات الأخرى !

□

ان الرجل العصرى لا يمكن أن يقضى يوما دون ان يقع نظره على لون من الوان البلاستيك ، فأقلام الحبر الشفافة وكرات البلياردو وأيدى المظلات وعلب السجاير واطقم الاسنان وما اليها ، تدخل فى صناعتها هذه المادة

وظلت المؤسسة التى يديرها « باكيلاند » عشرين عاما تحتكر صناعة هذه المادة ، وفى سنة ١٩٣٣ بدات ثلاثون شركة تقتحم الميدان واخذت تنتج المادة تحت مئات الأسماء التجارية المختلفة ، وفى تلك السنة نفسها أنتج ٣١ مليون طن من الباكيلايت . وفى سنة ١٩٤٣ ، بلغ عدد انواع البلاستيك التى اكتشفت نحو خمسة آلاف !

ومات « باكيلاند » فى عام ١٩٤٤ وهو فى الحادية والثمانين من عمره . وقد ظل حتى آخر يوم من حياته شديد الايمان بأن العلوم ينبغى أن تكون وسيلة لخدمة البشرية واستتباب السلام . وقال فى حديث له قبيل وفاته « لا توجهوا اللوم الى الكيميائيين لما قد يحدث اذا واصل الساسة ـ عديمو الذوق والانسانية ـ اثارة أسوأ ما فى الانسان من غرائز وأحاسيس . ان الحرب سبقت ظهور العلم بعصور . وعلاج مشكلة الحرب ليست فى وقف تقدم الكيمياء وانما فى العيش حسب وصايا الخالق ! »

[عن مجلة « ساينس دايجست »]



لم تخفق هيئة الامم المتحدة فى تحقيق اهدافها ولكنها لم تعط الفرصة اللازمة

اذا ماتت هيئة الأمم ...

قامت الحرب الثالثة

بقلم كارلوس رومولو

مندوب الفليبين السابق فى هيئة الأمم

تبذل روسيا والدول المشايعة لها كل مافى وسعها للقضاء على هيئة الامم المتحدة ، وذلك من طريق استغلال حقها فى « الفيتو » ـ اى الاعتراض ـ والانسحاب من الجلسات ، وموالاة الهجوم على اتجاهات الدول الاخرى . ولكن القضاء على الهيئة يوشك ان يتم على يد الدول الديمقراطية الغربية ـ دول العالم الحر ـ اذا لم يتدارك المسئولون فيها الامر ، ويغيروا مسلكهم الخطير الذى يستنزف قوى الهيئة باستمرار ويهدر كرامتها ، ويعرضها للهوان والضياع !

ان فرنسا ـ احدى الدول الكبرى فى الهيئة ـ لا تفتأ تنسحب من الجلسات كلما نوقشت منازعاتها مع الوطنيين فى المغرب العربى . واسرائيل لا تعبأ بقرارات الهيئة وتضرب بها عرض الحائط ، والدول الاستعمارية عامة تحرص فى الهيئة دائما على احباط كل مشروع يهدف الى تحرير الدول غير المستقلة . واكثر القرارات التى يتخذها الاعضاء مبعثها اهواؤهم ورغباتهم الخاصة ، ولا تكاد تتفق مع ميثاق الهيئة ومبادئها !.. وبذلك كله جعلوا منها جمعية للمناقشة والمناظرة لاغير !

على ان هناك من الاسباب القوية مايوجب المحافظة على سلطان هيئة الامم المتحدة ، فهى المنظمة الوحيدة التى يلتقى فيها المعسكران ـ الشيوعى والديمقراطى ـ اللذان يسيطران على العالم الآن ، وبهذا الالتقاء تتاح لهما فرصة الاتصال السياسى والدبلوماسى ، والتنفيس لما يكبتانه فى صدريهما من مشاعر العداوة والبغضاء والرغبة فى الانتقام . فيكون ذلك مما يعين على ابعاد شبح الحرب والاحتفاظ بالسلام حتى حين !

ولاشك ان بقاء هيئة الامم قائمة برسالتها هو السبيل الاول الاقوم لجعل مرحلة الانتقال من الاحتلال الى الحكم الذاتى فى البلاد التى لم

تظفربه ،فترةسلاموتعقل .. لافترة حرب ودماء . فاذا نحن « قتلنا » هيئة الامم ، فلا مناص من اشتعال الحرب فى كثير من البلاد ، وفى مقدمتها كوريا ، واندونيسيا ، وكشمير ، وفلسطين . وقد تمتد نيران هذه الحروب المحلية حتى تشمل العالم كله ، فتكون فى ذلك نهايته الاليمة ، اذ يدمر بعضه بعضا ويصير الى الخراب والفناء

والحقيقة المرة أن هيئة الامم قد وهنت ، وفقدت هيبتها ، نتيجة لاهمال شأنها وتكرر مخالفةقراراتها ، ويخشى ان تكون الفرصة لاحيائها واعادة ما كان يرجى لها من هيبة وسلطان قد ضاعت أو اشرفت على الضياع !

▭

ان دول المعسكر الديمقراطى فكرت فى خريف سنة ١٩٥٠ فى اعادة « ترميم » هيئة الامم ، حتى يمكن أن تعالج بنجاح اكبر ما يواجهها من مشكلات شبيهة بمشكلة كوريا . وتطور ذلك التفكير الى تاليف لجنة لصون السلام ، مهمتها المبادرة بالانتقال الى أماكن النزاع لمحاولة التوفيق بين المتنازعين ، واقترحت امريكا ــ علاجا لمشكلة الفيتو اذا حال دون اتخاذ اجراء عملى لمواجهة اى عدوان ــ ان تدعى الجمعية العامة الى الانعقاد فى خلال ٢٤ ساعة ، لكى تبت فى الامر بوصفها حرة من قيد الفيتو . كما طلب من الاعضاء الستين فى هيئة الامم ان يختاروا ويدربوا وحدات خاصة من قواتها المسلحة لتحقيق اغراضها ، وذلك تفاديا لمساوىء الارتجال فى جمع الجيوش كما حدث فى حرب كوريا

وقد وافقت أكثر الدول الاعضاء على هذه المقترحات ، ولكن شيئا منها لم ينفذ مع الاسف الشديد . فلجنة صون السلام لم ترسل مندوبين عنها الى اى مكان منذ تاليفها ، وما زالت فكرة تدريب وحدات عسكرية خاصة بالهيئة واقفة حيث بدأت ، لاتعرف طريقها الى التنفيذ !

ان الشعوب الكثيرة التى تعانى الجوع والشقاء تعلق آمالا كبارا على رسالة الامم المتحدة لرفع مستوى المعيشة للملايين من المحرومين . وقد قامت الهيئة بامداد بعض الشعوب بالاغذية التى تحتاج اليها ، وشنت حملات لمقاومة الدرن والملاريا والتراخوما ، وشرعت فى اقامة المصانع وحفر الترع والآبار . ولكن حماستها فى هذه الميادين بدأت تفتر ، وبدأت الثقة بها تتزعزع لدى شعوب البلدان الفقيرة . واذا استمرت هذه الحال فلا شك أن ملايين الجياع المحرومين ــ البعيدين عن الشيوعية حتى الآن ــ سوف يتحولون اليها طلبا للقوت !

▭

هذه حقائق مؤلمة ، ولكن من الممكن تفاديها اذا بادرت الدول بوضع وحدات من قواتها تحت سلطان هيئة الامم ، بحيث تكون على اهبة العمل حينما يدق ناقوس الخطر ،

وتراود احدى الدول فكرة الاعتداء على اخرى . وتقوم لجنة خاصة برسم الخطط التي تتخذ في حالات الاعتداء ، وتحديد مدى مساهمة كل دولة في هذا الجيش الدولي ، والاتفاق على قيادته ، وتنظيم حقوق الدول المعتدى عليها وحاجياتها ، وما الى ذلك

يجب لكي تنقذ هيئة الامم من الاحتضار ان نعيد اليها هيبتها السياسية الدولية ، وذلك بأن تطرح الدول الكبرى انانيتها ، ولا تدع جشعها وحبها للاستعمار يشوهان أحكامها واتجاهاتها ويطبعانها بطابع الظلم وهضم حقوق الضعفاء !

ان الشعوب التي لم تحكم نفسها بعد ، يجب أن تشعر بأن هيئة الامم المتحدة تعنى بأمرها ، كما تعنى بأمور الدول الكبرى الحرة . فالواقع أن حب الاستقلال والنزوع الى الحكم الذاتي ، لا سبيل الى استئصالهما من نفوس الناس ، ولن يؤدي كبتهما في النهاية الا الى الثوران فالغليان فالانفجار !

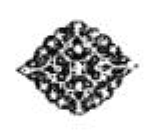
□

ولكي يستعيد مجلس الامن كرامته التي هوت الى الحضيض ، ينبغي ان يشهد جلساته رؤساء الدول ، او رؤساء الوزارات ، ولكي يستعرضوا ويتدارسوا المشكلات الدولية . لقد اعتادت الدول فيما مضى أن ترسل خير رجالها الى الهيئة لتمثيلها فيها ، اما الآن فقد أصبحت الهيئة ندوة للساسة المبتدئين

ومن وسائل بعث القوة والكرامة لهيئة الامم ان لا تقصر اجتماعاتها على مقرها في الولايات المتحدة ، فنيويورك بالنسبة للملايين من الناس بعيدة جدا . واذكر انه في المناسبتين اللتين عقدت فيهما الجمعية العامة للهيئة في باريس ، بدت الهيئة «كائنا حيا» في نظر الاوربيين . واعتقد انه من الضروري أن ينظم اجتماع كبير لها في آسيا ، فقد حان الوقت لان يشعر الاسيويون بأن هيئة الامم ترعى مصالحهم وتضعها موضع الاعتبار والتقدير

واخيرا في وسع هيئة الامم ان تصون السلام ، اذا اعطيت القوة اللازمة — من غير حاجة الى حكومة عالمية — وفي وسعها ان ترفع مستوى المعيشة للملايين من الناس . وهي لم تخفق في تحقيق هذين الهدفين ، ولكنها لم تعط الفرصة اللازمة ؛ والمسئول عن ذلك هو الدول الكبيرة من الاعضاء !

[عن مجلة « كوليرز]



شيلر يأكل التفاح

ليتنزل عليه الوحي

بقلم الدكتور أمير بقطر

ما طبيعة الوحي أو الالهام الذى يسعف العالم أو الفنان أو المخترع والذى يسمو به الى حل المشكلات العسيرة ، وابداع المخترعات العجيبة ، والانتاج العلمي والفني الخالد ؟ ذلك ما ترى الحديث عنه في هذا المقال

لو اننا سألنا كبار رجال الفن ، من موسيقيين ، ورسامين ، ومثالين وكتاب ، وروائيين ، عن تلك اللحظات الخاطفة التى اوحت اليهم اروع الالحان والرسوم والتماثيل ، وابدع الكتب والمؤلفات العالمية ، لتباينت اجاباتهم ، وحاروا فى أمر تحديدها وتعليلها . وما يقال عن هؤلاء ، يقال مثله عن فطاحل العلماء والرياضيين والمخترعين ، الذين يقضون زهرة العمر فى حل مسألة واحدة بلا جدوى ، واذا بهم فى طرفة عين وعلى غير انتظار ، ينار امامهم الطريق ، فيخرجون الى العالم فى لحظة ، ما عجزوا عن اخراجه فى سنوات

وكل ما نستطيع قوله فى هذه الظاهرة ، يتمثل فى التعبير الشائع « الهام الشاعر » أو « وحى » الفنان والمؤلف والعالم والمخترع وامثالهم من الذين يبتدعون ويبتكرون ، فتبقى منتجاتهم آثاراً خالدة فريدة فى بابها ، تزداد جدة كلما قدم الزمان .. الا ينافس شعراء الجاهلية من تلاهم من شعراء العصور الى يومنا هذا ؟ .. الا يقف فنانو القرن العشرين حائرين امام زخارف الفراعنة ، وتماثيل الاغريق ، وفن الرسم والعمار عند الرومان ، والشعر والنثر فى عهد الملكة اليزابيث وما تركه لنا بيتهوفن ، وشوبرت ، وموزارت وغيرهم من الحان ملائكية ؟

فما هو ذلك الالهام الذى يتحدثون عنه ؟

يقول لنا اللغويون انه ايحاء ذهنى او عقلى ، غير ان هذا هو تفسير الماء بالماء . ويقول المتصوفون انه تاثير خارق للطبيعة فى العقل ، يسمو بالروح فوق ذاتها . وامثال هذا التأثير النبوءة التى تنزل من فوق على صاحبها فى ظروف غامضة

ومتى سلمنا جدلا انه خارق للطبيعة فلا محل للبحث او محاولة التعليل

ويقول آخرون انه هاتف لا يعلم مصدره ، وكل ما هنالك انه كالاحلام نتيجة حوادث وافكار مطمورة فى العقل الباطن ، تطفو لاسباب شتى تدريجا الى ان تتسرب الى العقل الواعي . والدليل على ذلك ان الكثير من المشاكل المعقدة ، والمسائل العويصة ـ اجتماعية كانت او علمية او فنية ـ توصل ذووها الى حلها اثناء النوم ، أو بين النوم واليقظة . والكثير من تلك الحلول، وتلك الآراء والفلسفات ـ ان لم أقل النبوءات ـ التى اهتزت لها أرجاء المجتمع ، نزلت على أصحابها كالصاعقة فى غيبوبة او ما يشبه نوبة هستيرية او صرعية

والالهام فى الموسيقى أقدر على تحريك العقل الباطن منه فى الشعر والنثر والرسم ، لان الالحان تمثل أعمق مصادر الشعور ، ولان الموسيقى لا تعوقها اللغة كما فى الشعر ، ولا الصور البصرية كما فى الرسم . والموسيقى الملهم ، عندما يضع اللحن ، انما يصور اللاشعور ، اذا كان صادقا فى تصويره غير متصنع

ومن أغرب وجوه الشبه بين الموسيقى والامراض النفسية والعقلية ، ما يوجد بين بعض الالحان والمرض الدورى الذى يتناوب صاحبه الانبساط والانقباض . وقد ذكر العالم الالمانى الشهير «كرتشمر» ان الموسيقى الخالد الذكر روبرت شومان عندما أصيب بلون من ألوان



كان الوحى لا يهبط على الفيلسوف «كانت» الا اذا نظر الى برج قريب من منزله !..

يضع «جان جاك روسو» رأسه فى أشعة الشمس الدافئة لينزل عليه الوحى !

يغلق « اميل زولا » النوافذ ويسدل الستائر عليها كى يستوحى أفكاره !

الهلوسة السمعية ، كان يسمع طنينا فى راسه ، شبيها بألحان موسيقية ملائكية ، تنحدر اليه من شوبرت ومندلسون ، فيجلس الى مكتبه ، ويدون موسيقاهما وهو مستغرق فى لجة من الخيال وبحر من السعادة

والموسيقى كما كان يفهمها بيتهوفن وتشيكوفسكى وموزارت ، وحى ورؤيا كالاحلام ، وهى والادب والشعر والرسم ، يطلق لها العنان ، فتنساب ، كما ينساب النبع ، لا يحول دونها حائل . ومثلها وحى الابتكار العلمى ، والاختراع، والكشف عن المجهول ، يتفجر من الاعماق ، بعد أن يقضى هناك (فى العقل الباطن) فترة « الحضانة »

وقد عبر الموسيقى الالمانى النابغة « فاجنر » عن هذه الظاهرة احسن تعبير ، عند وضعه افتتاحية « راينجولت » ، فى قوله : « لقد استولى على ضرب من النعاس والغيبوبة ثم استيقظت جزعا ، واحسست كأن امواجا تتلاطم على مقربة منى ، وشعرت كان موسيقى هذه الافتتاحية كامنة فى نفسى ، وكانت لا تجرؤ على التعبير فى بادىء الامر ، ولكنها سرعان ما تفجرت دفعة واحدة . وهنا ايقنت ان هذا التيار الموسيقى لم ينحدر الى من الخارج ، ولكنه قفز من العقل الباطن الى العقل الواعى .. »

وقد قال « بوانكاريه » أكبر سياسيي فرنسا ونابغة علمائهم ان اهم اكتشافاته الرياضية ، هبطت عليه عرضا كالوحى ، وذلك

يصب «البيتهوفن» الله على راسه بكميات وافرة ليوحى اليه بالحانه الخالدة !

لا يتنزل الوحى على «اسكندر دوماس» الا اذا كتب على ورق اصفر !

كان « شيلر » يأكل التفاح كلما وضع مقطوعاته الشعرية الرائعة

انه ما كاد يضع قدمه فى احـــدى سيارات النقـل فى باريس . حتى حضرته الفكرة عفوا ، وكأنها قفزت من قرارة نفسه بغير سابق تفكير

ولعل هذا اللون من الالهام الذى خلدأسماء كوبيرنيكوس ، وجاليليو ، ونيوتن ، واديسون وامثـــالهم من العلماء ، وامرىء القيس ، والمعرى، وشـــكسبير ، وبيرون ، ولامرتين وغيرهم من الشعراء ، ورفائيل ، وميكل انجلو ، ودى فنشى،وتسيان وغيرهم من فطاحل الرسامـــــين والمثالين ، ومن تقـــدم ذكرهم من عباقرة الموسيقى ـ لعل هذا اللون من الالهام او الوحى ، فوق ماتدركه الافهام ، ويعجز عن تعليله العقــل الانسانى ، ولكن .. ما طبيعة ذلك الالهام الذى يسعف العالم ،اوالفنان، أو الاديب او المخترع المتواضع الذى لم يبلغ منزلة اولئك العـــاقرة ، ولكنه أخرج للملأ ، من علم ، وفن ، او أدب أو اختراع ، ما ينال نصيبا وافرا من التقدير والاعجاب والذيوع؟

قد نقرب من الصواب ، اذا قلنا انه فترة صفاء ذهنى ، يسمو فيها العقل والفكر الى ذروة القدرة على الانتاج ، وهذه الفترةمرهونةبعوامل زمنية ومكانية شتى ، كما أنهـــا خاضعة لمزاج صاحبها ، والملابسات والظروف التى تكتنفه فى خلالها ، وتختلف هذه العوامل وتلك الملابسات والظروف باختلاف الافراد . فمنهم من يكون ابدع انتاجا عند اشتداد الازمات النفسية . ومنهم من لاتجود عليه القريحة الا اذا كان ثملا او تعاطى كمية معينة من المخدرات ، ومنهم من يبلغ ذروة النجاح فى فنه أو عمله كلمــا عضه بأنيابه الفقــر أو المرض او ســوء المعاملة ، ومن هؤلاء من لا ينتج الا على ضـــوء الشموع ، أو فى رائعة النهـــار او فى دجى الليل

ومن اغرب الظواهر ان فترة الصفاء هذه ، التى يسمو فيها الفكر الى ذروة الانتاج ، تتطلب وضعا خاصا، باختلاف الافراد . فلو اننا سألنـــا كبار المفكرين والكتاب والفنانين ،كلا عن الوضع الذى يتخذه قبل الانتاج وفى خلاله ، لسمعنا منهـم العجب العجاب ، مما لا يتفق والمنطق ، ولا يمكن تعليله الا بكونه وليد العادة . وفى تراجم النابغين من جميع العصور روايات ، لا بأس من ذكر بعضها . ولسنا نشك فى أن القارىء فى وسعه ان يسرد الكثير منها ، مما يسمعه عن كاتب أو رسام معاصر

فهذا الروائى والمؤلف الروسى « انطون تشيكوف » لا يستطيـــع التأليف الا فى جو صاخب بالغناء والعزف على البيانو ، ايا كان نوع الغناء والعزف . ومما يروى عن الفيلسوف الالمانى « كانت » انه كلما استعصت عليه فكرة فلسفية ، هرع الى نافذة مكتبه ، وحدق النظر فى برج على بعد منها ، وبغير هـذا الوضع لا تسعفه القريحة . وبعد سنوات نمت الاشجار التى غرستها البلدية ، فاكتظت اغصانها بالاوراق وحجبت ذلك البرج ، مصدر الوحى والالهام . فكتب الى ذوى الشان

شارحا لهم ماترتب على هذا من اذى . ونظرا لمنزلة الفيلسوف الادبية فى ذلك الحين ، نزلوا على رغبته فقطعوا تلك الاشجار

وكان جان جاك روسو ، لايكتب شيئا جديرا بالفيلسوف العظيم ، الا اذا ملأت الشمس بأشعتها الفضاء ، وتعرض رأسه لضوئها ودفئها . وعلى النقيض منه الروائى الفرنسى الشهير « اميل زولا » الذى كان يهرع الى النوافذ فيغلقها والى الاستار فيسدلها ، اذا شهد وميضا من ضوء الشمس اثناء التأليف

ولعل بيتهوفن ، شيخ الموسيقيين النوابغ ، كان الفريد فى بابه ، اذا كان لا يضع لحنا ، الا اذا صب على راسه كميات وافرة من الماء البارد.

وفى حين ان الكاتب الانجليزى « تشارلس لام » كان لا يكتب الا فى حجرة انيقة ، مرتبة الاثاث ، كان «روبرت لويس ستيفنسون» لاينزل عليه الوحى الا فى مكان شاعت فيه الفوضى ، وتناثرت فيه الاوراق وقطع الاثاث ودب فيه سوء النظام

وكان اسكندر دوماس الكاتب الفرنسى يزعم انه لا يستطيع كتابة رواياته الا على ورق ازرق اللون ، ولا ينزل عليه الوحى فى الشعر الا على الورق الاصفر ، ولا يمكنه كتابة مقالاته الا على ورق وردى اللون . ومن الغريب ان قريحته كانت تجمد بتاتا ، اذا لم يتوافر لديه الا المداد الازرق . اما الروائى النروجى « هنريك ابسن » ، فقد كان الالهام يأتيه من تماثيل ودمى صغيرة ينثرها فوق مكتبه ، ويتخذ منها اشخاص الرواية ، ومن اوضاعها حوادثها

ومن رجال الادب والفن الذين كان مهبط الوحى فى فراشهم الشاعر الانجليزى ملتون ، والمؤلف الموسيقى الايطالى « روسينى » والفيلسوف ديكارت . ومن الطرائف التى تروى عن روسينى ، انه بعد ان يعصر القريحة فتجود بشطر من لحن فى الاوبرا ، قد تسقط الورقة من فراشه الى ارض الغرفة ، ولكنه فى هذه الحالة لا يقطع على نفسه راحة الفراش ودفئه ليلتقط الورقة ، بل يؤثر ان يبدأ بتلحين الشطر من جديد

ومن رجال الفن والادب من كان يستوحى ما يكتب مما يأكل او يشرب مثل ذلك الشاعر الالمانى شلر الذى كان يأكل التفاح طالما كان يضع مقطوعاته الشعرية . والكثير من هؤلاء من يستلهمون الوحى من الشاى والقهوة ولفائف التبغ

ولم يخل قواد الحرب العظام من هذه البدع . فقد كان نابليون لا يشرع فى رسم خطة حربية الا واقراص العرق سوس فى فمه ، واغرب منه القائد الحربى « جليكو » الذى كان يؤمن بان اكل السردين ينشط الذهن ويشحذ القريحة ، فهل هناك صلة بين هذه الاوضاع كلها ، وبداعة الانتاج ، سوى انه قد اتفق مرة ان صاحبها نجح فى خلال احداها ، فخيل اليه ان هناك ارتباطا بين هذا وبين صفائه النفسى فأعاد الكرة وتوطدت العادة ؟

« انى أومن بأن التسامح المقترن بالتخيل هو أول فضـــيلة من فضائل العقل المهذب »



هذا مذهبي

بقلم أنورين بيفان

الوزير البريطانى السابق

هنالك بضـعة موضـوعات تدعو طبيعتها الى أن تتعثر فى مستنقع من التعميمات التى لا معنى لها . وهذا الموضوع هو أحدها . فاذا استطعت أن تقول مثلا: « أنى أومن بما هو خير وبما هو جميل وبما هو صحيح » فانك لا تلبث بعد أن تقول ذلك حتى تسأل نفسك : « ماذا تعنى بما قلت على وجه الدقة ؟ » فالحياة لا تصوغ لى مشكلة فى هذه الالفاظ بل أن المشكلة دائما تكون أكثر استعجالا وتحديدا مما نخال . فأى الاشياء يكون خيرا وأيها يكون جميلا وأيها يكون صحيحا فى موقف معروف ؟ وقدتقول: « انى أعتقد فى أداء واجبى » وكم تكون الحياة سهلة اذا تبين لنا بوضوح ما هو واجبنا فى كل حال

وغالبا ما يـكون ثمـة صراع بين الواجبات كما أن هناك صراعا بين الاشياء التى ندين لها بالولاء . ولكى يؤدى الانسان واجبا ، كثيرا ما يترك واجبات أخرى . وانى لأذكر رجلا قال لى أثناء الحرب الاخيرة ألا فائدة فى نظره من وجـــود الثائرين . وقد سألته حينئذ بم يصف اذن رجـــلا المانيا مقيما بألمانيا يعمل على هزيمة النازيين . فاذا نحن حكمنا على مثل هذا الرجل بالمقاييس التقليدية كان ثائرا وخائنا ، واذا نحن حكمنا عليه كخيط فى نسيج البشرية العريض كان هذا الرجل بطلا . وكل مايتسنى لك قوله هـو أن واجب الـرجل ألا يخون أولى الأشياء وأحقها بولائه . والحقيقة أن من يفعل ذلك من الناس قليل والمشكلة هى أن يحدد الانسان أى أمر أولى بولائه بين عدد من الامور تتبارى فى كسب هذا الولاء . وكلما سـما تفـكيرنا واتسعت معلوماتنـــا وحلق خيالنا تعددت صنوف الولاء التى تتطلب منا الوفاء . وبالطبيعة

اذا زاد الصراع الروحى الذى يستدعيه التفاضل بينها

هـذه هى المشكلة الرئيسية فى عصرنا هذا · فهناك الكثير من التقاليد العتيقة والعقائد المتأصلة الجذور تتفتت الآن من جراء التغيرات الاجتماعية السريعة الجارية · وهذا التطاحن فى المجتمع يتولد ما يضاهيه فى قلوب من يفقهـونه · وفى الجمـاعات الديموقراطية يلقى عبء الاختيار على المواطن الفرد ، وهو كثيرا ما يجده فوق طاقته ، ويكون مستعدا لان تتولاه بدلا منه سلطة ما يهبها طاعته العمياء · وهذه هى الناحية التى تسعفه فيها الدكتاتورية وتخفف عنه · وهى التى تفسر اللهفة التى لا حد لها والتى تتمثل فى الانشودة الدينية التى تقول

« أرى التغير والانحلال فى كل ماهو حولى ، فابق معى سبحانك يامن لا يتغير »

فاذا كنت مصيبا فى قولى أن علينا أن نحدد ما هو أجدر بولائنا من بين عدة أمور لكل منها حق مساو للآخر فى هذا الولاء ، فان من واجبنا أن نجعل التسامح خصلتنا عندما نلقى رفاقنا من بنى البشر لان أقل حركة قد تؤدى الى رجحان احدى كفتى الميزان وتوصلنا الى قرار مخالف · واذا كنت مصيبا فى قولى أن البحث عما هو صواب قد يؤدى الى عدد من النتائج يختلف بعضها عن بعض باختلاف الظروف ، فعلينا أن نقرن التسامح بالتخيل حتى يتسنى لنا أن ندرك فيم يختلف نوع من الصواب عما نراه ، أى علينا « أن نجلس حيث يجلس الآخرون » · وانى الآن مستعدا للادلاء باجابتى عن السؤال المطروح · تلك هى أنى أومن بأن التسامح المقترن بالتخيل هو أول فضيلة من فضائل العقل المهذب ···

« هذا المقال هو احد المقالات الاربعين التى يحتوى عليها كتاب (هذا مذهبى) الذى ستصدره سلسلة « كتاب الهلال » فى ٥ مارس القادم بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين المساهمة (نيويورك ـ القاهرة) »

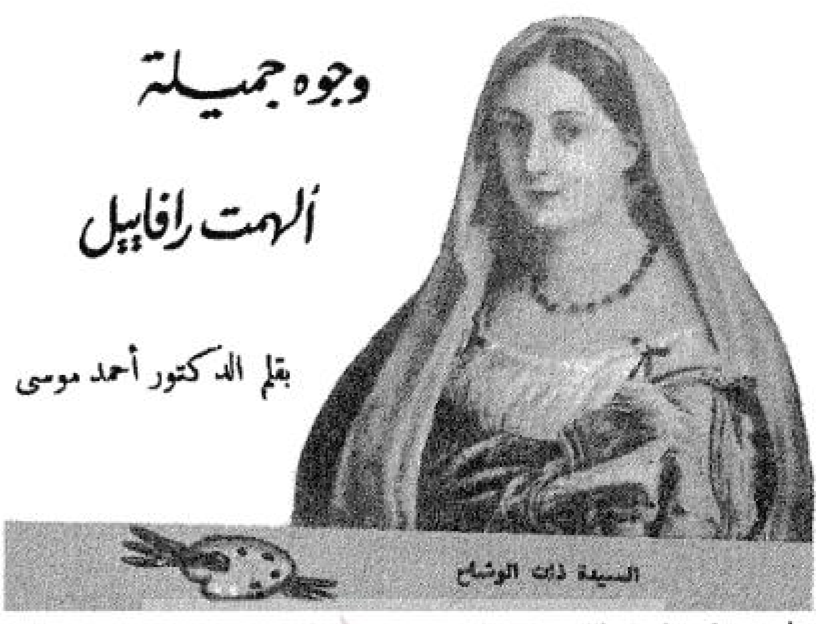
....

أيامنا

أيامنا أشبه بحقائب متشابهة ، أحجامها جميعا متساوية ، ولكن بعضنا يستطيعون أن يكدسوا فيها أكثر مما يكدس فيها الآخرون !

وجوه جميلة ألهمت رافاييل

بقلم الدكتور أحمد موسى


السيدة ذات الوشاح

لم يعرف تاريخ الفنون الجميلة بين الوجوه العديدة التى خلدها فى لوحات مشاهير المصورين ، ما هو اجمل واكمل وادعى الى اطالةالنظر والتامل ، من الوجوه التى ابدعتها ريشة الفنان العبقرى الخالد رافاييل .. ففى كل وجه منها تطالعك من بين قسماته وملامحه سمات وخصائص تبرز سر ملاحته وفتنته وتضاعف من روعته وسحر طلعته!

وقد كان رافاييل سانتى ، بشهادة جميع الفنانين والنقاد ، يتمتع بمواهب فنية خارقة ،لاتفتأ تمده بكل مبتكر بديع ، كما امتاز بحدة ذهنه ، وقرة ملاحظته ، واحاطته التامة بدقائق فنه ، ولكن هذا كله لم يكن وحده سر تفرده من بين سابقيه ولاحقيه بتسجيل تلك النماذج العديدة الفريدة من الجمال الاسر الاخذ بالالباب ، فقد كان هو نفسه ذا وجه أودعه الله من الجمال آيات بينات ، كما ان قلبه الرقيق ، وشعوره المرهف الدقيق، وشبابه القوى ، واتجاهه الفنى السوى .. كل هذه الصفات والمميزات ، كانت تحيطه دائما بأجمل الجميلات فى المجتمع الذى يعيش فيه ، سواء أكان ذلك فى «أوربينو» حيث نشأ وترعرع ، أم فى «بيروجينو» حيث تلقى دروسه الفنية والعلمية ، أم فى روماعاصمة وطنه ، ومعرض انتاج أسلافه من عباقرة الفن وجبابرته الاولين



البستانية الحسناء (لوحة محفوظة بمتحف فلورنسا)



صورة شاب
(لوحة محفوظة
بمتحف فلورنسا)

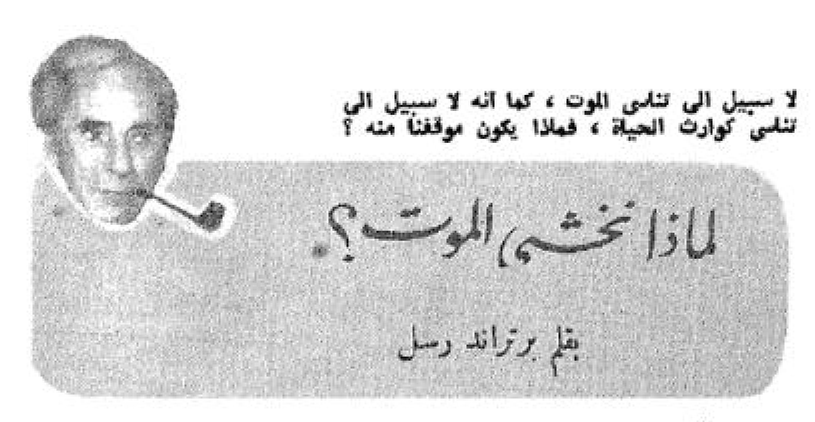
السيدة مادالينا دوني
(لوحة محفوظة
بمتحف فلورنسا)



الامومة (لوحة محفوظة بمتحف اللوفر)

وهكذا اتيح له ان يدرس ويبحث ويقارن بين مختلف الوان الجمال وان يسجل اصدق المشاعر والاحاسيس ازاء كل لون من تلك الالوان التى تجلت له فى وجوه الحسان !

ولئن كانت هذه الوجوه الجميلة الرائعة فى لوحات رافاييل ، تدل كلها على أن ذلك الفنان العبقرى الجميل المحبوب ، قد وهب قلبه كله ، ومواهبه كلها ، لحب الجمال والفناء فيه حتى لقد مات قبل ان يتم الثلاثين من عمره فلا شك انها فى الوقت نفسه دليل آخر على أن ذلك الحب القوى العميق ، كان ينبع من قلب تقى نبيل ، ونفس عامرة بالايمان بالله ، وبقدرته المتجلية فيما خلق فأبدع من جمال



لا سبيل الى تناسى الموت ، كما انه لا سبيل الى تناسى كوارث الحياة ، فملاذا يكون موقفنا منه ؟

لماذا نخشى الموت ؟

بقلم برتراند رسل

هناك طرق مختلفة يمكن ان نواجه بها الخوف الغريزى الكامن فى نفوسنا من الموت ، فنحن قد نحاول ان نتجاهله فلا نذكره اطلاقا ، ونسعى دائما لكى نحول افكارنا فى اتجاه آخر كلما لاح شبحه امامنا . وقد نقف فى وجهه متعمدين التهوين من شأنه بالتأمل والتفكير فى قصر الحياة البشرية، ليولد ذلك فى نفوسنا احتقارا لسلطان الموت . وهذا ما فعله شارل الخامس فى صومعته بعد أن اعتزل الحكم . ومن الناس من يغالى فى هذا فيحتفظ فى مخدعه بصندوق من صناديق الموتى . ويروى عن استاذ بجامعة « كامبردج » أن هوايته المفضلة كانت أن يخرج الى الحدائق فى أوقات فراغه ، ومعه فأس صغيرة يحفر بها الأرض لاخراج بعض الديدان حيث يأخذ فى تقطيعها قائلا بصوت مرتفع : « هكذا اقضى على ديدان الأرض قبل أن تلتهم جسدى ! »

وهناك طريق ثالث ، يسلكه كثيرون لهذا الغرض ، وهو ان يقنع كل منهم نفسه بأن موته لا يعنى نهايته ، وانما هو خطوة الى حياة افضل

تلك هى الفلسفات الثلاث ، التى ترجع اليها اتجاهات اكثر الناس ازاء حقيقة الموت المؤلمة . ومهما يكن من امر ، فان لكل من هذه الاتجاهات عيوبها ، كما ان لها مزاياها . فالواقع انه لا فائدة مطلقا فى محاولة بعض الناس تجنب التفكير فى موضوع جوهرى كالموت ، تذكرنا به الشواهد المحيطة بنا فى كل يوم، بل فى كل لحظة . وقد تستطيع ان تحول بين الطفل فى سنيه الأولى وبين ادراك حقيقة الموت الرهيبة ، ولكنه لن يلبث قليلا حتى يدركها حينما يصطدم بها بسبب وفاة قريب او صديق أو جار . ولاشك أن الصدمة تكون عميقة الأثر اذا لم يكن متهيئا لها

اما مداومة التفكير فى الموت فلا تقل ضررا عن تجاهله . ومن الخطأ اذن ان نحصر تفكيرنا فيه ما دام ذلك لا يمكن أن يؤدى الى نتيجة

مفيدة لاننا لا نستطيع ان نمنع عنا الموت . هذا الى أن مثل هـــذا الاتجاه ، يقلل من اهتمامنا بغيرنا من الناس ، وبما يجرى حولنا من احداث . فى حين أن هذا الاهتمام ضرورى لاحتفاظنا بعـــلاقاتنا مع الآخرين ، وبسلامة تفكيرنا نفســه !

ان الخوف من الموت يجعل الانسان يحس انه عبد اسير لقوى خارجية ولو انه استطاع التغلب على خوفه من الموت ، من طريق اســتغراقه فى التامل فيــه ، لكف عن هـــذا التامل ، فاستمراره فيه دليل على انه لم يتحـــرر من ذلك الخوف . واذن فهذه الطريقة ليست خيرا من الطريقة الأولى !

اما الايمـــان بأن الموت طريق الى حياة افضـــل ، فانه ينبغى ـ من الناحية المنطقية ـ أن يبدد خوف الانسان من الموت ، وأن يحفزه الى عدم المبالاة بالمرض ، بل يحفزه الى الترحيب به . على أنه من حسن حظ الأطباء ان هذه العقيدة لاتؤدى الى هذه النتيجـــة الا فى حالات نادرة ، ذلك لأن المؤمنين بالحيـــاة الاخرى بعد الموت ليسوا فى الواقع اقل خوفا من المـــرض ، او اكثر شجاعة فى صراعهم معه ، من اولئك الذين يتصـــورون ان فى الموت نهايتهم . وقد سئل احـــد رجال الدين المعروفين وهو يتناول العشاء فى حفل عما ينتظره بعـــد الموت ، فأجاب بأنه يعتقد أنه سينعم بحياة خالدة فى الفردوس ، ثم أضاف الى ذلك انه لا يحب أن يتكلم فى مثل هذا الموضوع المحزن ! .. ويؤخذ من هذا ان العقيدة الدينية تكمن فى منطقة الفكر الواعى فقط ، ولذلك قلما تفلح فى تكييف الاتجـــاهات الغريزية فى العقل الباطن . هـــذا الى أن هذه العقيدة التى تقوم على الايمان ، كثيرا ما تختلط بهـــا فى نفس صاحبها عناصر من الشـــك والقلق

□

ان تهيئة الشباب لمواجهة الموت على اسس نفسية سليمة ، يجب ان تحقق ثلاثة اهداف يصعب جدا ان نمزجها معا :

واول هذه الاهداف الا ندعهم يحسون ان الموت موضوع لا نريد أن نتكلم عنـــــه ، او لا نحب أن نشجعهم على التفكير فيـــه . ذلك لاننا ان أوحينا اليهم بهذا الاحساس فسنحملهم على الاعتقاد بأن هناك سرا نحاول أن نخفيه عليهم ، وبذلك نغريهم من حيث لا نريد بالتفكير فى هذا الموضوع رغبة فى كشف ذلك السر

والهدف الثـــانى ، انه ينبغى أن نحول بينهم وبين الاسراف فى التفكير فى موضوع الموت . لأن ذلك يؤثر فى كفايتهم وتطورهم ، ويؤدى بهم الى اتجاهات ليست فى مصلحتهم ولا مصلحة المحيطين بهم

اما الهدف الثالث ، فهو الا نامل فى نجاح اى فلسفة عن الموت عند اى شـــاب ، من طريق العقل الواعى ، او نشر العقائد التى لا يمـــكن أن تتسلل الى العقل الباطن

ولكى نحقق هذه الأمور ، ينبغى أن نتبع طرقا تختلف باختـــلاف تجارب الطفل أو الشاب . فاذا لم يكن الطفل قد لمس لوعة الموت من قرب بفراق عزيز عليه ، فيسهل أن نعرفه بأن الموت مصير محتوم على الجميع ، وأنه ليس مفزعا . اما ان كان الطفل قد فقد اخا او اختا وشهد سيطرة الحزن على والديه فان من الأفضل بل من الضرورى أن يعرف سبب هذا الحزن ، لتقوى بذلك معرفته بما ينطوى عليه قلبا والديه من حب فطرى له ولأخوته !

هذا الى أن نجـــاح الوالدين فى اخفـاء حزنهما على طفلهما ، قـد يشعره بأنهما لن يهتما لموته هو ايضا ، ومثل هذا الشعور قد يوقعه فى أمراض وعلل نفسية خطرة . لذلك ينبغى الا نتجاهل الموضـوع عـلى طول الخط ، والا نسرف فى ابرازه . كما ان من المهم الا نخلق فى الطفل شغفا قويا بأحد والديه أو مدرسيه . فالشغف الزائد على الحد المعقول عند الطفل يعنى انه يخشى الناس جميعـا ما عدا ذلك الشخص الذى شغف به . وعلى هذا يؤدى فقده هذا الشخص الى تحطيم حيـــاته ، وحرمانه من الاستمتاع بالحب ، كمـا ينبغى أن يكون غير مشوب بالخوف والحذر

وفى مرحلة المراهقة ، يحتـــاج الأمر الى رعاية أكثر ايجابية ، لكى يتخذ المراهق مسلكا سليما ازاء الموت ، فينبغى أن تجعله يفكر قليلا فى مـــوت أحبـــائه ، على أن لا يتعمد تحويل افكاره عنه ، بل ذلك لأوجه النشاط وانواع الهوايات التى تشغله بها . ففى مثل هذه الحال يشعر المراهق اذ يفكر فى الموت بأنه أعلى من ان يتأثر به وسيقول لنفسه: «ان الموت قد يفاجئنى او يفاجىء عزيزا على ، ولكن كثيرين يتقدمون فى الحروب بشجاعة نحو الموت غير مبالين به ، أو يدفعون بأبنائهم اليه راضين فخورين ، لانهم يؤمنون بنبل الهدف الذى ضحوا حياتهم اوحياة ابنائهم واعزائهم فى سبيله ! »

ان مثل هذا الاحساس مرغوب فيه ، فى جميع الاوقات ، اذ ينبغى أن يحس المرء دائما ان هناك أشياء هامة نعيش من اجلها ، وانه لذلك لن يهاب الموت اذا صادفه فى الطريق قبل اتمام هذه الرسالة ، واذا مات احد ذويه فان ذلك لن يعنى أن رسالته قد انتهت فى الحياة !

ولكى نغرس هذا الاحساس فى نفس الشـاب ، ينبغى أن توقد فى نفسه وهو مراهق شعلة الحماسـة وحب الحياة

وأفضـل وسيلة لذلك أن يكون الآباء والأمهات قدوة حسنة لأولادهم فى هذا المضمار ، كمـا أن التعليم ينبغى أن يبث فى نفوسـهم فكرة الحياة فى سبيل أهداف نبيلة سامية وينبغى أن ندربهم على الصمود أمام كوارث الحياة !

(عن كتـــاب « سلسلة موضوعات لبرتراند رسل »)

لاتخلو حياة اى انسان من متاعب مختلفة ولكن فى وسعه ان يروض نفسه على تحملها ، وان يعيش برغم وجودها سعيدا ناجحا

كيف تواجه متاعب الحياة؟

فى ٧ نوفمبر سنة ١٨٦٧ ولدت فى مدينة « وارسو » ببولندا طفلة اطلق عليها ابواها اسم «مارجا» وما بلغت العاشرة من عمرها حتى وضع القدر فى طريقها عقبات عدة وعرضها لتجارب مرة وظروف قاسية ، فماتت امها ، وعجز والدها عن الانفاق على الاسرة المؤلفة منها ومن اخوتها الصغار ، فكان عليها فى هذه السن المبكرة ان تخلف امها فى الاضطلاع باعباء المنزل ورعاية أولئك الاخوة الصغار ، وكان عليها فى الوقت نفسه ان تقوم ببعض الأعمال الخارجية لتسد العجز فى النفقات الضرورية لحياة الاسرة !

وواصلت جهادها الشاق حتى بلغت الرابعة والعشرين من عمرها وكانت قد استطاعت خلال تلك المشاغل كلها أن تصيب حظا من التعليم يؤهلها لدخول الجامعة ، فقررت السفر الى باريس لتدرس العلوم الطبيعية فى جامعتها ، وهناك كان عليها أن تحصل لنفسها على نفقات المسكن والغذاء والملبس والكتب ، فضلا عن المصروفات الجامعية !

ولما بلغت الثامنة والعشرين تزوجت من « بيركورى » . وكانا مثلا رائعا للحياة الزوجية الهانئة ، ولا يكادان يفترقان ليل نهار . وقالت له يوما : « أعتقد أنه لو مات أحدنا فان الآخر لابد ان يتبعه بعد ايام ! »

وفى ذات ليلة من ليالى سنة ١٩٠٦ خرج الزوج ولم يعد ، فقد صدمته سيارة قتلته لساعته ، ولم تكن ارملته « مدام كورى » قد تجاوزت التاسعة والثلاثين من عمرها . ولكنها عرفت كيف تصبر على هذه الفاجعة وتتحمل تلك الصدمة ، واستمرت تكافح وتناضل، مواصلة رسالة زوجها فى البحث الى ان ماتت فى السابعة والستين من عمرها

□

ان ملايين من الناس فى مختلف البلدان يستعيدون قراءة هذه السيرة العجيبة ، سيرة « مارجا » التى واجهت المتاعب والمصاعب منذ نعومة اظفارها ، فعرفت كيف تقاومها وتتغلب عليها . ولا شك ان سلوكها السوى جدير بأن يكون درسا نافعا لكثيرين ممن تحيط بهم الظروف القاسية ، ويخيل اليهم الا

سبيل الى التخلص منها او تفاديها ففي استطاعتهم ان يكيفوا انفسهم تبعا لهذه الظروف اذا شاءوا أن يحيوا حياة سعيدة ناجحة مثمرة ولن يكلفهم هذا الا أن يتخذوا من « مارجا » قدوة لهم ، فيحرص كل منهم مثلها على الاتزان العاطفي ازاء الكوارث حتى يتعودها ويتغلب عليها فاذا أصيب — مثلا — بفقد عزيز عليه ، أو دهمته ازمة مالية ، أو الفى نفسه فى بيئة معادية، لم يترك للحزن ان يذهب بعقله ، ولم يدع لليأس سبيلا الى الاستيلاء على قلبه ، وابى أن يطلق لنفسه عنان الغضب وحب الانتقام ممن ناصبوه العداء

وعليه كذلك ان يواصل جهوده فى سبيل الاعمال النافعة ، برغم العقبات الكاداء التى تقف فى سبيله، فليس نجاحه فى هذا أصعب من النجاح الذى احرزته « مارجا » فى اتمام تعليمها الجامعى ، وتفوقها فى البحث ، برغم فقرها الشديد وجرح قلبها الدامى بعد وفاة زوجها الحبيب !

ـــ

وهناك أشياء اخرى دلت التجربة على انها تساعد المرء على النجاح فى مواجهة العقبات والمتاعب وترويض النفس عليها :

اولا — ينبغى أن تؤمن بأن زمام سيرك فى الحياة فى يدك أنت وحدك وليس فى يد أحد غيرك ، أو انه رهن بالظروف والدوافع الخارجية . ان ذلك الشىء الحى الكامن فى داخلك الذى نسميه « نفسا » ليس عاجز بطبعه عن مقاومة الظروف الخارجية ولكنه يفقد القدرة على المقاومة ، لأنك تأبى الا ان تقيده ، ولا تترك له الفرصة لكى يدرس هذه الظروف ويبتكر الوسائل الكفيلة بالتحكم فيها وتكييفها بما يحد من سلطانها ويذهب بأثرها

ثانيا — ينبغى أن تدرس حياتك وظروفك جيدا لكى تعرف ما يمكن وما لا يمكن تغييره منها . اما ان تتقبل كل شىء على انه امر لا مفر منه ولا حيلة لك فيه ، فهذا معناه انك تنكر على « نفسك » قدرتها وتحول بينها وبين اعادة تشكيل عالمك الصغير . انك لا تستطيع — مثلا — أن تغير استعدادك الفطرى ولا ان تغير سنى عمرك ، او العصر الذى تعيش فيه. وهناك اذن أشياء لا سبيل لك الى تغييرها ، عليك أن تروض نفسك على تقبلها راضيا مغتبطا مهما تكن ثقيلة على نفسك اول الامر !

طلب احد الشبان مرة الى جورج الخامس ملك انجلترا أن يكتب له على غلاف نسخة من الكتاب المقدس عبارة يضمنها خلاصة أهم تجربة استخلصها من حياته ، فكتب له : « ان سر السعادة فى هذه الحياة ليس أن تعمل ما تريد ، ولكن أن تروض نفسك على حب ما لا بد لك من عمله ! »

وضمن الشاعر الامريكى «جيمس ويتكومب ». خلاصة تجاربه فى الحياة بيتين من شعره، يقول فيهما

« لا فائدة من التذمر والشكوى . وخير لى ان احتفظ بروح المرح والسرور مهما تكن الظروف . واذا ساءت الاقدار أن تعتم السماء وتتساقط الأمطار ، فيجب ان اجد لنفسي ما يبهجها وينعشها فى هذا الجو الذى لا بد من الحياة فيه ! »

وقد امضى الدكتور « ادوارد لفنجستون » خير سني حياته يكافح الدرن ، وكانت آخر عبارة له : « ان جوهر الحياة السعيدة الناجحة يلخص فى ثلاثة دروس يجب ان يتعلمها الناس جميعا ، وهذه الدروس الثلاثة هى : أن تكف عن التمرد على ظروف الحياة ، وان تقابل الاساءة والعدوان بالصفح والمغفرة ، وان تقنع بنصف رغيف من الخبز حينما لا تستطيع ان تظفر برغيف كامل »

ثالثا — ينبغى ان تحول نظرك وتفكيرك بعيدا عن نفسك ، بعيدا عن نواحى فشلك ويأسك ودواعي شقائك ، وركز تفكيرك فى الفرص التى يمكن ان تسنح لك فيما بعد . ولعل بينها فرصة كتلك التى سنحت لمدام كورى ، فادت ما نعرفه جميعا من اعمال نافعة خالدة !

اننا لا نستطيع ان نحصي عدد الابطال من الجنسين الذين ركزوا افكارهم فى فرص المستقبل ، فحققوها او حققوا الجانب الاكبر منها . وليس علينا ان ننظر بعيدا حتى نكتشف هذه الفرص ، فقد يكفى أن نوجه انظارنا الى اولادنا أو اصدقائنا أو اخوتنا لنكتشف فرصة لخلق مواهب فيهم، او تنمية ملكات تقوم بدور كبير فى حياتهم ، وفى المجتمع الذى يعيشون فيه . وقد نكتشف ان حياة أصدقائنا وجيراننا تزخر بالمتاعب والاحزان كما تزخر حياتنا ، فنستطيع أن نبث فى نفوسهم شيئا من الشجاعة والثقة ، ان لم نستطع ان نبدل متاعبهم واحزانهم فرحا وبهجة

وقد نكتشف اذ نحول أنظارنا الى المجتمع الذى نعيش فيه نواحى الحرمان التى نعانيها ، فتسنح لنا فرصة لانشاء معاهد او مؤسسات خيرية يكون لها اثرها فى علاج ذلك النقص ، وبذلك نكون مصدر خير وبركة للمجتمع ، وفى الوقت نفسه نحل مشكلاتنا ونتغلب على متاعبنا ونتمكن من ترويض انفسنا على اسوأ ما نعانيه من ظروف

[عن مجلة « كورونت »]



صاحب السيارة

اذا شئت ان تعرف صاحب السيارة من بين ركابها ، فافتح احد أبوابها ثم اغلقه ، وستلاحظ انه سيقوم على الفور باعادة فتحه وغلقه بقوة مرة اخرى !

حشرات بلا فم ولا معدة



تزخر الارض بعدد كبير جدا من الحشرات الصغيرة الدقيقة التركيب وهى على أنواع مختلفة يتعذر احصاؤها لكثرتها . وقد عرف منها حتى الآن ٧٥٠ ألف نوع ويبلغ ما يكتشف منها فى كل عام نحو أربعة آلاف . ويرى بعض العلماء أن مجموع هذه الانواع قد يبلغ بضعة ملايين !

ولهذه الكائنات الحية أشكال عجيبة وعادات غريبة ، تمكنها من الحياة فى أقسى الظروف وأسوأ البيئات ، فهناك - مثلا - نوع من الخنافس يعيش داخل ثمار الفلفل الأحمر ، وهناك حشرات بلغ من دقة حجمها وغرابة تكوينها أنها تعيش فوق ألسنة الحيوانات . ومن الحشرات نوع لا يعيش أكثر من ساعات يتكاثر فيها ثم يموت ، ولذلك ليس له فم او معدة ولا يتناول طعاما

وقد لوحظ ان جميع الحشرات برغم الاختلاف الكبير بين انواعها تشترك فى خصائص معينة ، مثل خلو اجسامها من العظام ، اذ تستعيض عنها بهيكلها الخارجى ، كما ان قلوبها توجد فى أعلاها بالقرب من ظهورها وقوائمها زوائد من الجلد الذى يكسو هيكلها الخارجى ، فى داخلها مجموعة من العضلات والاعصاب والأنسجة . ولهذه القوائم تكوين خاص يجعلها - بالقياس الى حجمها - أقوى دعامة يمكن صنعها بالطرق الهندسية المعروفة الآن . وقد اجرى احد العلماء تجربة لمعرفة مدى قوة احتمال احدى الخنافس ، فاتضح انها يمكن أن تحمل ثقلا يعادل وزنها

٨٥٠ مرة ، وان تواصل سيرها وهى تحمله من غير أن تتعثر !

ان هياكل الحشرات الخارجية من القوة والمرونة بحيث تكسب أنواعها التى تبدو غاية فى الضعف ، قوة احتمال عجيبة . فهناك انواع من الفراش الدقيق تبدو كانها بذور منثورة فى الهواء ، ومع ذلك فانها تقوم برحلات طيران تقطع فى كل منها اكثر من ثلاثة آلاف ميل !

□

وثبت أن هناك حشرات طائرة تهاجر من شمال أفريقا الى ايسلندا من غير توقف ، برغم الزوابع والعواصف والامطار . وهذه الهياكل الخارجية لاتدع مجالا لزيادة حجم الحشرة ، لذلك ينشق الهيكل من حين لآخر ، وتزحف الحشرة خارجة بجلدها الناعم المرخو ، وتظل تبتلع ماء وهواء حتى تبلغ الحجم المطلوب ، وبعد ذلك بقليل يتصلب جلدها ويصير هيكلا خارجيا جديدا لها يتفق مع حجمها الأكبر الجديد !

ودم الحشرة لا يجرى فى جهاز معقد من الشرايين والأوردة كما هو الشأن فى جسم الانسان ، ولكن لها شريانا كبيرا واحدا يتسرب الدم منه الى جميع أجزاء جسمها . ويصل الدم الى أطرافها النائية الدقيقة بواسطة « قلوب » مساعدة لها عضلات قوية تقوم بدور « المحطات » الاضافية فى دفع الدم فيها . فللصرصار مثلا « قلب » فى رأسه لكى يدفع الدم فى قرنى الاستشعار المتصلين به والحشرات المائية لها قلوب فوق قوائمها لكى تكفل دخول الدم فيها حتى نهايتها

□

وليس للحشرة رئة ، وهى لاتتنفس من فمها أو خياشيمها بل يوجد على طول جانبيها صفان من الثقوب الصغيرة ، تتصل بأنابيب تندمج فى أنبوبتين كبيرتين ثم تتفرع منهما مئات المسالك الهوائية التى تجرى فى جميع أجزاء الجسم ، وتستطيع الحشرة أن تتحكم فى مقادير الهواء المارة بها بواسطة غلق تلك الفتحات الجانبية أو فتحها على حسب حاجتها

ولما كانت الحشرة تحتاج فى اثناء طيرانها الى مقادير كبيرة من الهواء تزيد خمسين ضعفا على ما تحتاج اليه فى وقت الراحة والسكون ، فانها تعتمد على حركة اجنحتها فى دفع الهواء داخل جسمها ، وقد اعدت الاجنحة بحيث تعرض عضلاتها الداخلية للهواء المتجدد فى أثناء كل حركة : وقد تبلغ سرعة هذه الاجنحة ٣٠٠ مرة فى الثانية ، وفى احد أنواع الحشرات التى نسمع ازيزها أحيانا ولا نراها ، تبلغ هذه السرعة الف مرة فى الثانية

وتتركز عادة طاقة الحشرات التى لا تطير فى نواح أخرى تثير الدهشة فالبرغوث مثلا يستطيع ان يقفز الى ارتفاع يزيد على طوله مائة مرة . ولو زود الانسان بهذه القوة نسبيا

لاستطاع أن يقفز الى قمة الهرم وقد قام أحد العلماء بوضع مجموعة من النحل والخنافس فى انبوبة احكم سدها ، ثم اخذ يفرغ الهواء بداخلها حتى كسرت الانبوبة ، ومع ذلك ظلت الحشرات على قيد الحياة . ولم يصبها ضرر عند تعرضها فجأة للضغط العالى مرة اخرى ، برغم أن كل ماكان فى أجسامها من ماء امتص مع الهواء المفرغ

□

وللحشرات اذهان بدائية ، ولكن لها ملكات عجيبة توجهها وتقودها ، فلها شعيرات شديدة الحساسية للموجات الصوتية ، كما ان لها اغشية اشبه بطبلة الاذن ، وهذه الشعيرات والأغشية موزعة فى مناطق عديدة من جسمها ، فبعض الحشرات لها « آذان » فوق قوائمها ، ولبعضها آذان فى معداتها ، وخنافس أبحر تسمع بصدرها ، وكثير منها تسمع اصواتا لا تستطيع الاذن البشرية أن تميزها . ويعتقد علماء الحشرات ان الجو الذى حولنا ــ حتى عندما نحسب ان الصمت يسوده ــ يزخر برسائل صوتية عديدة صادرة من الحشرات

والحشرات ترى بعيون صغيرة مثبتة فوق رؤوسها ، وعيون دقيقة التركيب فى جانبها ، و « عيون » اخرى لا ترى ، فوق بعض اعضاء جسمها ، حساسة للضوء . فنحن لو وضعنا حاجزا يطمس عيونها جميعا ، فان الحشرات المحبة للضوء تتخذ طريقها نحو مصدره دون أن تخطىء ، وكذلك الحشرات المحبة للظلام لانها « ترى » بجلدها

وللحشرة قدرة عجيبة على الذوق والشم ، فأعضاء المذاق فى فمها ، ولكنها تستطيع أن تتذوق الاشياء بأجزاء اخرى من جسمها ، ومنها أنواع تتذوق بقوائمها !

والمعروف أن الحد الأقصى لقدرة الانسان على التذوق لا تتجاوز تمييز المادة السكرية فى محلول قوته جزء من السكر أذيب فى مائتى جزء من السائل ، ولكن بعض أنواع الحشرات تستطيع تمييز جزء من المادة السكرية مذاب فى ٣٠٠ ألف جزء

اما حاسة الشم عند الحشرات ، فبعض الانواع تستطيع ذكورها تمييز رائحة اناثها على بعد ستة اميال !

والى جانب هذه الحواس «المادية» العجيبة ، توجد للحشرات حواس اخرى لم تعرف بعد حقيقتها . وقد اجريت تجارب عديدة لمعرفة الوسيلة التى تستطيع الخنافس بها ان تكتشف قطعة لحم فى مكان غير ظاهر ، فلم تؤد هذه التجارب الى نتيجة يمكن الاعتماد عليها . وقد عطلت جميع الحواس المعروفة عندها ، وغطيت بالقار أجسامها وقوائمها وقرون استشعارها ، ومع ذلك لم تخطىء طريقها الى قطعة اللحم غير الظاهرة للعيان !

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

« اننى احاول عبثا ان اصلح من نفسى ... ولما كان لزاما على ان اعيش معها فى وئام ، فاننى ابذل كل ما فى وسعى كى اتفاهم معها»

اعترافات امرأة

للأديبة الألمانية ارمجارد كين

ترجمة الدكتور محمود أحمد الحفنى

اشعر احيانا بانى اضيق ذرعا بنفسى ، ويغمرنى شعور من قدر عليه معاشرة شخص لا يفارقه ابدا

انى اتلمس فى معالم نفسى ذرة طيبة فلا اجدها .. فخلالى السيئة لا حصر لها مافى ذلك ريب

انى لست نبيلة المقصد .. وانا حين اصنف الكتب لا اصنفها رغبة فى نفع الناس ، بل أفعل ذلك من أجل الحصول على المال . وهل كنت اصنع ذلك لو كانت لدى الثروة التى انشدها والمال الذى ارجوه ؟ لا استطيع ان اجزم فى ذلك برأى قاطع فما أذكر ان المال كان موفورا لدى فى وقت من الأوقات

وانى كذلك خاملة متكاسلة .. فاذا أنا قضيت اليوم كله دون ان اقوم بعمل من الأعمال فانى لااشعر لحظة واحدة بالملل ولا الرغبة فى العمل

وانى لضعيفة الارادة ، فلم احاول حتى يومى هذا ولا مرة واحدة ان اتخلص من عادة التدخين . اما ما يقال من انى لا أحسن التصرف فى مالى بما تقتضيه الحكمة والتدبير فقول بعيد عن الصواب لأن من لا يملك شيئا لايمكن أن يوصف بتقصير او سوء تدبير . ومن دلائل ضعف ارادتى اننى لا اقوى على مقاومة العابثين المرحين من اصدقائى حين يحاولون اغتصاب وقتى الثمين وصرفى عن العمل .. كما ان من النادر ان اجد فى نفسى الجراة والشجاعة على الاطمئنان الى كتابة رسالة لايكون موضوعها مدعاة للسرور

والمفروض فى ذوى القلوب الطيبة انهم يحبون افراد الشعب وسواد الجمهور حبا تغمره الرحمة والعطف، اما انا فسرعان ما اشعر بهذا الحب قد تلاشى عندما استقل عربة الترام . ويبدو لى ان اولى الأمر لا يستعملون فى تنقلاتهم سوى

السيارات الخاصة لكي يحتفظوا بحبهم لجمهرة الشعب وتنمية هذا الحب . ومحبة الانسان لشيء من الأشياء مستطاعة ميسورة الدوام طالما انه لا يتصل بهاتصالا مباشرا

☐

وانا متناقضةمع نفسي .. فاني اكره مثلا الصحافة الهاترة ونشر الجوانب السيئة من حياة الناس ، ولكني اتهافت ميلا الى قراءتها

وانا أتحدث بالسوء عن الآخرين ، ولا اريد أن ادافع عن نفسي ، فاقول انني لم اتحدث عن انسان لم يتحدث هو عن غيره بسوء

وانا اتناول بالنقد الجارح كل من لا ارتاح اليهم ، واجد في مثل هذا الحديث عنهم متعة ولذة .. كما أني كذلك لا استطيع ان اقرر ان امثال هؤلاء لايتناولون غيرهم بمثل هذا النقد الاليم

ولست ميالةللرياضة البدنية .. اكره تسلق الجبال وعبور الانهار ومشاهدة حلقات الملاكمة ولا افهم في لعبة كرة القدم شيئا

وفقدان الميل الى الرياضةجعلني لا اطيق التقشف . وثمة اناس يتغاضلون بأنهم يعشقون الأرض المغطاة بالجليد أو الهواء النقي بعد المطر أو السحب الكثيفة والغيام القاتم في الغابة أو المدينة . اما انا فلو كان الامر بيدي لأحببت ان يكون العام كله صيفا وأن تدوم زرقة السماء وان تسطع الشمس ليلا ونهارا بل أن مجرد نظرىالى تكاثف السحب والعواصف الثلجية على الشاشة البيضاءيجعلني أحس البرد وأشعر بعدم الراحة

وانا لا اميل للطبيعة ولا الى الشئون المتصلة بها مما تصبواليه الفطرة النسائية السليمة .. فلا اميل مثلا الى حلب الأبقار او جمع محصول الجزر أو مطالعة قصةفلاح، وأفضل الاقامة الدائمة في المدينة على حياة الريف

ولا اعفى نفسي من صفةالجبن . احس بفرائصي ترتعد لمجرد رؤية متفجرات ومفرقعات ، أو موظف في ملابسه الرسمية يحمل حقيبة في يده ، او رؤية جواد جامح ، او مسدس حتى ولو لم يكن عامرا ، او عنكبوت او فراشة ، او النظر الى الوطنيينالمتعصبين ، أو مقابلة أصحاب المنازل وصاحبات البنسيونات ، وجميع المتطرفين سواء أكانوا من أصحاب المبادىء أو غيرهم

☐

وانى شديدة الخوف من الحرب والقنبلة الذرية .. ولذلك فاني كثيرة الميل للتحدث مع الناسالذين يؤكدون لي عن مصادر موثوق بها عالمة ببواطن الامور انه لن تحدث حرب ثالثة ابدا مهما تكن الظروف وأنه لن تسقط يوما ما قنبلة ذرية

وبرغم الالتزامات التي تحملها المراة والتي تجعل لها في المجتمع مركزا ممتازا ، فاني افضل الرجال

على النساء . على اننى شخصيا لا اود ان اكون رجلا فان مجرد الفكرة فى ان تكون لى زوجة تربطنى بها مسئوليات الحياة ، مجرد الفكرة نفسها يفزعنى !

وانا فضولية .. وقد لا يهمنى ان اعرف متى تخبز جارتي او متى تطبخ ، ولكنى شديدة التطلع بل وارهف اذنى لتبين الألفاظ حين يتشاجر هؤلاء الجيران أو يتضاربون او يسب بعضهم بعضا

ولست سريعة البديهة .. فانا لايحضرنى الرد المناسب الا بعد ان يكون الطرف الثانى قد انصرف ولم يعد له وجود أمامى

وكم فعلت ولا ازال اقترف اعمالا نزقة لايمكننى حصرها . ولكننى استطيع أن اقول اننى لم اتصرف فى كل الف من هذه الاعمال فى اكثر من حالة واحدة تصرفا ذكيا ، اما بقية الألف فانى افضل عدم التفكير فيهـــا

وانا مولعة بسماع الثناء على .. فالناس الذين يثنون على اعمالى ويمتدحون تصرفاتي يهيئون لى جوا سعيدا ، وانى أستمتع بالاستماع اليهم . ويمنعنى حبى لنفسى ان اعتقد فيهم الكذب . وحتى لو امكن ان يتسرب لى الشك فى أنهم كاذبون فانى أودهم وارتاح اليهم . والذى يكذب على فاما انه يخشانى أو هو ينتظر فائدة منى أو يريد أن يظهر امامى بمظهر احسن من حقيقته . والذى يجهد نفسه فى الكذب من اجل تملقى واطرائى لابد أنه يرى فى سلطانا ماديا أو أدبيا ، وهذا يجعلنى احس بالزهو فأصبح غير قادرة على ان اصف مثل هــذا الكذوب بأنه وضيع الخلق ... بل كثيرا ماأقدمت على الكذب بنفسى

وانى غير ثابتة الراى بل كثيرة التغير والتحول .. وذلك لانه ليست لى هواية ثابتة ، ولاانزع فى رغباتى الى ناحية تخصص معين . فانا أحب أكثر من عشرين نوعا من الزهور ومثل هذا العدد من الكتاب والموسيقيين والمشروبات والعطور

□

وانا متصفة بصفات اخرى سيئة واحب اشياء اخرى ارى من الخير أن لا أذكرها وأن أحتفظ بهـــا لنفسى

وانى احاول أحيانا ان اصلح من نفسى ، ولكن سرعان ما اضيق ذرعا بهذه المحاولات فينقبض لها صدرى ولا يسعنى الا المبادرة بالتنازل عنها

وبما انه قد أصبح لزاما على مصاحبة نفسى هذه ، ولا اريد أن أعيش معها دائما فى نزاع وخلاف ، بل لابد أن نعيش معا فى وئام وسلام ، لهذا فانى ابذل جهدي لاتفاهم مع نفسى قدر الاستطاعة



صورة طريفة من صور الماضي القريب الذى كان الناس يعيشون فيه فى ظل اوضاع مقلوبة تقوم فيها المرافق الدولة العامة بخدمة الافراد

ضحايا "المعمورة"

بقلم الأستاذ حسن جلال

المستشار بمحكمة الاستئناف

كان من بين القضايا التى نظرتها محكمة الغدر فى العام الماضي قضية تعرف باسم « قضية أراضى المعمورة » ـ و «المعمورة» هذه كانت فى أول أمرها رقعة خربة من الارض تزيد مساحتها على ستمائة فدان بقليل ، وهى تجاور قصر المنتزه من الناحية الشرقية ، وكانت بسبب قحلها وجدبها وتراكم التلال الرملية فوقها تعرف باسم «الخرابة» ولكنها بعد ذلك عرفت باسم « المعمورة » حين بدا حكام مصر يهتمون بأمرها . اذ انشأ السلطان السابق حسين كامل قصراً لنفسه فى وسط أرضها ، ثم تلقاها الحكام من بعده حتى آلت ملكيتها أخيرا الى فاروق ، فأصدر امره فى سنة ١٩٤٤ باستصلاحها وتحويلها الى مزرعة ، كما أمر بشق الطرقات بين حقولها تيسيرا لمرور السيارات فى جنباتها

وقد ظهر من الحكم الذى أصدرته محكمة الغدر فى موضوع هذه الدعوى ان ثلاث جهات تضافرت جهودها على تنفيذ هذه الاوامر ، وهذه الجهات هى : مصلحة السجون ، وادارة الخاصة الملكية السابقة ، وبلدية الاسكندرية .. فكانت مصلحة السجون تسخر المسجونين فى ازالة التلال الرملية وتسوية الارض تمهيدا لزراعتها ، ثم تقوم الخاصة بتخطيط الطرق التى يراد شقها وسط المزارع ، وأخيراً يجيء دور البلدية فى تجنيد رجالها وتقديم مهماتها لرصف هذه الطرق . وقد قيل فى اثناء نظر الدعوى ان مصلحة السجون انشأت سجنا خاصا هناك بأمر شفوى أصدره الملك السابق الى المختصين من رجال تلك المصلحة وكان تسخير المصلحة لمسجونيها فى هذا العمل محل تحقيق قيل انه اسفر عن ان مائة مسجون ماتوا أثناء قيامهم بتلك العملية بسبب

قسوة المشرفين عليهم من رجال السراي !

وكانت تمر بنا في المحكمة – على لسان بعض الشهود – اطراف من انباء هذه القسوة وما لقى ضحاياها من العذاب قبل وفاتهم ، كما كانت تطلع علينا الصحف اليومية تردد نفس المعانى مسندة الى اناس قيل انهم عاصروا تلك الحوادث وشاهدوها باعينهم .. فكنا نستمع الى كل ذلك فى شيء من الحذر ونحمل معظمه على محمل الرغبة فى المبالغة والتهويل .

واخيرا انتهينا من نظر القضيـة ، واصدرنا حكمنا فيها .. ولكن بقى فينا تشوقنا الى معرفة الحقيقة فى امر تلك الروايات المثيرة التى اقلقت نفوس الناس وشغلت تفكيرهم ردحا طويلا من الزمان

ولست ادرى كيف شاءت المصادفة المحضة ان تسوق الى ذات صباح رسالة خاصة تحمل الخبر اليقين الذى يقطع كل شك فى امر تلك الروايات . وصاحب هذه الرسالة شاب اعرفه حق المعرفة ، واثق فى صدق حديثه كما يثق القسيس الكاثوليكى فى صحة حديث من يجلس بين يديه للاعتراف ..

وقصة معرفتى بهذا الشاب طويلة لا محل لبيان ملابساتها الآن ، والذى يهم القارىء ان يعرفه من امره انه من اهل الاسكندرية وينتمى الى اسرة معروفة فيها ، نكب منذ فجر حياته وهو ما يزال تلميذا صغيرا بقرين السوء الذى زين له حياة المروق ، واغراه بمباهج الشباب فحوله عن طريق العلم وطلبـه ، واضطره الى حياة التشرد والتسكع معه فى الطرقات .. فانتهى به الامر الى السجن حيث ذاق مرارة العيش وعرف الحياة فى اخشن صورها .

وهو الآن فى نحو الخامسة والثلاثين من عمره ، ولكنك تراه فتحسبه فى الخمسين .. أشيب الرأس ضامر الجسم ، بادى العظام ، مرهف الحس عصبى المزاج ، اكسبته التجارب التى مر بها شيئا كثيرا من المرارة واساءة الظن بالناس . وقصة حياته التى روى لى تفصيلاتها فى رسائل ظل يحررها الى من «محبسه» طوال عام كامل تستحق أن تذاع . واسأل الله أن يوفقنى الى نشرها يوما ما ..

قال صاحب الخطاب :

« ... وقع بينى وبين ابن عمى نزاع عائلى أدى الى تقديمى للمحاكمة بتهمة تبديد امتعة كان ابن عمى يحفظها عندى ، فصدر الحكم على بالحبس لمدة ثلاثة اشهر ، واودعت سجن الاسكندرية العمومى حيث خلعوا عنى ملابسى الخاصة ، والبسونى حلة من ملابس السجن الرسمية . ثم خررت ساجدا على الارض ليجز لى مسجون آخر شعر راسى . وادخلت الزنزانة مع السارق والقاتل والمتسول ، فقضيت فيها عشرة ايام تحت الاختبار الطبى ، وفى اليوم الحادى عشر طلبونى الى مكتب مأمور السجن الذى كتب على تذكرتى عبارة « اشغال خارجية » . فمنيت نفسى بالانطلاق من بين هذه الجدران التى

كنت أحس كأني احمل حجارتها فوق صدري من فرط الضيق والشعور بالاختناق . ولم اكن أدرى ما يخبئه لي القدر فى ظل هذه الاشغال الخارجية . .

« ففى ذات صباح حضرت «عربة زبالة » تتبع خاصة الملك السابق ، رصونى فيها انا وستة عشر مسجونا من زملائى ، وكنا حفاة عراة الا من قميص وسروال « وبردعة » كانوا يسمونها مجاملة لنا « حرملة » وسارت بنا العربة فى طريق الكورنيش الى المنتزه ثم الى المعمورة حيث قصر السلطان حسين .

وأوغلت بنا العربة بين تلال من الرمل والاراضى البور والنخيل ، ثم وقفت بنا اخيرا . . وكان فى استقبالنا عملاق تصل يداه وهو واقف الى ما تحت ركبتيه ، وبيده هراوة لا يقل طولها عن مترين لتتناسب مع طول قامته ، ونظراته المفترسة تقع على نفوسنا المتهالكة كأنها مطارق الحديد .

ووجدنا عند هبوطنا الى الارض الفضاء نحو مائة مسجون يقومون بحفر خنادق للمجارى . وكنا فى شهر نوفمبر والبرد زمهرير ، وانا رجل – كما وصفت لك نفسى فى رسائلى السابقة – نحيل الجسم احتاج الى طن من الصوف لاشعر بالدفء ، ناهيك من عذاب البرد الناشىء عن الحفاء والسير على الحصى بالاقدام العارية . واستقبلنا ذلك الجلاد على اعتبار اننا من الوحوش الضارية التى وصلت توا من غاباتها فسأل الحراس الذين أحضرونا :

– معكم كم حرمة ؟

قالوا : « ١٧ يا فندم ! »

فنسلمنا واجلسنا ركعا أمامه ليلقى علينا خطبة الاستقبال . . قال عليه غضب الله :

– هنا شغل جامد ! وكل من كان منكم لا يرغب فى الشغل ما عليه الا ان يرسلنى الى منزله على شرط ان تكون أمه او اخته (حلوة) – ففى هذه الحالة فقط له أن يعتمد على فى اراحته اراحة تامة ! فاهم يامره انت وهو ؟

فلم يجسر احد منا على الرد . وانى أقسم لسيادتكم بأن هذه هى الكلمات التى استقبلنا بها هذا الجلاد ونحن نجلس القرفصاء بين يديه . ثم انه القى بعد ذلك بأوامره فى توزيع العمل علينا فكان من نصيبى ان اعمل فى رفع (الغلقان) من الارض بعد ان يقوم غيرى بتعبئتها واضعها على كاهل كل مسجون يمر أمامى . ولكن لم يطل بى هذا العمل المعقول نسبيا ، فقد حضر العملاق مرة أخرى ونفخ فى صفارته فاجتمعنا من جديد بين يديه وكانت بجواره عربة ملأى بقوالب الطوب ذات الحجم الكبير . فطلب الينا ان نقوم بنقل حمولتها الى البنائين الذين كانوا يبعدون عن مكاننا بنحو نصف كيلو متر رامر بأن يحمل كل واحد منا ١٢ قالبا فى الدفعة الواحدة – . . يا للمصيبة ! انى اعرف أنى لا أقوى على رفع اربعة . . ومع ذلك فانى عملت المستحيل ووضعت على عظام كتفى البارزة سبعة قوالب .

مرة واحدة ! ووقفت اترنح تحتها. ولكن الجلاد ادركني بهراوته واعانني على (البرطعة) بها حتى لحقت برفاقي والقيت معهم بحملي في المكان المطلوب وعدت ادراجي .. ولكن حدث ما كنت اخشاه فقد انهارت اعصابي وبكيت بحرقة والم وتولدت في نفسي فكرة الانتحار . ورآني العملاق ابكي فسعى نحوي بهراوته من جديد واخذ يهوي بها على جسمي وهو يسبني بأقبح الالفاظ وافحشها .. ولكني في هذه المرة لم (ابرطع) كما فعلت في المرة الاولى، بل تسمرت قدماي في مكاني امامه ونظرت اليه نظرة الكلب اليائس امام الذئب المفترس ، فكف عن ضربي وقال :

— ما تشتغل يا مسجون !

فاجبته في سرعة وحدة وانفعال:

— لا ! لن اشتغل مهما حدث !

فامرني بالجلوس في مكاني وانصرف للتبليغ عني ..

وتكاثر على زملائي ينصحونني بالامتثال واستئناف العمل قائلين :

— اولى لك ان تقوم فأن هنا شيئا فظيعا .. هنا ارض الملك ومن رفع صوته فيها قتلوه ودفنوه في الرمال .. !

وابرز لي بعضهم يديه وكشف لي عن قدميه ، وكانت كلها مشوهة مبتورة الاصابع ، وقالوا لقد كنا نضع اطرافنا تحت عجلات التروللي المحمل لتقطعها فنتمكن عن هذا الطريق من العودة الى السجن أو من دخول المستشفى فما شفع لنا شيء من ذلك في الخلاص من هذا العذاب، وكنا نرد اليه قبل ان يتم التئام جراحنا .. فادركتني رقة على نفسي ورأيتني — من حلاوة الروح — انهض للعمل من جديد . وكان عملي بطيئا ولكني ظللت امارسه طول النهار ، وفي نهاية ساعات العمل عدنا الى المكان المعد لنوم المسجونين وهو منزل الخدم الملحق بقصر السلطان حسين ، وهالني ما رأيت .. فأن هذا الملحق كان يحتوي على عشر غرف لا يزيد أوسعها على اربعة امتار في خمسة ، ولكنه اعد لنوم ٦٠٠ سجين . وحشرت انا ضمن فرقة مكونة من خمسة واربعين مسجونا في غرفة لا تتسع لاكثر من خمسة عشر ! هل تتصور حالة هؤلاء التعساء في نومهم وبرجل كل واحد منهم (حجلة) تتصل بجنزير ينتظم الجميع فاذا اراد احدهم مثلا أن ينهض لقضاء حاجة اثناء الليل ايقظ جميع من بالحجرة وجرهم معه الى حيث يذهب . . ناهيك عن الآلام المبرحة التي تحدث للمسجون في نومه من جراء عدم امكانه ان يتقلب على جانب آخر أو يريح نفسه في النوم كما يشتهي !

واصبح الصباح .. بل انه والله لم يكن اصبح بعد .. ففي ظلمة الفجر ايقظونا بالشوم في اقفيتنا فتجمعنا في الساحة المقابلة للبناء الذي كنا ننام فيه ، وجلست بين زملائي وقد اعتزمت في نفسي امرا وعقدت النية على تنفيذه . . ومروا علينا بطعام الفطور وهو رغيفان وحفنة من الملح . فرفضت استلام خبزي وقلت أني مريض ... فلم

البث الا قليلا حتى جاءنى (الشاطر محمد) ـ هكذا أسمه ـ وهـو حكمدار العمل ورئيس القوة التى تشرف علينا وقد كان جنديابسيطا منذ مدة وجيزة ولكنه بفضـل ما اظهره من البطش والقسوه فىمعاملة المسجونين رقى بأمر ملكى لرتبـة (الصول) . وكان مرهوب الجانب يخشاه الجميع ، وتمتلىء قلوبهم منه رعبا ، وكنت عزمت على الا اشتغل فى نقل الاتربة او حمل الطوب حتى ولو امرنى الملك نفسه . واعتبرت أن هذا اليوم هو آخر يوم فىحياتى .. وما دام مصيرى فى العمل الى الموت حتما فلأمت فى سبيلالدفاع عن كرامتى كآدمى . وامدنى يأسى من الحياة بقوة خارقة فـوقفت فى وسط هذا الجمع الحاشد ورفعت يدى اشارة الى أن عندى ما اقوله ورآنى الصول فقال :

ـ نعم يا سيدى ؟ .. تعال !

فلم اتحرك من مكانى ، ولكنى صحت فيه وانا ما أزال فى موضعى متسائلا بصوت جهورى :

ـ اللى ما يشتغلش عنـدكم هنا تعملوا معاه ايه ؟

قال : نموته وندفنه فى الرمل !

فتقدمت نحوه قائلا فى تحـد ظاهر : اهو أنا يافندم ! لانى مش رايح اشتغل !

فتأملنى مليا .. ووضع يده على كتفى ، واشار نحو المسجونينوهو يهزنى قائلا :

ـ بقى ياولاد ده تسموه راجل ؟ ده شكل رجالة ياولاد ؟!

فقاطعته قائلا : ومن قال لك انى رجل ؟! انا يصح انى لا اكون راجل يملأ عينك ـ ولكنى كمان مشحمار علشان اشيل طوب طول النهار !

فنظر الى وقد ازعجه كلامىوقال بصوت يسمعه بقية المسجونين :

ـ يعنى انت عاصى ؟!

قلت : نعم ! عاصى .. عاصى !

فاستدعى واحدا من اعوانه وقال له : خد المسجون ده حطه فىالحمام وسلمنى ملابسه !

فاخذنى السـجان واقتادنى الى غرفة مستطيلة أرضها من الرخام وبها عشرة (أدشاش) تفتح كلهـا بمفتاح واحد وفى جانب منهاسلسلة ثابتة تنتهى بحلقة وضعها فى رجلى اليمنى بعد ان خلع عنى مـلابسى واخذها معه وتركنى كمـا ولدتنى امى فى هذه الغرفة الرطبة التىتطل على البحر . فجلست القرفصاء فى جوار الجدار وانا انتظر مصـيرى المجهـول ... ولكن كم تظن انى بقيت على هذه الحال ؟ ... لقد مكثت خمسة ايام بلياليها وانا على جلستى هذه لا استطيع النوم على الرخام المثلج وانا كومة من العظام النخرة البالية ، ولم يتقدم لى أحد بطعام طوال هذه الايام الخمسة ، ولم استطع انا حتى أن أبل ريقى بشربة ماء من هـذه «الادشاش» العشرة المعلقة فوق راسى ، لانى لو فتحت الصنبور لتدفقت اقراصها مرة واحدة فـوق راسي ولمت من ساعتى ـ وقد ذكرت انه ليس لها الا مفتاح واحد اذا فتحته انفتحت

كلها واذا اقفلته انقفلت كلها ...
وفى اليوم السادس فتح على الباب لاول مرة منذ بدء حبسى فى هذا الحمام ... وكان السبب فى فتح الحمام غريبا فى ذاته ...
فأن طبيب السجن كان لايزوره الا مرة كل اسبوع وكان ذلك اليوم هو يوم زيارته . وكأنما شعر المشرفون أن حالتى لابد أصبحت تستدعى العرض على الطبيب فأصدر حكمدار العمل واسمه كما قلت (الشاطر محمد) أوامره الى « التمورجى » بان يخرجنى من الحمام ليعرضنى على الطبيب . وكنت كما توقعوا لى اقرب الى الموت منى الى الحياة. فقد تلون جسمى العارى باللون الازرق وتجمدت أطرافى فبدوت كالمشلول وأنا لا أكاد اقوى على الوقوف فوق ساقى بعدأن حجرتهما جلسة القرفصاء التى التزمتها طيلة الايام الخمسة وكان قد أصابنى منذ اليوم الثانى اسهال مستمر ضاعف من سوء حالتى بالاضافة الى ضعف بنيتى وبرودة جسمى وعدم تغذيتى . فلما فتح المرض على الباب روعه منظرى واعتبرنى فى حكم المشلول فاستعان ببعض المسجونين على حملى ونقلونى الى المكان المعد للعيادة حيث البسونى ثياب السجن من جديد ووضعوا فوقى بعض الاغطية فنمت على الفور بمجرد ان سرى الدفء الى جسمى وايقظونى .عندما حضر الطبيب عند الظهر ــ وهو الدكتور ...... وعرضونى عليه فلم يعن حتى بوضع يده على جبهتى ولكنه سأل المرض:
عنده ايه ده ؟
فقال : ده عاصى عن الشغل يافندم !
ومن العادة هناك أن لا يهتم الطبيب حتى بالنظر الى وجه المسجون لانه يكتفى بالاستماع فقط .. والاستماع لمن ؟ للممرض ! كان هذا الممرض هو الذى يشكو الداء . فاذا قال أن المريض يحتاج الى كذا علاج او الى كذا راحة أمر الطبيب بما يشير به حضرة الممرض فهو الذى يقوم باصدار الاوامر ، والطبيب هو الذى يقوم بتنفيذها . ولما سمع الطبيب ما قاله الممرض عنى وهو يصفنى بأننى « عاص عن الشغل يافندم » قال : اديله عشرين عصاية وشغله ! .. ولم يذكر له « التمرجى » مثلا انى حبست خمسة ايام فى حمام رطب منع عنى فيه الكساء والطعام والشراب ، وامتنع على فيه الدفء والنوم ، كلا ! أنه لم يقل له شيئا من ذلك .
فلما سمعت (الوصفة الفنية الطبية) التى اشار بها حضرة النطاسى البارع رسول الرحمة والشفقة لم اهتم انا الآخر بأن اروى له ما حدث لى ولكنى قلت له : تسمح لى يا حضرة الدكتور بدقيقة واحدة من وقتك أشرح لك فيها حالتى الصحية ! فابتدرنى قائلا : بلاش فلسفة يا مجرم يابن الـ ..!
فصعد الدم الى رأسى بقسوة وتميزت من الغيظ وكدت انفجر لولا انى تماسكت وانا اخاطبه بقولى:
ــ سعادتك طبيب ، والطبيب مفروض فيه الرحمة والبر والمواساة،

فهل تراني بنظرك استطيع وانا على هذه الحال من الاسهال والضعف ان اتحمل العشرين عصا التى وصفتها لى حضرتك او ان اقوم بالعمل الشاق الذى يحملوننى عليه ؟

فلفت حديثى هذا نظره على ما يظهر، لانه تفرس فى وجهى لاول مرة منذ عرض امرى عليه ثم امسك بيدى وجس نبضى ، ويبدو انه ادرك حقيقة حالى وانى فى طريقى الى الموت فاصدر امره بوضعى تحت الملاحظة الطبية

وكانت « غرفة الملاحظة » تقع بجوار الحمام (اياه) وكان بها بعض المرضى فلما دخلت عليهم وجدت لهم رائحة كريهة جدا . ولكنى بالنسبة لآلامى المبرحة وحاجتى الى النوم والدفء أحسست كأنى ادخل قصر انطونيادس ! لا سيما بعد أن تناولت جرعات متلاحقة من العدس الداكن الساخن . وما كدت استلقى فى فراشى حتى دخلت فى نوم عميق لم افق منه الا فى اليوم التالى »

وبعد .. فهذه صورة طريفة من صور الماضى القريب الذى كان الناس يعيشون فيه فى ظل أوضاع مقلوبة تقوم فيها مرافق الدولة العامة بخدمة الافراد ، ويحلو فيها للطبيب أحيانا ان يعالج مرضاه بالجلد أوان يتلقى التعليمات فى شأنهم من الممرض ويتحول فيها بعض الآدميين الى دواب للجر والحمل .. ويسيطر فيها على رقاب العباد امثال « الشاطر محمد » وزميله الآخر الذى كانت تصل راحتاه الى ماتحت ركبتيه ... !

تشرشل

من أقواله



- انى على استعداد دائماً لأن أتعلم ، برغم انى لا أحب دائماً أن أتلق دروساً !
- الشجاعة هى بحق رأس الفضائل ، لأنها تكفل الاتصاف بجميع الفضائل الأخرى
- لم يكن لى حظ التعلم الجامعى ، ولكنى أومن بأن هذا اللون من التعلم امتياز عظيم ، وكلما انتشر فى بلد عاد عليه بالخير . على أنه ينبغى أن ينظر إليه لا بوصفه مرحلة تنتهى بانتهاء الشباب ، بل على انه مفتاح لأبواب عديدة من الفكر والمعرفة . كما ينبغى أن يكون مرشداً إلى خير ألوان القراءة. فواجب الجامعة الأول أن تعلم الحكمة قبل أن تلقن أصول المهنة ، وأن تعلم مكارم الأخلاق قبل ان تلقن الدروس
- لا تستسلم .. لا تستسلم قط لأى شئ ، كبيراً كان أو صغيراً ، عظيماً كان أو تافهاً . لا تستسلم إلا للعقائد الكريمة والمنطق القوى !
- عندما تقوى الدول ، وكذلك عندما يقوى الأفراد ، يغلب أن تتزعزع الأخلاق ، وعندما يضعفون يشرعون فى رفع المستوى الخلق ، ولكن ذلك عكس ما ينبغى أن يكون . لقد شهدت نهاية حربين عالميتين ، ولمست مدى الصعوبة فى أن نجعل الناس يفهمون الحكمة الرومانية القائلة : « اشفق على الضعيف المهزوم ، واقس على الغالب المنتصر » . اننا الآن نقسو على المهزوم ، ونتذلل ونتزلف للقوى الجبار !



لن اغفر لنفسي ابدا اني مررت بها بعد فراق طويل فلم اعرفها ، وعبثا أحاول أن اعتذر بهذا الفراق الذي امتد خمسة عشر عاما ، فقد كان قلبي جديرا بأن يدلني عليها مهما يتطاول البعد بيننا ويغير منها الزمان !

لكأنما نسيت نفسي ، فما كانت صاحبتي هذه الا قطعة مني في مرحلة من العمر اتشبث بها وآبى على الزمن أن يهوي بها في مهابط النسيان ، لكي تظل أبدا تؤنسني فيما استقبل من ايام مثقلة بشواغل الدنيا وهموم الحياة

وليست « ثريا » من ذوات قرباي ولا كانت وحدها رفيقة صباي ، لكنما ربطتني اليها صلة عجيبة طالما تندر بها من حولنا منذ عرفوا بها

وقد ظللنا نجهل هذه الصلة ونحن نغدو معا الى المدرسة ونروح فتجمعنا قاعات الدرس وملاعب الحداثة . ثم حدث ذات يوم أن انصرفنا من المدرسة قبل الموعد المعتاد ، وألحت على « ثريا » ان أصحبها الى بيتها لكي تريني عرائسها ولعبها ، فلبيت الدعوة وامضيت ساعة في ضيافتها . ثم عدت الى البيت ، وحدثت امي عما لقيت من حفاوة أهل ثريا ، فتبسمت رحمها الله وقالت :

ــ ارأيت أمها ؟ يقولون انها مليحة شقراء

اجبت امي وانا املأ عيني منها :

ــ نعم رأيتها ، وانها لكما سمعت لكنك أجمل منها واحلى !

فهزت راسها ضاحكة وهي تقول :

ــ عجبا ! لقد اوشكت هذه السيدة أن تكون والدة لك !

ولما سألتها عما تعني ، كشفت لي عن علاقة غريبة بيننا وبين ام « ثريا » : فلقد خطبها والدي وهي فتاة ، وكاد يتزوجها لولا ظروف طارئة حالت دون اتمام ذاك الزواج

ومضى كل منهما فى طريق ، تزوجت هى من أحد تجار المدينة ، وتزوج أبى ممن صارت أمى !

□

واذكر اننى امضيت شطرا من ليلتى تلك مسهدة ، استعيد صورة السيدة الشقراء ، واحاول عبثا أن اعرف اين يكون موضعى لو تم زواجها بأبى : اكنت أولد لأبى منها ؟ أم تلدنى أمى لو تزوجت من رجل آخر !

واقشعر بدنى وانا اتمثلنى ابنة لغير أمى العزيزة الغالية ، حتى اذا أصبح الصبح والتقيت بثريا فى المدرسة ، اجفلت منها وانا انقم عليها بنوتها لامرأة كادت تحرمنى من أمى وشعرت ثريا بجفوتى فألحت فى سؤالى عن سببها ، فلم اكتمها ما علمت من نبأ الامس ، ثم اذا بنا فجأة نضحك من هذه الخواطر الغريبة التى ارهقتنى ليلة كاملة ، واقبلت كل منا على صاحبتها وهى ترى فيها أختا لها ، وان لم يجمعنا رحم أو يصلنا نسب

ومن ذلك اليوم ، الفتهما حتى ماملت افترق عنها الا حين تنصرف كل منا الى بيتها ، وطالما جلسنا معا نفكر فى لغز « الابوة والامومة » ونتفكه بتبادل موضعينا فى الاسرتين وقد يطيب لنا احيانا أن نخلط بيتينا معا ثم تختار كل منا من تشاء من هنا ومن هناك ! وعبثا حاولت «ثريا» أن تلعنى مرة أقبل التنازل عن أمى فقد كنت أقبل أى وضع الا ان اكون بنتا لتلك الاخرى التى شعرت نحوها بنفور لم أدر سببه ، رغم حبى لثريا ورغبتى الصادقة فى أن تكون أختين !

ومن عجب انها لم تنقم على قط نفورى الصريح من امها ، ولما سالتنى عن سر ذاك النفور لم اجد ما آخذه على والدتها سوى شىء من صرامة الطبع وقسوة الملامح وجمود العاطفة فاندفعت « ثريا » تبرر هذا كله بما لقيت امها فى طفولتها من متاعب ، فقد عاشت مع زوجة اب شرسة الطباع صخرية القلب ، ثم نزحت من وطنها « يافا » بعد موت أبيها لتعيش غريبة مع عم لها يقيم فى مصر ويشتغل بالتجارة بين مصر والشام

□

ثم افترقنا ...

نزح آل « ثريا » من بلدتنا بعد كارثة الت بهم ، فلقد غرقت سفن لابيها محملة ببضائع غالية اشتراها له صهره من الشام ، وحاول المسكين أن يتماسك لكنه آثر آخر الأمر أن يهاجر الى « بورسعيد » ليبدأ حياة جديدة ، شقية مناضلة ، بعيدا عن معارفه ورفاقه

وبقيت على البعد أتتبع أخبار صاحبتى فى لهفة وحرص ، حتى انتقلنا الى القاهرة ، حيث لا أحد هنا يعرف آل « ثريا » أو ينقل الى عنهم خبرا . وتراخى الزمن ، وبعد

مابيني وبين صاحبتي ، فاكتفينا بالذكرى نلوذ بها ليبقى لنا ماضينا الذي ولى وراح !

▭

ولقيتها بعد ذلك فما عرفتها !

لقيتها وجها لوجه ، حين ذهبت أعود صديقة لي مريضة في احد المستشفيات فاستوقفتني هنالك ممرضة مجهولة ، وراحت تحييني في لهفة وانا أحاول عبثا ان أتذكر من تكون

وسألتني في عتاب :

ـ الا تذكرينني ؟

أجبت معتذرة :

ـ عفوا ، كأني اعرفك ، فلوذكرت لي اسمك ؟

فردت بصوت وديع :

ـ اما أنا فعرفتك على الفور ! الى هذا غيرتني الايام بحيث لا تعرفني أختي .. انا ثريا

فدارت بي الدنيا ، وأخجلني ، بل احزنني ، أن انسى تلك التي كانت قطعة مني

وشعرت هي بما يرهقني ، فقالت متلطفة :

ـ لابأس عليك يا أخت ، فاني اعذرك !

قلت في وجوم وأسى :

ـ لكني لن اغفرها لنفسي ابدا

فسألتني :

ـ وماذنبك وقد مسخني الزمن ؟ هلا اتحت لي ان استعيد ايامنا الخوالي وأعيش معك لحظة في ذاك الماضي السعيد ؟ اني تنازلت عن امي ، أفما زلت تصرين على التشبث بأمك ؟

قلت والحزن يفري كبدي :

ـ بل تبقى لك أمك يا ثريا ، فما عاد لك عندي عوض عنها : لقد ماتت امي منذ اثنى عشر عاما ، وخلفت لي اليتم المر والحزن المقيم

فما راعني الا ان سمعتها تقول :

ـ هوني عليك يا أخت ، فالموت حق وكلنا اليه نصير ، وما هو والله بشيء اذا قيس بفجيعتي في امي وهي بعد محسوبة بين الأحياء !

واذ ذاك امسكت عبرتي ، على حين استطردت هي قائلة :

« كان آخر عهدك بنا يوم شردتنا الكارثة ولم تبق لنا في البلدة الحبيبة موضعا . وهنالك في غربتنا بدأ أبي يكافح من جديد لنعيش ، وقد رضي من اجلنا ان يذل نفسه ويشتغل بأحقر الاعمال ، لكن أمي لم تطق على الفقر صبرا ، فما كادت تلوح لها فرصة السفر مع عمها الى « يافا » حتى حملتني وسافرت بي الى هناك وهي تزعم أنها بذلك تخفف العبء عن ابي ، وتؤكد لي أننا لن نلبث أن نعود

« فلما استقر بها المقام في وطنها الاول ، قطعت كل صلة بينها وبين العامل الفقير الذي تركته يكدح في

قاع الهاوية ، وظفرت بالطـــلاق ففرضت على اليتم ، واقامت بينى وبين والدى سورا منيعا من التجاهل والقطيعة والنكران

«ثم زينت لها نفسها الامارة بالسوء أن تتخذ منى وسيلة للظفر بما ظلت تحلم به من ثراء ، فزوجتني من غنى مريض الشـــخصية ، حتى اذا استنفدت آخر قرش لديه طلقتنى منه لتستبدل به كهلا ذا مال ، ولما أبيت ان استجيب لها ، تزوجت هى من الرجل ، ولفظتنى من دنياها ، كيلا اطفىء أضواء « عرسها » وأذكر الناس حولها بأنها أم !

« ولبثت اعواما أصارع امواج الحياة وحدى ، الى ان القى بى القدر فى مستشفى للراهبات تعلمت فيه التمريض ، وتطوعت للخـــدمة فى الميدان ابان محنة فلسطين ، ومن ثم عدت الى الوطن ، لاجد أبى بقية من حطام ذاهل ! »

سألت راثية :

ــ فماذا فعل الله بك وبه ؟

اجابت وعيناها الى السماء :

ــ ادركتنا رحمة منه ، فما كاد ابى يرانى حتى استرد وعيه الذاهب واستعاد كيانه الضائع . وكذلك بدأت أفيق رويدا من دوامة الاعصار الهائل الذى لفنى زمنـا ، وأحس شيئا من الطمأنينة والاستقرار ، بعد طول تشرد واغتراب . وهكذا نعيش يا أخت ، ترعانا عين خالق لا ينام

▭

وآن لى أن انصرف ، فـودعت صاحبتى وانا احاول ان اتأسى بهـا فلا اجزع من اجلها ، ولا آسى على مافاتها من الدنيا ، بل آكلها الى رحمة الله الذى وهبها نعمة الصبر وهيأ لها من سكينة الايمان ما عصمها من التصدع والانهيار

■ أن كثيرا من الافكار تنمو بسرعة كبيرة حينما تنقل الى عقل آخر غير العقل الذى نبتت فيه !

■ كثـيرا ما يكون الحصول على فكرة اشبه بدبوس يرغم الجالس فوقه على أن يقفز من موضعه وأن يفعل شيئا !

■ الافكار اهم من البشر ، فهى على الأقل أكثر منهم دواما وخلودا !

■ من النـادر جدا أن تخطر فى ذهن امرىء فكرة أصيلة مبتكرة مائة فى المائة . انه قد يمزج أفكارا قديمة ليخرج منها مزيجا جديدا ، ولكن اغلب عناصر هـذا المزيج اكتسبت من آخرين ، فلولا استعارة الافكار ما كانت هناك اختراعات أو اكتشافات أو أى شىء آخر يمكن أن يعد جديدا !

أشعة رنتجن

كانت لعبة !

فى ذات مساء من شهر نوفمبر سنة ١٨٩٥، كانت جامعة «ورسبرج» الالمانية قد أغلقت أبوابها، وغادرها كل طلبتها وأساتذتها بعد انتهاء اليوم الدراسى. ولكن واحدا من هؤلاء الاساتذة بقى ملازما حجرته الخاصة بالجامعة، وما ان اطمأن الى خلوته حتى اخرج من خزانته صندوقا صغيرا أسود، يحتوى على انبوبة زجاجية مفرغة الهواء اعدت بطريقة خاصة، ووصلت بلوحين من المعدن ثم اخذ الاستاذ فى تمرير تيار كهربائى بذلك الصندوق، أو الجهاز الذى اخترعه قبل ذلك بسنوات، ويرقب فى نشوة الطفل بلعبته ما يصدر عن صندوقه من اشعاعات عجيبة!

وفيما هو يجرب جهازه، اولعبته فى تلك الليلة، وقعت عيناه على لوح زجاجى فى الحجرة، ولمح به مادة فوسفورية، فادهشه أن راى على صفحته صورة وهج مضىء تتخلله الظلال، واشتدت دهشته حينما تحقق وجود تلك الصورة المضيئة العجيبة، برغم اسدال الستائر على كل منافذ الضوء الى الحجرة، وبرغم أن الاشعة التى يصدرها جهازه لا يمكن ان تخترق جدران صندوقه

ومضت أسابيع، وهذه الظاهرة العجيبة تشغل بال الاستاذ، ولم تسفر تجاربه العديدة التى واصل اجراءها كل ليلة عن اى تفسير معقول لانعكاس ذلك الضوء على اللوح الموجود فى اقصى الحجرة. ثم اتفق أن وضع يده بين هذا اللوح وبين جهازه اثناء وصله بالكهرباء، فاذا به يتبين صورة يده وقد انعكست على اللوح، وبدت عظامها الداخلية بوضوح!. وهنا أدرك مدى ما يمكن ان تؤديه «لعبته» من خدمات للبشرية اذا استطاع ان يعدها لتسجيل صور العظام والاجسام الصلبة التى بداخل أجسام الأحياء

وأخذ يعمل بحماسة فى هذا السبيل، مستعيضا عن اللوح الفوسفورى بالواح فوتوغرافية لكى يحصل على صور دائمة، ثم كتب تقريرا عن اكتشافه قدمه الى مجلس الجامعة فى ٢٨ ديسمبر ١٨٩٥، وبعد أيام كان جميع علماء اوربا قد سمعوا بالاشعة الجديدة التى اكتشفها العالم الالمانى «ولهلم رنتجن». ثم كانت موضع الدراسة فى جميع انحاء العالم وهى تستعمل اليوم لعلاج عشرات من الامراض ولتشخيص مئات منها!

[عن مجلة «كورونت»]





* يزداد عدد الطلبة الاوربيين والامريكيين الذين يقضون اجازتهم المدرسية صيف كل عام فى العمل بالشركات، لكي يحصلوا على المصروفات التي تمكنهم من مواصلة دراساتهم ويقوم اتحاد الطلبة العام فى انجلترا بمساعدة اعضائه فى هذا الشأن ، وبلغ عدد من الحقهم بوظائف مؤقتة خلال عطلة العام المدرسي الماضي اكثر من سبعة آلاف . وقد أخذت المؤسسات الكبيرة تفتح ابواب العمل فيها مؤقتا لاولئك الشبان ، حيث تستطيع بعد اختبار أعمالهم ان تختار من بينهم من يصلح للعمل الدائم فيها بعد تخرجه ، وبذلك تستفيد بفترة تجربتهم وتدريبهم الى اقصى حد ، كما تفيد فى الوقت نفسه كثيرا منهم بضمان العمل المناسب لكل منهم

* اقترح أحد كبار الاخصائيين فى التغذية خلال الاجتماع السنوى للجمعية الطبية البريطانية ، ان تفرض ضريبة على كل جسم بشرى بدين يتجاوز وزنه الحد الذى يتناسب مع طوله . وقد برر ذلك بأن البدانة نتيجة لاسراف صاحبها فى الطعام مما قد يحرم غيره من نصيبه منه ، كما ان الخمول الذى تسببه البدانة يعد مضيعة للوقت والطاقة ، ولذلك يموت اصحابها غالبا فى سن مبكرة او يعيشون مهددين بمختلف العلل والامراض !

* ارسل احد تجار التجزئة الى مؤسسة اوربية كبيرة طالبا موافاته ببعض السلع . وردت المؤسسة بأنها لن ترسل اليه السلع المطلوبة حتى يسدد ثمن الصفقات الثلاث السابقة وشدما كانت دهشتها حين كتب اليها ذلك العميل مصرحا بأن تسديد ثمن تلك الصفقات السابقة يستغرق وقتا طويلا ، ولذلك يرجو الغاء الصفقة الاخيرة واعتبارها كأنها لم تكن !

* كتب احد العلماء مقالا جاء فيه : « لو انني بدأت حياتي من جديد لاخذت نفسي بأن اقرأ شيئا من الشعر واصغي الى شيء من الموسيقى ، مرة فى كل أسبوع على الاقل . فان عدم الاستمتاع بهذين اللونين من الغذاء الوجداني فيه حرمان من السعادة وبهجة النفس ! »

* في بعض القبائل المتنقلة في اواسط اوربا لايجوز للمرء أن يرث شيئا من ابويه او اقاربه . ولذلك يقوم اقارب المتوفى بحرق كل مايتركه من ملابس وادوات ومقتنيات ، وبدفن الاشياء التي لا يمكن حرقها !

* سنت احدى الولايات الامريكية قانونا يقضي بحبس كل مريض بالسل يهمل في العلاج ويعمل في وظيفة يعرض فيها غيره للعدوى . وقد حكم هناك في الشهر الماضي بتغريم احدى المربيات خمسمائة دولار مع حبسها ستة اشهر . على ان تكون خلال مدة العقوبة تحت اشراف طبي دقيق . فاذا لم تتخلص من مرضها عند انتهائها ، أجبرت قانونا على البقاء في السجن حتى يأمر الاطباء باطلاق سراحها !

* اجرى استفتاء بين عدد كبير من الجامعيات عن الزوج الذي تحلم به كل منهن ، فقرر ٨١٪ منهن أنهن يفضلن متوسطي الوسامة والاناقة على من هم اكثر حظا منهما ، وذلك لان هؤلاء عادة ينفقون اموالا طائلة على انفسهم ، كما أن كثيرين منهم يرهقون زوجاتهم بمطالب عسيرة التحقيق نتيجة لاعتدادهم بانفسهم هذا الى انهم في كثير من الحالات لا يخلصون لزوجاتهم كل الاخلاص !

* احتفل اخيرا في كثير من البلاد الاوربية والامريكية بالعيد الماسي للضوء الكهربائي . وقد وزعت في امريكا لهذه المناسبة « ميداليات » تذكارية في الاوساط العلمية . . كما نظم عرض تليفزيوني لهذا الغرض ، عدا المحاضرات الخاصة في المدارس واندية الشباب . وكذلك نظمت في بريطانيا مسابقة لاختيار « ملكة النور » !

* تدل الاحصاءات التي اجرتها احدى شركات التامين الكبيرة على ان الذين يذهبون ضحية الحوادث في أمريكا كل سنة يبلغ عددهم نحو ٢١ الف نسمة ، أي ما يوازي عدد ضحايا السل هناك . كما يموت نحو ١٤ الف نسمة هناك سنويا بسبب حوادث تقع داخل المنازل . وربع هؤلاء تتراوح اعمارهم بين الخامسة والعشرين والرابعة والاربعين

* يقول احد العلماء أن اختبارات الذكاء التي اجريت في السنوات الاخيرة اثبتت ان النساء اكثر ذكاء من الرجال بوجه عام ، كما ثبت ان عدد النساء اللاتي يصبن بالجنون أقل من عدد الرجال . وقد ثبت خطأ الفكرة السائدة عند بعض العلماء من أن مخ المرأة يتوقف عن النمو في سن الثامنة عشرة ، اذ الواقع ان الرجل يستمر بعد هذه السن في اكتساب الخبرة والتجربة ، بينما تتحول المرأة غالبا الى الاعمال المنزلية ، ولكن المرأة مع ذلك تظل صاحبة السبق دائما من ناحية الذكاء !

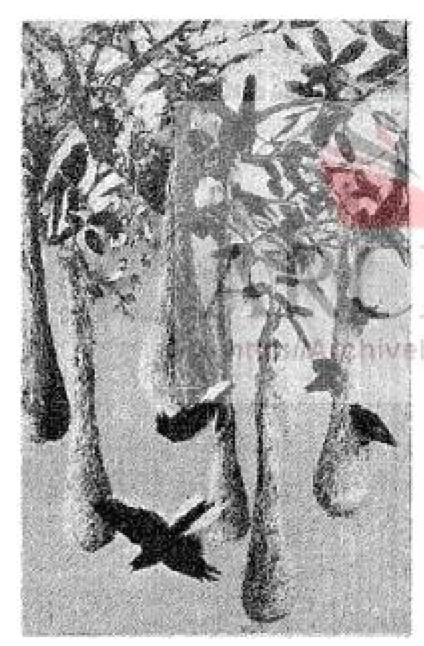
* اذاع بعض العلماء فى روسيا انهم يعتزمون استغلال الطاقة الذرية فى تدفئة اجواء المناطق الروسية الشاسعة ، القريبة من القطب الشمالي الى ان تذوب الثلوج المتراكمة فوق سطحها فيتسنى بذلك استغلالها . وقد أكد العلماء الاوروبيون بعد اذاعة هذا الخبر ان مثل هذا الاجراء سوف يحدث تغييرا كبيرا فى اتجاهات الرياح ومواعيد سقوط الامطار ودرجات حرارة الجو ، لافى آسيا وحدها ، بل فى جميع انحاء اوربا ، وذلك لان الجليد سوف يختفى من جبال الالب ، بينما يسود الضباب والسحب شواطىء فرنسا وايطاليا القريبة من البحر الابيض المتوسط المعروفة بدفئها وشمسها المشرقة

* فى استراليا نوع من الضفادع تختزن فى اجسامها مقادير من الماء تكفيها مدة تتراوح بين ١٢ شهرا و ١٨ شهرا . ويقوم الوطنيون الاصليون فى بعض المناطق البعيدة عن موارد الماء بالحصول على بعض هذه الضفادع ، ثم ضغط جسم كل منها فينبثق من فمها ملء نحو ملعقتين من الماء الصافى النقى الصالح للشرب

* تعد فرنسا اكثر البلاد استهلاكا للنبيذ . وقد بلغ من حب الفرنسيين للنبيذ أن كثيرين من الآباء والامهات يعطونه لابنائهم حتى يضمنوا طاعتهم واذعانهم لاوامرهم !

* تدل الاحصاءات الاخيرة على ان فى أمريكا حوالى ٤٥٠٠ شخص يزيد عمر كل منهم على مائة عام !

* كان العبرانيون يحبون شرب اللبن بقدر ما كانوا يحبون شرب النبيذ ، وكان ابطال الرياضة فى اليونان يحرصون على شرب كميات كبيرة من اللبن ، فى حين كانت نساؤهم يستعملنه فى الاستحمام ايضا ، وقد ظل الاستحمام باللبن شائعا عدة قرون . ومنذ سنوات انشىء فى هوليود حوض للسباحة ملىء باللبن بدلا من الماء ، واجريت فيه مسابقة بين السباحين والسباحات . وقبل انتهاء المسابقة ظهرت على سطح اللبن فى الحوض طبقة من الزبد والقشدة !



نموذج غريب من عش الطيور يرى بكثرة متدليا من اغصان الاشجار فى المناطق الاستوائية بامريكا الجنوبية

* زعم احد الامريكيين منذ بضعة اشهر انه نبى بعثه الله برسالة الى مواطنيه ، وقد آمن برسالته هذه لفيف من الرجال والنساء ، واختاروا لانفسهم مقرا خاصا فى احد المنازل

ثم قبض على النبى المزعوم وقدم للمحاكمة ، فحكم عليه باقصى عقوبة يفرضها القانون فى ولايته ، وهى حبسه سنة مع الاشغال الشاقة وتغريمه خمسمائة دولار . وقد صاح احد اتباعه بعد النطق بالحكم « انكم لا تعرفون من تحاكمون ، ان الله سوف ينتقم منكم » . ثم شاءت المصادفات أن مات القاضى الذى اصدر ذلك الحكم بعد اسبوع واحد برغم ان صحته كانت جيدة ! . .

* قامت احدى الممثلات الانجليزيات بثقب طرف انفها لتثبت به حلية ماسية اشترتها بنحو ٢٥٠ جنيها ولما سئلت عما دعاها الى تقليد هذه العادة البدوية ، اجابت بانها تعمدت ذلك لتخالف المعاصرات لها من بنات جنسها !

* اشتهرت اليابان بحماماتها العامة الفسيحة . وهى عادة تشتمل على غرف عدة ، فى كل منها حوض « بانيو » كبير ، يقصر استعماله على الاسترخاء بعض الوقت فى مائه الدافىء الممزوج بالصابون ، وذلك بعد أن ينظف المستحم جسمه خارجه . وجرت العادة بأن تقوم احدى الفتيات المدربات بتدليك جسم المستحم خلال استرخائه فى « البانيو » السالف الذكر . ويروى احد السائحين انه دخل احد تلك الحمامات مرة ، ورفض ان تدلكه فتاة فاذا بصاحب الحمام يحضر اليه فتاة أخرى لتقوم بتدليكه ولما حاول الرفض ايضا ، بكت هذه الفتاة ، فلم يسعه سوى الاستسلام والاذعان للتقاليد اليابانية !



* نشر أحد الامريكيين فى صحيفة يومية اعلانا جاء فيه : « رجل فى الثالثة والخمسين من العمر ، أبعد ما يكون عن الوسامة ، وليست له وظيفة او صفات محببة بارزة ، يبحث عن زوجة تتجول معه من بلد لآخر بقصد اللهو والمتعة » . وقد تلقى اكثر من ثلاثين ردا بالموافقة من نساء مختلفات الاعمار ، وقالت احداهن فى رسالتها : « ان مظهر الرجل عندى ليس شيئا » . وقالت أخرى فى رسالتها : « اننى سوف اكون اما لرجلى ! »

* روى مدير احد الفنادق الكبيرة انه اعتاد تزويد كل غرفة من غرف الفندق باحد الكتب المقدسة ، وقد بلغ عدد النسخ التى اختفت منها فى خلال سنة ١٩٥٢ نحو ٤٥٠ . واعاد احد رواد الفندق كتابا منها ومعه رسالة قال فيها : « اتفق أن قرات بعض فصول الكتاب . فادركت عندئذ فقط اننى فعلت شيئا خاطئا اذ وضعت الكتاب فى حقيبتى مع امتعتى ! »



زاد عدد المسنين والمسنات فى السنين الاخيرة زيادة كبيرة ، وقد أصبحت معاملتهم مشكلة ، يجب حلها لمصلحتهم ومصلحة المجتمع الذى يعيشون فيه

كيف تعامل الشيوخ؟

كثيرا ما يتعذر ارضاء المتقدمين فى السن ، برغم ما يبذل فى هذا السبيل من جهود . ويعلل ذلك علماء النفس بأن تقدم السن يجعل صاحبه يشعر بأنه صار غير مرغوب فيه ، ولاسيما فى العصر الحاضر الذى يجعل الاولوية للشبان ، فهم الذين يسيطرون على المجتمعات ويوجهونها واهميتهم تبرز دائما فى مختلف الاعمال والهوايات ، كما تبرز فى مختلف ميادين الرياضة وفى الافلام السينمائية والازياء والاعلانات وما اليها . اما دور الشيوخ فى هذا العصر فنزل الى مرتبة الادوار الثانوية ، وقلت أهميتهم كثيرا عما كانت عليه فى جميع الاجيال الماضية

ومما يزيد فى تعقيد مشكلة المتقدمين فى السن ، أن عددهم نطرد زيادته ، نتيجة لزيادة متوسط الاعمار ، وفى الوقت ذاته يزيد عدد السنوات التى يعيشها كل منهم يخالجه ذلك الشعور بفقد الاولوية والأهمية ، مما يجعلها سنوات بؤس وشقاء ، مالم يبادر المحيطون بهم من الاقارب والاصدقاء الى علاج هذا الامر ، ومعاونتهم على التغلب على ذلك الشعور

والطريق الى هذا العلاج سهل ميسور ، ولكن المضى فيه حتى غايته يحتاج الى جهد وصبر . فعندما تتعارض رغبات المتقدم فى السن أو تصرفاته مع رغباتك واتجاهاتك ينبغى أن تضع نفسك فى موضعه لكى تقف على حقيقة شعوره وتفكيره

انه يريد أن يجد شيئا يفعله ، وشخصا يرعاه كما يريد أن يجد مكانا تتوافر فيه الراحة والتسلية . وليس صحيحا أن انتقال المرء الى مرحلة الشيخوخة يغير طباعه واتجاهاته بين عشية وضحاها ، أو يكسبه بدلا من صورته الاولى التى تتسم بالمرح والنشاط صورة اخرى تتسم بالوقار والدعة ، أو بالتفاهم وضيق الفكر احيانا !

ان المرء يقضى وقتا طويلا حتى يكتسب العادات والخصائص التى تميزه ، ومهما تتقدم به السن فسوف يظل على ما كان عليه ، ولا تفارقه تلك الخصائص والعادات ، فالوالد الذى تعود ان يكون صاحب

الكلمة العليا فى البيت ، يظل كذلك فى دخيلة نفسه حينما يصير جدا ، والأم التى كانت فى شبابها سريعة الغضب شديدة الزهو بنفسها ، لن تتحول تلقائيا الى جدة وديعة متواضعة . والرجل الذى تعود ان يتولى بنفسه كل اعماله ، ماكبر منها وما صغر ، لن يقلع عن ذلك فى شيخوخته ، بل يبقى كذلك الى النهاية ، ويضيق اشد الضيق اذا تدخلت فى شؤونه !

وليس ثمة أشد ايلاما للمتقدم فى السن من الاسراف فى العطف عليه أو الرثاء لضعفه وعجزه ، أو حمله على اتباع خطة معينة لم يتعودها من قبل . كذلك لا يسهل على من تعود أن يوجه وينصح ، أن يتلقى التوجيه ممن كان يوجههم وينصحهم

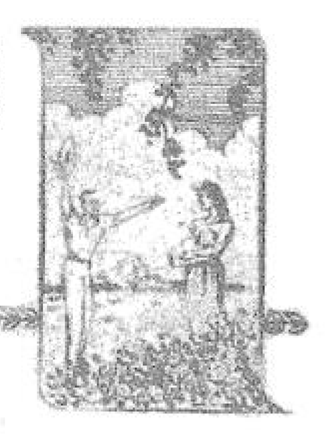
حينما كانت البيوت فسيحة تزخر بالاطفال ، كان الشيوخ يجدون فيها متعة ، ولم يكونوا فى حاجة الى الاختلاط بالناس وغشيان المجتمعات . اما اليوم وقد ضاقت المنازل واصبح الاطفال يقضون اكثر ساعات النهار فى مدارس الحضانة ورياض الاطفال ، فقد اصبح الشيوخ فى حاجة شديدة الى التزاور ، وغشيان المجتمعات والحفلات للاختلاط بالناس ولاشك ان حرمانهم من هذه الرغبة بحجة المحافظة على صحتهم ليس هناك ماهو اخطر منه على هذه الصحة ، لانه يحطم قلوبهم ويكبت رغباتهم ، واذا كان الشيخ فى حاجة الى عناية خاصة بجسده الضعيف فهو فى حاجة أكبر الى رعاية نفسه وتغذية وجدانه وفكره ، والى أن يشعر بأنه لم يزل عضوا له مكانته فى المجتمع ، يؤخذ رايه فى مهام الامور ويسهم فى معالجة المشكلات المختلفة لاسرته !

ولا بأس بأن تكون صريحا مع الشيوخ ، وان تحدثهم بما تأخذه على تصرفاتهم ، ولو كان فى ذلك ما يحتمل أن يجرح كرامتهم . ولكن حذار ثم حذار أن تحاول قطع صلتهم بالناس والحوادث . ويجب أن تحرص دائما على أن تشغلهم بشىء يعملونه كأن يكتبوا – مثلا – ذكرياتهم عن تاريخ العائلة ، او مذكرات يومية عن خواطرهم وقراءاتهم

اعرف سيدة استطاعت ان تبهج قلوب كثيرين وكثيرات ممن تقدمت بهم السن فى الحى الذى تقيم به . وذلك بان طلبت اليهم أن يتحدثوا فى نادى الحى عن ذكرياتهم ، وعن الدروس التى استخلصوها من تجاربهم

ولتذكر دائما أن الشيوخ لا يستطيعون أن يغيروا عاداتهم التى اكتسبوها على مر السنين . فاذا رفض جدك أن يمتنع عن التدخين فى الفراش ، أو اذا رفضت جدتك أن تغير زى ملابسها ، فلا تحسبن أنهما يتعمدان مخالفتك ، واثارة غيظك ، اذ الحقيقة أنهما يعجزان عن استئصال عادات قديمة أصبحت جزءا لايتجزأ من حياتهما . ولا نتيجة لمحاولتك ارغامهما على ترك هذه العادات الا حملهما على الثورة فى وجهك ، أو الشعور نحوك بالغيظ والضيق !

[عن مجلة « ماكليانز ماجازين »]



كاتب هذا المقال من مشاهير الاطباء ، وقد قضى نحو ربع قرن يبحث فى الامراض المتوطنة بامريكا الجنوبية، وقد أودعه نتائج بحثه وخبرته طول هذه الفترة

بلاد لا تدخلها الأمراض

بقلم الدكتور « يوجين بين »

هناك بين الاحراش والجبال الممتدة فى مناطق بوليفيا والبرازيل وبيرو ، تقع تسع قرى صغيرة ، لا مكان لها على الخرائط لعدم اهميتها وأكثر اهلها فقراء ، لا تتوافر لهم وسائل المعيشة الصحية . على أن لكل قرية منها ميزة عجيبة ، تتمثل فى المناعة ضد احد الامراض المعضلة كالسرطان ، والملاريا ، والجنون ، وتسوس الأسنان ، وامراض القلب . ولم يعرف سر هذه الميزة ، وهل هى كامنة فى ماء القرية او تربتها أو طعامها ، او هى كامنة فى أهلها انفسهم . ولا شك ان كشف هذا السر سيحدث ثورة فى وسائل العلاج والوقاية من تلك الامراض

ان المفروض حسب القواعد العلمية المعروفة ، أن مثل هذه القرى الفقيرة سرعان ما تنتشر فيها الامراض المعدية اذا دخلها اجانب مصابون بهذه الامراض . ولكن الواقع أثبت أن هذه القواعد لا تنطبق على تلك القرى ؛ فاهل كل منها لا يتأثرون مطلقا بوجود مصاب أو أكثر بالمرض الذى هم فى مناعة طبيعية منه ، بل ان المصابين بهذا المرض انفسهم كثيرا ما تتحسن صحتهم اذا اقاموا بهذه القرية . وقد سمعت وانا اجرى بحوثا فى قرية جبلية من هذه القرى أن مهندسا انجليزيا وفد اليها للاقامة بها ، وكان يشكو من ارتفاع مزمن فى ضغط الدم ، وعطب فى صمامات القلب . وقرر الاطباء انه لم يعد يستطيع مزاولة اعماله العادية . فلما فحصته تملكتنى الدهشة اذ وجدت قلبه عاديا ، وكذلك ضغط دمه . وكانت دهشتى اشد حينما اخبرنى بانه يبقى هكذا ما بقى فى القرية ، فاذا غادرها فسرعان ما يعاوده اضطراب القلب وارتفاع ضغط الدم!

ولو ان هذه الحالة كانت استثنائية لامكن تعليل ما يشكو منه بانه نتيجة حالة نفسية خاصة مبعثها خوف صاحبها من الناس او من البيئة التى يعيش فيها . ولكن البحوث الدقيقة دلت على أن جميع الاهلين

فى منطقة هذه القرية ـ ومساحتها ٤٤٠٠ ميل مربع ـ لا يشكو احد منهم علة فى قلبه . كما دلت على تحسن حالات كثيرين ممن يفدون الى المنطقة بقلوب ضعيفة ، بعد اقامتهم بها نحو ستة اشهر !

ولا تحسبن ان اهل هذه المنطقة فى امان من جميع الامراض ، فقد اتضح أن كثيرين منهم يشكون من الدوسنتاريا والملاريا والتيفود . كما ثبت انه على بعد اربعين ميلا منها فقط توجد امراض القلب والدورة الدموية كما توجد فى غيرها من بقاع العالم !

▭

انتدبت فى سنة ١٩٤٣ لمقاومة وباء الملاريا فى المناطق المجاورة لنهر الامازون وكانت مرتعا خصبا للمرض ، حتى أن احدى القرى كان بها وحدها مائة مصاب ، اى نحو خمس سكانها وفيما نحن نطوف بالقرى هناك ، فوجئنا على مسافة ثمانين ميلا من هذه القرية ، بعزبة أخرى تدعى « جوروبا » تحيط بها المستنقعات واكثر سكانها من الفقراء ، ولكن لم يكن بينهم مصاب واحد بذلك المرض بل علمنا انه لم يدخلها قط منذ عشرات السنين !

وكذلك شهدت فى البرازيل قريتين : احداهما موبوءة بالملاريا حتى أن كثيرين من أهليها عجزوا عن تأدية أعمالهم فى اغلب أيام السنة ، والاخرى ليس بها اصابة واحدة بالملاريا ، مع انها لا تبعد عن الاولى بأكثر من تسعين ميلا !

وكان ادعى الى العجب أن بعض الاهلين فى هذه القرية انتقلوا الى القرية الاولى للعمل فيها ، فاصيبوا هناك بالملاريا ، وعادوا الى قريتهم وهم ما زالوا مرضى ، ولكن العدوى لم تنتقل منهم الى احد من اهل قريتهم !

▭

وليس للوراثة دخل فى هذه المناعة ، فالاختلاط شائع بين أهل القريتين عن طريق الزواج . وغالبا ما تصاب ذريتهم بالملاريا اذا أقاموا بالقرية الاولى ، بينما يكتسبون المناعة ضدها باقامتهم بالبلدة الثانية !

وقد لوحظ ان اهل البلدة الاولى الموبوءة بالملاريا يشربون من نهر يخترقها ، بينما يشرب أهل البلدة الثانية من ينابيع ، يبدو أن ماءها يحتوى على عناصر معدنية غريبة . ويقوم بعض الاخصائيين الآن بتحليل عينات من هذا الماء ، ومن مياه الشرب فى القرى الاخرى التى تمتاز بالمناعة ضد بعض الامراض لمعرفة مدى الصلة بين هذه المناعة وشرب تلك المياه !

ومن المشاهدات الطريفة فى تلك القرى ان البعوض الحامل لجرثومة الملاريا ، يضع بيضه فيما يوجد هناك من مياه راكدة ، كما هو الشأن فى غيرها من البلاد ، ولكن هذا البيض لا يتم فقسه لسبب لم يعرف بعد

وما زال البحث جاريا لمعرفته ، وهل هو الهواء أو التربة او الماء اوغيرها ؟

وحدث وانا اعمل فى بعض المناطق الجبلية بالبرازيل ، أن علمت من احد مفتشى الصحة ان السرطان لم تحدث اية اصابة به فى منطقته . وقد اقمت بهذه المنطقة فترة غير قصيرة ، فحصت فيها اكثر من ٦٠ الف حالة لم يكن من بينها حالة سرطان واحدة !

□

وفى اواسط « بوليفيا » منطقتان لا تعرف فيهما الامراض العقلية فى حين أن جميع المناطق الاخرى بأمريكا الجنوبية ، لا تقل نسبة الامراض العقلية فيها عن النسبة العادية !

والمعروف ان اولئك «البوليفيين» محبون للعمل ، قانعون بالعيشة الهادئة فى واديهم الجبلى المنعزل . ولكن هذا وحده لا يمكن ان يكون سبب سلامتهم من الامراض العقلية لان هناك مناطق كثيرة اخرى منعزلة هادئة . ويعيش اهلوها عيشة مشابهة لتلك العيشة ، ولكن نسبة الامراض العقلية بينهم لا تقل عن نسبتها فى البلدان الاخرى !

وقد اكتشفت « جزيرة » اخرى يخلو جميع اهليها من الطفيليات المعوية ، بل هم يقاومونها ويتغلبون عليها بفطرتهم اذا تعرضوا للعدوى بها ، وهذا فى حين ان سكان المناطق المحيطة بها تفتك بهم هذه الطفيليات

ودلت التحريات العلمية على ان بعض المناطق البرازيلية لا يكاد المقيمون بها يصابون بتسوس فى اسنانهم

وايا ما كان الامر ، فليس لنا ان نتكهن بشىء عن هذه المناعة الغريبة، ولابد من ان تجرى بحوث مستفيضة للوصول الى الحقيقة ، وهى بحوث تستلزم تضافر عدد كبير من المتخصصين فى مختلف الميادين العلمية

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

حقائق واحصاءات

◆ يبلغ عدد الصحف اليومية التى تصدر فى مختلف انحاء العالم ٧٥٢٠ صحيفة ، ويبلغ مجموع ما يوزع منها ٢١٧ر١٧٤ر٩٠ نسخة !

◆ تحتوى مياه المحيطات والبحار الملحة على مقادير من المغنسيوم ، لو فرشت على سطح الارض ، لكونت طبقة يبلغ ارتفاعها تسع اقدام !

◆ يعد الدرن اقدم مرض عرفه الانسان ، فقد سجل المصريون القدماء والهنود والصينيون انباء انتشاره الذريع بينهم ، وشوهدت اثار الاصابة به فى عظام رجل فى عصور ما قبل التاريخ

لغتنا

وأثر التطور الاجتماعي فيها

بقلم الأستاذ أنيس المقدسي

من المعلوم أن اللغة أداة لفظية للتعبير عن أغراض النفس . ولعلماء العربية الاقدمين مذهبان في منشئها احدهما أن اللغة توقيف أي وحي من الله . والثاني (وهو أيضا مذهب أهل العلم اليوم) أنها تواضع بشري تطور مع الزمان . ذلك أن حاجة البشر في عهودهم الاولى الى التفاهم قد دفعتهم الى محاكاة الاصوات الطبيعية أو القيام ببعض الاشارات الجسدية . ومن هذه الاصوات والاشارات نشأت اللغة نشوءا طبيعيا وتطورت بتطور الانسان وبيئته . وليست لغتنا العربية بمختلفة عن سواها من حيث خضوعها لناموس التطور وتأثرها بمقتضيات البيئة فانها منذ تفرعها عن الارومة السامية الاصلية أخذ الزمن يعمل عمله فيها . ولم تبلغ العصر الجاهلي الذي رويت لنا منه أقدم نصوصها الا وهي على جانب كبير من الارتقاء . على أن ذلك العصر لم يكن الحد النهائي لتطورها بل ظلت في كل أدوار حياتها ولاتزال عرضة للتأثر بما كان يتأثر به المجتمع العربي وما يتطلبه تغير الحاجات والاحوال

في هذه الآونة يتعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في دورته السنوية . ويمثل هذا المجمع كبار العلماء في الأمم العربية والاسلامية . وبهذه المناسبة رغبنا الى الاستاذ أنيس المقدسي أستاذ الادب العربي السابق بجامعة بيروت والاستاذ بالمعهد العالي للدراسات العربية أن يتحدث عن أثر التطور الاجتماعي في لغتنا القديمة

وليس الغرض من هذا الحديث أن نتعرض للوجهة الفقهية من دراسة اللغة العربية على نحو ما يفعل المتخصصون بعلم الفيلولوجيا بل الغرض أن نستعرض لقراء الهلال بعض العوامل الاجتماعية التي تركت آثارها في هذه اللغة . وهذه العوامل نوعان ايجابي ونعني به ما كان يدفعها في سبيل التقدم الطبيعي . وسلبي وهو ما كان يعوقها عن ذلك . وسنحصر كلامنا في هذا الحديث عن النوع الاول منهما على أن نعود الى الثاني في فرصة أخرى

والذي يراجع تاريخ العربية منذ أيام الجاهلية حتى الآن يتجلى له عدد من أسباب النمو في اللغة . ولعل أبرز هذه الاسباب ثلاثة هي

(١) الاسلام (٢) حركة النقل العلمى فى العصر العباسى (٣) تأثير الحضارة الحديثة • فلنقف لحظة على كل منها

الاسلام

ظهر الاسلام أولا فى مكة وكان فى بدئه حركة روحية فردية ولكنه لم يلبث أن عم الجزيرة العربية ثم انتشر بالفتوح الى كثير من الاقطار فكان دينا عاما ذا أصول وأحكام وأصبح له مصطلحات خاصة لا عهد للغة بها من قبل • من هذه المصطلحات ما يرجع رأسا الى الدين كالصلاة والايمان والكفر والقبلة والزكاة وغيرها • ومنها ما يرجع الى ما اقتضاه فهم الدين من علوم كالحديث والفقه والنحو والصرف • أو انظمة ادارية كالخلافة والوزارة والشرطة والخراج • أو نحل مذهبية وأوضاع كلامية كالمعتزلة والخوارج والصوفية والقدرية والجبرية والقياس والسماع والقدم والحدوث وكثير غيرها •

ومنذ أن ظهر الاسلام وتوطد تم القضاء على كثير من الالفاظ الجاهلية التى لم يبق لوجودها مبرر فى المجتمع الجديد كالمرباع والنشيطة والصفى والسدانة • وكبعض أسماء الايام والاشهر فضلا عن كثير من مصطلحات القبائل الخاصة . ومقابل ذلك تبنت العربية عددا من الالفاظ الدخيلة التى تسربت الى المجتمع العربى بعد أن امتزج العرب بسواهم واحتكوا بحضارات أرقى من حضارة الجزيرة التى خرجوا منها • فالاسلام فتح للعرب باب حياة اجتماعية جديدة اذ سهل لهم بما افتتحه من بلدان وما أخضعه من شعوب سبل التنقل على اليابسة وفوق البحار واستيطان ما طاب لهم من الامصار • فاتسعت متاجرهم وازدهرت صناعاتهم وتغيرت بعض عاداتهم • وقد اقتضى كل ذلك تغيرا فى أساليب حياتهم وسبل تفكيرهم • أضف الى ذلك فرضهم لغتهم على سواهم من الامم فأصبحت تضم عناصر شتى وهكذا تحول المجتمع العربى من مجتمع عرقى الى مجتمع لغوى؛ ولم يكن ذلك دون تأثير على اللغة نفسها

النقل العلمى فى العصر العباسى

مما لا شك فيه أن العربية قد احتكت بسواها بعض الاحتكاك قبل العهد العباسى بل قبل الاسلام بدليل ما نجده من ألفاظ دخيلة تبنتها منذ القدم فظهرت فى ما روى من الشعر الجاهلى كما ظهرت فى أقدم وأوثق كتاب عربى وهو القرآن • ومعلوم أن النقل العلمى كان قد بدأ على نطاق ضيق منذ أيام الامويين على انه لم يكن غير مقدمة لحركة النقل الواسعة التى حدثت أيام المأمون فى بغداد وكان مركزها بيت الحكمة • فهناك تنظمت وسائل الترجمة فنقلت علوم اليونان والهند وآداب الفرس • ومن هناك انتشرت الثقافة الفكرية الجديدة فعمت جميع الاقطار • وكان من نتائجها ازدهار المجتمع العربى ازدهارا لم يكن له سابق حتى دعى

ذلك العهد بعهد العرب الذهبي والاولى أن يقال عهد العربية الذهبي . فلو راجعنا ما ترجم الى هذه اللغة يومئذ من علوم الطب والفلك والرياضيات والفلسفة وما توفر عليه الناطقون بها في مختلف الاقطار من شتى الدراسات لما عجبنا من تدفق مئات الالفاظ والمصطلحات الجديدة (من أصيلة أو دخيلة) الى مجرى اللغة العام

فاللغة والمجتمع لا يمكن الفصل بينهما . وليس من الطبيعي أن نحمل لغة البداوة الى بيئات متحضرة قد اشتبكت فيها أسباب العمران واتسعت آفاق الفكر دون أن نضيف اليها ما يصلح لتلك البيئات . وهذا ما حدث فعلا أيام العباسيين اذ أخذت العربية عن الامم الاخرى ما لم يكن لديها من أسباب الحياة الاجتماعية والفكرية فهضمتها ثم كونت لنفسها من ذلك حضارة خاصة ظل العالم قرونا ينظر اليها ويأخذ عنها

وظل الامر على هذا المنوال حتى توالت على الحضارة العربية الخطوب والمحن فاندثرت معالمها وخبتت أنوارها الا في بعض زوايا هنا وهناك ولم يكد يطل القرن الثامن عشر للميلاد حتى كان الظلام قد أخذ يخيم على الشرق العربي . وفي أثناء ذلك بدأ الغرب يفيق من سباته ويؤسس معاهد العلم ويتقدم في مضمار الرقي الصناعي . وما زال يتقدم والشرق يتأخر حتى أصبح البون بينهما شاسعا في القرن التاسع عشر

في هذا الطور تسرب الى اللغة العربية ألفاظ كثيرة من بعض اللغات الاجنبية التي كان لابنائها علاقات تجارية وسياسيه بالشرق العربي وأخصها الايطالية والفرنسية . ناهيك بعشرات الالفاظ الادارية والعسكرية التي اخذتها عن التركية

أثر الحضارة الحديثة

ويراد هنا بالحضارة الحديثة ما بلغته أوروبا وأمريكا من العلم والعمران خلال القرنين الاخيرين . وقد ذكرنا ان الغرب كان منذ بزوغ القرن الماضي قد تقدم شوطا بعيدا في مضمار الرقي تاركا الشرق العربي يتلمس طريقه وسط ظلام عام من التأخر . على أنه لم يلبث طويلا حتى نفذت اليه أشعة من نور الحضارة الجديدة وكان ذلك عن طريقين رئيسيين : معاهد البعثات الاجنبية ونشوء الطباعة والصحافة . والواقع أن هذه الاشعة لم تنهض أبناء الشرق الا بعد أن انتصف ذلك القرن ومال نحو الاصيل . ومنذ ذلك الحين توجهت الانظار نحو الغرب ودبت في النفوس عموما رغبة التشبه به والاستسقاء من مناهله . وما زالت هذه الرغبة تزداد حتى طغت عليه بعد الحرب العالمية الاولى

وكان من آثار هذه النهضة رفع مستوى الانشاء العربي الذي كان قد بلغ الحضيض في أوائل القرن الماضي وقد اقتضى نشوء المدارس الحديثة وضع كتب مدرسية وافية بحاجة الطلاب

متمشية مع مطالب العصر . كما اقتضى تقدم الصحافة والمعرفة القضاء على الزخارف الانشائية وتحطيم كثير من قيود التقليد وهكذا خطت اللغة الكتابية والخطابية خطوات الى الامام فأصبحت بين الثقافة المدرسية العصرية والنزعة الصحافية الحرة لغة مستساغة صالحة لهذه الحياة الجديدة فلا بدع أن تنقضى بانقضاء القرن الماضى سطوة المقامات الحريرية والرسائل الفاضلية ويحل محلها النثر المرسل الصالح للكتابة الادبية والكتابة العلمية . وبعد أن كان الادباء يقيسون الادب بمقياس البديع والبيان صاروا يرونه في حرية التعبير واشراق المعنى وسمو الفكر والخيال

وما يصدق على النثر من هذا القبيل يصدق اليوم على الشعر . فالشعر أيضا قد خرج عن دائرة التقليد واتصل اتصالا أتم وأوثق بالطبيعة والحياة فانصرف عن المواضيع العرفية القديمة الى مواضيع جديدة وعن التعابير المتبعة الى تعابير مبتكرة وهكذا تحسنت صياغته ولطفت ديباجته واتسعت آفاق الفكر والخيال أمامه .. ولا يعنى ذلك أن اللغة العصرية ـ نثرا وشعرا ـ قد بلغت من القوة ما فاقت به لغة أمراء الشعر والبيان فى عهود العربية القديمة الزاهية بل يعنى أنها تطورت بتطور المجتمع وأصبحت أدل على روحه وأقرب الى نفوس أبنائه

ومن الانصاف أن نعترف بما للحضارة الغربية من أثر بالغ فى هذا التطور فان نهضتنا الحديثة قد قامت أول أمرها على ما ترجم من آداب الغربيين وعلومهم . ولا تزال لغتنا الى الآن تتغذى بما ينقل اليها من تلك الآداب والعلوم . وقد نجم عن تطورنا العمرانى والعلمى دخول كثير من الالفاظ والمصطلحات الجديدة حمى اللغة فتبنتها حتى صار من العسير بل المستحيل أحيانا القضاء عليها والاستعاضة عنها بما يعد من صميم تراثنا اللغوى . على انه اذا اعتبرنا تطور العربية بالنسبة الى الزمن وقسناه بما حدث للغات أوروبا الحديثة وجدنا انه كان يجرى على مهل وحذر فقد تجاوز عمر لغتنا المروية منذ أيام الجاهلية الخمسة عشر قرنا ونحن لا نزال نستعمل نفس تلك اللغة (باستثناء بعض مفردات ماتت مع الزمن) . نستعملها نطقا وتهجئة ومعنى وكثيرا ما نحاول الرجوع الى العصور القديمة بحثا عن لفظة تصلح لمعنى من المعانى العصرية الجديدة . ولا شك أن هذا الاتصال الوثيق بتراثنا اللغوى القديم يدل على مناعة العربية وصمودها لحوادث الزمن وشدة حيويتها فى احتمال الكوارث والمحن . على اننا كثيرا ما نخطىء فى عدم التمييز بين الصمود والجمود فنقف وتقف اللغة معنا عن التقدم . وأسباب الوقوف جديرة بالدرس ولعله يتاح لنا أن ندرسها فى فرصة أخرى


صورة من حياة امراة مجاهدة ، وقفت حياتها على خدمة وطنهـا والدفاع عن استقلاله وحريته وسـعادة أهله

جان دارك الجديدة

مود جون بطلة ايرلندا!

كانت فى السادسة والثمانين من عمرها حينما توفيت فى العام الماضى، فاهتزت لوفاتها ايرلندا كلها شعبا وحكومة ، وحرص على الاشتراك فى تشييع جنازتها فى «دبلن» عشرات الالوف من مختلف الطوائف والهيئات .. وحدث أثناء سير الجنازة أن برز شيخ عجوز من الصفوف المتراصة على جانبى الطريق لتوديع الراحلة العزيزة « مود جون » ، وشق السكون الرهيب المخيم على الجميع صائحا : « اهتفوا لمود .. كم أنا سعيد لوفاتها ! » . وحاول كثيرون أن يفتكوا به ، ولكنه واصل صياحه قائلا : « نعم أنا سعيد ،لانى استطيع الآن أن أموت مطمئنا ، فما دامت (مود) قد رحلت الى السماء فلابد أنها ستعد هناك مكانا طيبا ، وحياة سعيدة خالدة لجميـع مواطنيهـا الايرلنديين ! »

والواقع أن ما قاله ذلك الشيخ العجوز عن « مود جون » لم يكن مستغربا ، لانها فى خلال الخمسين سنة الماضية لم تكف يوما واحدا عن العمل فى سبيل مواطنيها واسعادهم حتى سموها « جان دارك ايرلندا » !

فمن تكون « مود جون » .. وماذا قدمت لوطنها ايرلندا من خدمات ؟

منذ ستة وستين عاما ، كان فى « دبلن » شاعر شاب مغمـور يدعى « وليم بتـلر » . ولم يكن يملك مالا كثيرا ، ولكنه كان يتأجج غيرة وحماسة وحبا لبلاده .. وقد أصدر قبل ذلك ببضعة أسابيع أول ديوان له فلم يلق ما كان يتوقع له من رواج ، وحز فى نفسه ان ضن عليه مواطنوه بتقدير ما ضمـنه ديوانه من شعر وطنى حمـاسى

وفيما هو يغالب يأسه وأساه معتكفا فى منزله المتواضع فى «دبلن»

هبط عليه ما عده أكبر عزاء وتشجيع له بعد ذلك الفشل الذريع، اذ فوجيء فى يوم من أيام الربيع، بأن حضرت لزيارته فى ذلك المنزل فتاة فى العشرين من عمرها، لم ير أجمل منها فى حياته، ولا أخف روحا، ولا أعذب حديثا. واخذت تثنى على شعره، وتبدى اعجابها بوطنيته

وكانت هذه الزائرة الشابة الحسناء هى « مود جون »

كان أبوها احد افراد العائلات الايرلندية الارستقراطية التى تقطن لندن، وهناك ولدت «مود» وعاشت حتى بلغت الثالثة عشرة من عمرها ومات أبوها مخلفا لها ثروة قليلة، وكانت قد فقدت أمها قبل ذلك وهى فى الخامسة من عمرها. فأرسلها عمها الذى كفلها الى باريس حيث تلقت علومها، ثم اخذت تتنقل فى بلدان اوربا. وفيما هى فى ايطاليا، تقدم لخطبتها شاب ايطالى فلم يسعها الا القبول، واتفقا على تأجيل الزواج ريثما تعود لوطنها ايرلندا لاتمام بعض الشئون الخاصة بثروتها. وكانت تفضل ان يتقدم لخطبتها فى ذلك الحين فنان امريكى تعرفت اليه فى ايطاليا اثناء قيامه برسم صورة لها، ولكنه اخلف ظنها ولاذ بالصمت فى هذا الشأن!

ولم يتم زواجها بذلك الشاب الايطالى، لانها شغلت عنه وعن الزواج مطلقا عقب عودتها الى وطنها، حيث لقيت كثيرا من الترحيب وسرعان ماغدت بجمالها ومواهبها حديث الصالونات فى «دبلن». فقد كانت فى ذلك الحين تجيد عدة لغات كما تجيد ركوب الخيل، وتعد رسامة ممتازة، واكسبتها هوايتها للتمثيل رشاقة واناقة ولباقة فى الحديث. ثم سرعان ما سئمت الرقابة التى أحاطها بها عمها «المتحذلق».. وملت تملق الناس لها فى المجتمعات وغيرها فانضمت الى احدى الفرق التمثيلية، وما لبثت أن شغلها التمثيل عن كل ماعداه!

وحدث ابان حكم الملكة فيكتوريا، أن اشتدت المجاعة فى ايرلندا، فمات من أهلها جوعا حوالى مليون، وهاجر منها اربعة ملايين وارغم نحو نصف مليون على ترك منازلهم الصغيرة التى بنوها أو بناها أجدادهم فى المزارع التى يعملون فيها، لان الملاك الانجليز رأوا أن يحيلوا هذه المزارع الى مراع للماشية تدر عليهم ربحا أكثر!

وفى ذات ليلة، كانت « مود » عائدة من احدى الحفلات الى بيتها، فوقعت عيناها فى الطريق على مشهد هز مشاعرها وكان سببا فى تغيير مجرى حياتها. وذلك أنها رأت أحد أولئك الملاك المتحجرة قلوبهم يطرد فلاحة الى الطريق، بينما المسكينة تبكى وتتوسل اليه عبثا لكى يتركها، وقد تعلق بها اطفالها الصغار، باكين لبكائها!..

لقد قررت « مود » منذ ذلك الحين ان تكرس نفسها للمساهمة فى تحرير ايرلندا من نير الامبراطورية البريطانية!

ولم يكن يسيرا أن تجد « مود » طريقة تمكنها من تحقيق هذا الهدف

.. وقد حاولت ان تنضم الى المنظمات العديدة التى كانت تكافح فى سبيل حقوق ايرلندا ، ولكن هذه المنظمات كلها رفضت قبولها ، لان عضويتها مقصورة على الرجال . وكان كثير من المشرفين على هذه المنظمات لا يكتفون برفض قبول الفتاة المتحمسة الحسناء ، بل يضيفون الى ذلك قولهم لها : « ان النساء الرقيقات الجميلات لم يخلقن للجهاد والرصاص . وخير لك ان تعودى الى بيتك وتتزوجى شابا وسيما ! »

ولكن رغبتها فى خدمة بنى وطنها كانت رغبة قوية عارمة ، فرأت ان تشرع فى بناء أكواخ يأوى اليها الفلاحون المطرودون من اكواخهم . ونجح مشروعها بفضل ما بذلت فى سبيله من جهود متواصلة شاقة ، وتضحيات جسام ، جعلت الكثيرين من مواطنيها يؤمنون بأنها فتاة لا كالفتيات ، وبأنها خليقة بأن يعتمد عليها فى ميادين التفكير والتنفيذ !

وفى ذات مساء ، اتصل بها تليفونيا عضو فى احدى المنظمات الوطنية السرية يدعى « تيم هارينجتون » وقال لها : « ان منظمتنا تستطيع الآن أن تحقق رغبتك فى الانضمام اليها . وعندنا لك الآن عمل هام ! »

كانت هناك انتخابات فرعية سوف تجرى فى «لانكشير» وقد رأى حزب الاحرار - المناصر للايرلنديين - عدم دخول هذه الانتخابات ، لوثوقه من الهزيمة امام حزب المحافظين الاستعمارى عدو الحركة الايرلندية الاول . وقد عجبت «مود» حينما علمت ان العمل الهام المراد منها ان تقوم به هو السفر الى «لانكشاير» .. للدعاية ضد المرشحين المحافظين وذلك بواسطة اتصالاتها الشخصية .. على أنها لم تحجم عن قبول القيام بهذه المهمة ، وسرعان ما سافرت الى هناك ومعها « هارينجتون »

وفى اول اجتماع انتخابى حضرته « مود » فى لانكشير ، اشار عليها « هارينجتون » بأن تجلس على المنصة بين الخطباء ، وظن المشرف على تنظيم الحفل انها تعتزم القاء كلمة ، وكان قد عرف اسمها وموطنها . ولم يسمعها جيدا حينما شكرته على دعوته اياها للخطابة معتذرة بأنها ليست خطيبة . وعلى هذا سارع الى تقديمها الى الحاضرين بواسطة « الميكروفون » قائلا : « الآن تتحدث اليكم الآنسة مود لتشرح قضية وطنها ايرلندا ! »

واضطربت « مود » وهمت بالاعتذار ، ولكن الشاب «هارينجتون» دفعها الى الوقوف امام الميكروفون هامسا فى اذنها بأن اى كلام تقوله سيفيد قضية ايرلندا !

ولم تزد على أن استهلت حديثها بالعبارة التقليدية « سيداتى .. سادتى » . ثم سكتت لانها لم تجد ما تقوله ، بينما كان اكثر من الفى انجليزى يتطلعون اليها ، وقد بدت فى وجوههم لهفة الانتظار . وفى هذه اللحظة الحرجة سمعت من خلفها هاتفا يهتف : « فليخرج الانجليز من بلادنا . ايرلندا لا تريد

الانجليز ! » . واذا بهذه العبارة تملؤها قوة وشجاعة ، وتدفعها الى الاسترسال فى الحديث عن المشاهد المفزعة التى راتها فى بلادها ، وبلغ من فرط تأثرها انها نسيت نفسها فانطلقت تتحدث عن المآسى والمساوىء التى عاناها الايرلنديون الآمنون بسبب الجشع الاستعمارى البريطانى الذى يتبناه حزب المحافظين . فروت قصة الزوجين اللذين طردا من بيتهما الذى بنياه منذ خمسين عاما، وقصة المرأة التى اخرجت من كوخها محمولة على «نقالة» لانها كانت قد وضعت لساعتها . وكيف القى بها فى العراء ومعها وليدها ليموت معها من البرد والجوع ! . وروت قصصا كثيرة اخرى كلها من هذا القبيل .. واخيرا تذكرت جموع السامعين ، وارتج عليها اذ رأتهم ينصتون اليها فى تأثر بالغ ، ولم تتمالك نفسها فاجهشت بالبكاء !

وفى الصباح التالى ، نشرت جميع الصحف خطبتها ، وفسرت بكاءها المفاجىء بشدة تأثرها لمظالم الاستعماريين فى بلادها ، ووصفت خطابها المرتجل بأنه هز مشاعر الجميع كما لم تهزها خطبة من قبل!

ومنذ ذلك اليوم ، اخذت الدعوات تنهال عليها للخطابة فى الاجتماعات، حتى لقد كانت تخطب خمس مرات فى اليوم ، ثم فاز الحزب الذى تناصره فى الانتخابات . واصبحت الخطب منذ ذلك الحين اقوى اسلحة « مود جون » . فالقت خطابات فى لندن دعت فيها الى الافراج عن المسجونين السياسيين الايرلنديين ، وخطبت فى باريس لكى تكسب عطف الباريسيين على حركة انفصال ايرلندا عن انجلترا

وفى ذلك الحين اصيبت بالقرن ، وانذرها الاطباء بالموت بعد اشهر معدودة ان لم تلتزم الراحة التامة ولكنها لم تعبأ بهذا الانذار، اذ كانت وطنيتها وحماستها للدفاع عن بلادها اقوى من المرض ، بل من الموت !.

وفى عام ١٨٩٧ ، لم تنجح زراعة البطاطس فى غرب ايرلندا ، وهدد ذلك حياة آلاف من الزراع ، فأخذت «مود» تتنقل بين القرى ، بالسيارة تارة وعلى قدميها تارات ، لكى توزع على الفلاحين المنكوبين ما جمعته لهم من الاغذية والتبرعات . وهكذا اصبح اسمها على كل لسان فى ايرلندا ، واحتلت فى قلوب مواطنيها جميعا منزلة كبرى . وكانت الفلاحات الايرلنديات يتجمعن حولها ليقبلن يدها فى اجلال واخلاص ، كما كان الشيوخ والرجال والشبان ينظرون اليها نظرة التقدير والتقديس متخذين منها رمزا لاستقلال بلادهم وتحررها من نير الاستعمار

وكان الشاعر الشاب « ييتس » قد أحبها وواصل نظم القصائد الرائعة مشيدا بأعمالها الوطنية ، وسجاياها الحميدة . ثم عرض عليها الزواج . ولكنها رفضت ان تتزوجه لان شعوره نحو ايرلندا لم يكن من القوة كشعورها ، اذ كان قد خلق ليفكر ويحلم ، لا ليكون ثوريا مثلها !

ورفضت بعد ذلك عروضا كثيرة

اخرى للزواج ، مصرحة بانها لاتريد ان تشغل نفسها عن الجهاد فى سبيل الوطن . على انها قبلت الزواج اخيرا من ضابط ثورى يدعى « جون ماكبريد » كان قد عاد من حرب البوير سنة ١٩٠٠ بعد أن قام بكثير من اعمال البطولة !. وكان اصغر منها بحوالى عام ، اذ كان فى الخامسة والثلاثين من عمره ، بينما هى فى السادسة والثلاثين من عمرها .

وقضيا شهر العسل فى اسبانيا حيث عملا على كسب صداقات جديدة لايرلندا . ورزقا بولد اختارا له اسم « سين » . وكان ذلك بعد عامين من زواجهما . وكان المنتظر ان يوطد هذا دعائم حياتهما الزوجية، ولكنهما على عكس ذلك سرعان ما انفصلا !

ولما نشبت الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ ، التحقت «مود» بالجيش الفرنسى حيث عملت فى قسم التمريض الحربى . وفيما هى فى باريس ، قامت فى ايرلندا سنة ١٩١٦ ثورة اشترك فيها زوجها مع الفين من المواطنين ، واعلن الثائرون قيام النظام الجمهورى فى البلاد ولكن ثورتهم فشلت بعد أسبوع واحد من قيامها ، واعدم من زعمائهم خمسة عشر من بينهم « ماكبريد »

وقد حزن الشاعر « بيتس » لفشل هذه الثورة ، ولكنه لم يستطع ان يخفى شعوره بالاغتباط حينما سمع باعدام «ماكبريد» زوج «مود» .. فقد عاوده امله القديم فى الزواج منها ، وسرعان ما حزم حقائبه وسافر اليها فى باريس ليعرض عليها الزواج من جديد !

ولكن « مود » التى لقيها الشاعر العاشق فى باريس كانت تختلف اختلافا كبيرا عن «مود» التى هام بها حبا منذ ثلاثين سنة ! . فقد أصبحت فى التاسعة والاربعين من عمرها ، وبدت مظاهر الانهاك جلية فى وجهها ، وان احتفظت عيناها ببريق العزيمة والاقدام !

ومع هذا ، عرض عليها «بيتس» ان تتزوجه ، ولكنها رفضت

وفى عام ١٩٢١ ، تحقق حلم « مود » العظيم ، اذ تألفت حكومة أيرلندا الحرة ، واختيرت لتكون أول ممثلة لها فى باريس !

وواصلت جهادها لخدمة بلادها واسعاد مواطنيها . وعندما احست – وهى فى السبعين من عمرها – ان « دى فاليرا » لا يعامل الجمهوريين كما ينبغى ، لم يسعها الا ان تجاهر بالاحتجاج على ذلك فاستقلت عربة طافت بها فى شوارع «دبلن» واخذت تصيح باعلى صوتها منددة بهذه المعاملة !

وفى عام ١٩٤٨ ، غمرتها السعادة اذ عين ولدها « سين ماكبريد » وزيرا للخارجية . وكان هذا خير عزاء لها فى مرضها الذى لازمها فى سنيها الاخيرة . على انها لم تستطع ان تكف عن جهادها لخدمة مواطنيها فكانت – وهى على فراش المرض – تدير جمعية « بنات ايرلندا » التى اسستها قبل خمسين عاما ، وبقيت كذلك حتى فاضت روحها

[عن مجلة « كورونت »]

موكب العلم والاختراع

نجوم لاسلكية !

دلت الأبحاث العلمية على أن بين المجموعة الشمسية التى نراها ، أو فيما وراءها ، نجوما كثيرة ضخمة غير مرئية ، ولكنها تحدث صوتا « كونيا » عجيبا ، يثبت وجودها

وقد أطلق على هذه النجوم اســـم « النجوم اللاسلكية » لانها تطلق ازيزا خفيفا تسجله اجهـزة « الراديو » . وامكن بواسطة هذه الأجهزة تحديد مواقع كثير من هذه النجوم ، بلغ عددها حوالى مائة ولكن طبيعتها لم تعرف بعد بالتحديد . واصبحت دراسة الصوت الذى ينبعث منها علما جديدا يعرف باسم « علم الفلك اللاسلكى »

مقاومة الصدأ بالكهرباء

ابتكر لفيف من الاخصائيين طريقة زهيدة التكاليف تكسب المعادن القابلة للصدأ ما يقيها منه او يقلل احتمال صدئها الى حد كبير . وتقوم هذه الطريقة على أساس ماتبين من أن هذه المعادن يحتوى سطحها على مساحات صغيرة متجاورة ، لكل منهـــا طاقة كهربائية كامنة ، تختلف عن الطاقة الكهربائية لبقية أجزاء هذه المعادن . ومن هنا يؤدى تعريضها للماء والهواء الى ايجاد تيارات كهربائية ضعيفة فيهـــا تساعد على سرعة تأكسد الحديد وتكون الصدأ

فاذا مرر بهذه المعادن ــ قبل استعمالها ــ تيار كهربائى ذو قوة خاصة ، فان هذا يؤدى الى تعادل الطاقات الكهربائية المختلفة على سطحها ، فلا تنشأ بهـــا تلك التيارات التى تجعلها تصدأ بسرعة اذا تعرضت للماء والهواء !



يحقق العلم فى السنين الاخيرة معجزات كبيرة كثيرة ، وهنالك معجزات أكبر وأكثر ينتظر أن يحققها فى السنين القريبة القادمة

وزن الأميبا

عني لفيف من العلماء فى السنوات الاخيرة بوزن الاجسام والاحياء المتناهية فى الصغر ابان مراحل نموها المختلفة . وقد وفق عالم شاب بجامعة كاليفورنيا يدعى « دافيد برسكوت » الى ابتكار ميزان دقيق أمكن بواسطته لاول مرة وزن الاميبا ذات الخلية الواحدة . ولهذا الميزان كفتان توضع فى احداهما كأس من البلاستيك بها كمية من الماء ، وتوضع فى الكفة الاخرى كأس مماثلة لتلك الكأس تماما ، ولكن كمية الماء التى بها تحتوى على اميبا من ذلك النوع . ثم يقارن ضغط الهواء اللازم لحفظ اتزان الاميبا مع الكفة الاخرى ، بضغط الهواء اللازم لاتزان هذه الكفة ، وبحساب الفرق بينهما يمكن معرفة وزن الاميبا ، وقد تبين أنه جزء من سبعين مليون جزء من الاوقية !

وقد قام « برسكوت » بتحقيق النظرية القائلة بأن تكاثر الاميبا بانقسامها نتيجة لزيادة وزنها ، فوزن الاميبا كل اربع ساعات ، حيث تبين أنها تبلغ أقصى وزنها خلال العشرين ساعة الاولى من حياتها ، ثم يثبت حجمها ووزنها خلال الساعات الباقية من حياتها ، فدل هذا على ان انقسامها للتكاثر لا يرجع الى زيادة وزنها وحجمها وحدهما ، بل هناك عامل كيميائى آخر مازال مجهولا يؤدى الى تكاثرها

ويجرى البحث الآن لمعرفة ذلك العامل ، ولاشك ان معرفته ستلقى كثيرا من الضوء على سر الانقسام « الجنونى » لخلايا الانسجة فى حالة اصابتها بالسرطان ، مما يؤدى الى تقدم كبير فى علاجها !

أنسجة لا تأكلها العثة

وفق لفيف من الاخصائيين الى ابتكار طريقة تكفل سلامة الانسجة الصوفية وخيوطها من تأكلها بسبب العثة . وتتلخص هذه الطريقة فى تشبيع الصوف أثناء غزله بمادة كيميائية تنفر العثة منها وتؤثر الموت جوعا على القرب منها . ومن خصائص هذه المادة ان أثرها يبقى فى تلك الانسجة برغم تكرر غسلها وتعريضها للشمس . كما أنها لا تؤثر فى لون الصوف الذى تعالج به

اصباغ حساسة للحرارة

ابتكر بعض العلماء الالمان نوعا من الدهان « البوية » يتغير لونه اذا تعرض لدرجة حرارة معينة ، وذلك

لاحتوائه على اصباغ حساسة للحرارة ، ويمكن أن تدهن بهأنواع المعادن والبلاستيك المختلفة وغيرها من أجزاء الآلات أو الاجهزة الدقيقة فى المصانع والمعامل الكيميائية التى تتطلب درجة حرارة معينة ، فاذا زادت حرارتها على الحد المطلوب اثناء عملها تغير لونها فورا ، وأمكن وقفها عند ذلك الحد ، من غير حاجة الى المراقبة المستمرة للترمومترات !

وقد صنعت من هذا الدهان الحساس للحرارة أقلام خاصة تمرر على الاسطح الساخنة للاجهزة والآلات ، فاذا تركت أثرا مغايرا للونها ، دل ذلك على أن درجة حرارتها جاوزت الحد المطلوب !

ملقاط رنان

ابتكر عالم بجامعة كاليفورنيا ملقاطا خاصا بالجراحة ، يحدث صوتا مسموعا اذا اصطدم طرفاه بجسم غريب فى الجسم ، مثل دبوس أو ابرة أو حصوة فى الكلية ، فينبه الجراح الى ذلك . وهذا الصوت يحدث نتيجة تموجات خفيفة تنشأ من ملامسة الملقاط لجسم صلب داخل نسيج الجسم البشرى ، ثم تنتقل هذه التموجات خلال ذراعى الملقاط الى سلك يتصل بجهاز يحولها الى اشارة كهربائية تصل الى مكبر للصوت ، فيخرج منه ذلك الصوت المسموع الذى ينبه الجراح ويحدد له موضع ذلك الجسم الغريب !

آلات ضاغطة

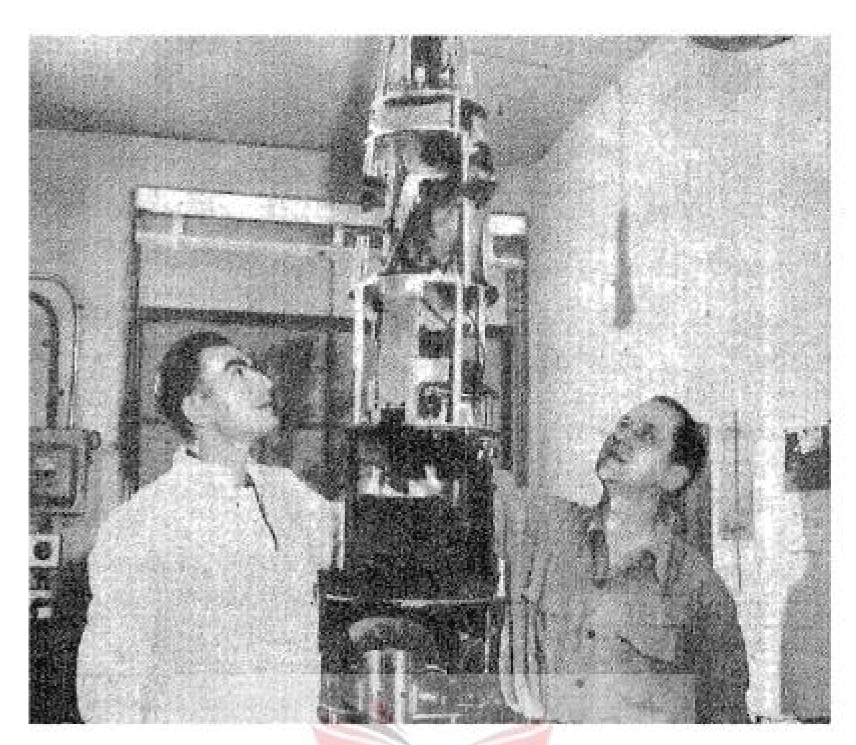
تنتج احدى المؤسسات الانجليزية آلة يمكن بواسطتها ضغط الأكياس المعبأة بالدقيق ونحوه من المواد التى لا تتأثر بالضغط ، بحيث يقل الفراغ الذى تشغله فى السيارات أو السفن أو المخازن بمقدار ٢٠٪ من غير أن تتمزق تلك الاكياس او يتأثر النسيج الذى صنعت منه . وقد صنعت هذه الآلة بحيث يوضع الكيس فيها فيمر خلال مجموعة من الاسطوانات توزع محتوياته بالتساوى على جميع اجزائه ، ثم تسلمه الى جهاز يضغطه بالتدريج ويخرجه فى الحجم المطلوب

بايجاز

● يستعمل مهندسو احدى شركات الطيران الكبيرة أشعة « اكس » فى فحص الاجزاء الداخلية بالطائرات وأجنحتها قبل بدء رحلاتها وقد تبين للشركة ان هذه الطريقة توفر الكثير من الوقت الذى كان ينفق فى الصيانة ، فضلا عن تعزيز سلامة الركاب والطيارين

● يتكهن بعض علماء الذرة بأن أطباء المستقبل سوف يحملون فى حقائبهم حبات ذات اشعاع ذرى لمعالجة طائفة من الامراض المختلفة !

● ابتكر احد الاخصائيين «مقصا» كهربائيا لاستعماله فى محال بيع الاقمشة والخياطين ، وذلك توفيرا للجهد والوقت اللذين ينفقان فى قص الاقمشة

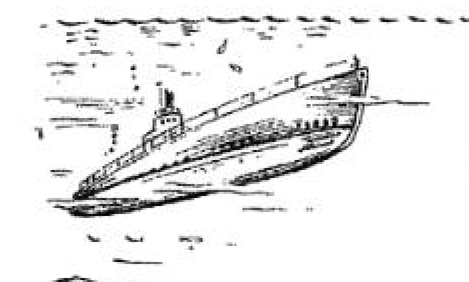


قامت احدى الهيئات العلمية باعداد صاروخ وضعت به قردا وفارين وزودته باجهزة دقيقة لتسجيل التغييرات التى تطرأ على سرعة تنفسها وارتفاع ضغطها وما الى ذلك . وقد بلغ الصاروخ ٤٠ ميلا وبرغم ذلك وجد القرد والفاران على قيد الحياة بعد عودة الصاروخ

● ابتكر الاخصائيون فى احد معامل الابحاث الامريكية طريقة زهيدة التكاليف لتجفيف كثير من انواع الاطعمة ، وضغطها الى نحو نصف حجمها . وعند الاستعمال ، تطهى كما هى او تنقع فى الماء قبل طهيها

● يطرد تقدم البحوث العلمية الخاصة بتحويل المياه الملحة الى مياه عذبة صالحة للشرب والرى . ويتوقع القائمون بهذه البحوث أن يصلوا الى وسائل جديدة تؤدى الى تقدم كبير فى الاقتصاديات الزراعية والصناعية لبعض المناطق الصحراوية القريبة من المحيطات

● ابتكر أحد الاخصائيين آلة تضغط الهواء بقوة عالية داخل مناجم الفحم ، فتتكسر طبقاته بغير عناء . ولا يزيد حجم هذه الآلة على حجم سيارة سباق صغيرة . ولذلك يمكن ادخالها الى المنجم وتحريكها فى داخله بسهولة !



السمكة التي تحمل الطوربيد

كان دافيد بوشنل الامريكي أول من صنع سفينة صغيرة مقفلة مكثت تحت سطح الماء نصف ساعة، وكانت لا تتسع لاكثر من راكب واحد هو قائدها، وتتحرك بمجدافين بارزين من تجويفين محكمي الاغلاق، وبها خزان ذو باب آلي، اذا امتلأ بالماء هبطت واذا نزح الماء منه طفت. وكانت تحمل فوق سطحها خزانين من خشب السنديان مملوءين بمسحوق البارود، فاذا اراد قائدها تدمير سفينة معادية، غاص تحتها، وفتح في قاعها ثغرة، ثم دس فيها البارود واسرع بالابتعاد عنها قبل ان ينفجر ..

وانتهت هذه الغواصة ذات يوم بالغرق مع سفينة كانت تحملها ..

وكان المخترع الثاني للغواصات هو روبرت فلتون صانع السفن البخارية، وقد استطاع اثناء محاولاته لصنع السفن البخارية — ان يصنع غواصة صغيرة حاول بها ان ينسف بعض السفن الانجليزية في عهد نابليون، فلما فشلت محاولته، كف عن الاستمرار في صنع الغواصات

واول محاولة ناجحة لصنع الغواصات كانت في الحرب الاهلية الامريكية، وذلك عندما صنع الجنوبيون غواصة صغيرة اسمها «هاندلي» تتسع لتسعة من الضباط والبحارة، وتحمل نوعا بدائيا من الطوربيدات. وقد تسللت هذه الغواصة ذات ليلة من شهر فبراير عام ١٨٦٤ الى ميناء شارلستون، واطلقت طوربيدها على السفينة الحربية « هاوساتونيك » التابعة لقوات الولايات الشمالية فنسفتها، ولكنها لم تستطع ان تبتعد عنها في الوقت المناسب، فنسفت معها ..

وقد كانت أهم عقبة في اختراع الغواصات ان الآلات البخارية لا تصلح لتسيير الغواصة تحت الماء واخيرا تمت ثلاثة اختراعات كان لها اكبر الاثر في تذليل العقبات لصنع الغواصة الحديثة وهي : اختراع المحرك ذو الاحتراق الذاتي الذي يعمل بمستخرجات البترول، وهو محرك خفيف نسبيا ولا يحتاج الى مخزن كبير لحفظ الوقود به ثم اختراع المحرك الكهربائي وبطارية

الشحن اللذين امكن استعمالهما لتسيير الغواصة تحت سطح الماء ، وكان لهذين الاختراعين اكبر الفضل فى تطور صناعة الغواصات

وقد كان سيمون ليك يفكر فى الكنوز الهائلة التى تحتويها السفن الغارقة بالقرب من الشواطىء ، وعزم على صنع غواصة لاستخراجها وفى سنة ١٨٩٤ اتم صنع غواصته المسماة « آرونانت جنيور » وقد جعل فى أسفلها عجلات تسير بها فى قاع البحر ، وفى مقدمتها مقصورة يهبط منها الغواص لاستخراج الكنوز من السفن الغارقة . وكان طول هذه الغواصة لا يتجاوز اربعة عشر قدما ، ولم يكن مداها فى الغوص يزيد عن عشرين قدما ، وبرغم ذلك فقد ادت مهمتها بنجاح كبير

اما مخترع الغواصة الحديثة ، فهو جون ب . هولاند الايرلندى المولود فى عام ١٨٤٢ ، الذى صنع غواصة تسير تحت سطح الماء كالسمكة ، وكانت سرعتها فوق سطح الماء تصل الى ثمانية اميال فى الساعة ، وكانت تستطيع ان تحمل من الوقود ما يكفيها لقطع مسافة ١٥٠٠ ميل بلا توقف

وادركت الدول ان عهد الغواصات قد بدأ ، فاشترت كل من امريكا وانجلترا واليابان والمانيا طريقة صنع الغواصة الحديثة من هولاند ، واخذت كل دولة تبذل جهدها لتدخل على صنعها مختلف التحسينات

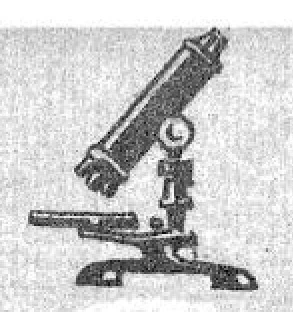
وقد تم فى خلال الحرب الاخيرة أهم تطور فى صناعة الغواصات ، وذلك عندما زودت المانيا غواصاتها بمحركات الديزل ، التى تدور بقوة ضغط الهواء والكيروسين . وكان طول الغواصة الالمانية مائة وخمسين قدما فى أول الامر ، ثم بلغ قبيل نهاية الحرب ثلاثمائة قدم وكانت سرعتها ١٢ عقدة فى الساعة ، فبلغت ١٨ عقدة . وكانت تستطيع الغوص الى ثلاثمائة قدم ، ولها محرك ديزل لتمخر فوق سطح الماء ، ومحركات كهربائية للسير تحت سطح الماء ، وكانت مزودة بمنظارات مكبرة معقوفة الطرف « بيرسكوب » يستطيع بها الربان — وهو جالس فى برج القيادة تحت سطح الماء — ان يرى ما يدور فوق هذا السطح .. فاذا اضطر الى قيادة الغواصة تحت سطح الماء من دون الاستعانة بالمنظار المعقوف استعان بالبوصلة فى توجيهها وبمقاييس الاعماق فى تجنيبها الارتطام بالاماكن الضحلة

وكانت الغواصة الالمانية تحمل طوربيداتها فى مقدمتها ، وكان الطوربيد مزودا بمحرك خاص ينطلق به الى الهدف ، وفى مقدمته مستودع للديناميت ينفجر عند اصطدامه بالسفينة المعادية

ولم تقف الدول المتحالفة مكتوفة الايدى ازاء هذا السلاح الرهيب بل اخذت فى منافسة المانيا فى صناعته ، ثم شرعت فى ابتكار الوسائل لمقاومته والحد من خطورته

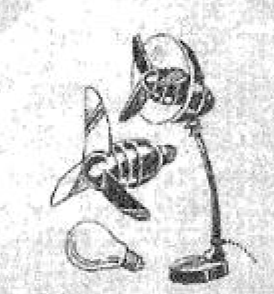
[عن مجلة « ساينس دايجست »]

ابتكارات



مصباح ومروحة

ابتكر أحد الأخصائيين الألمان مصباحاً للمكتب يمكن تحويله إلى مروحة عند ابعاد المصباح وتثبيت موتور صغير يتصل بثلاث زوائد من الصلب فى هيئة مروحة تدور حوالى ألف دورة فى الدقيقة ...



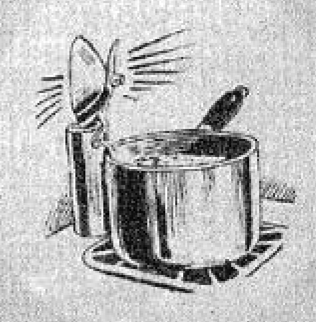
مقاعد متحركة

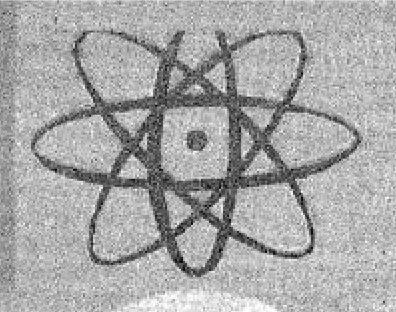
مقاعد لسائق عربات اللورى يمكن البروز بها قليلا حتى يرى السائق ما وراءه وهو ما يزال يمسك بعجلة القيادة ويسيطر على آلاتها . وحالما يعود المقعد الى موضعه يغلق الباب أوتوماتيكياً ...



آنية وجرس

آنيـة لغلى اللبن وغيره من السوائل التى تفور عندما تبلغ درجة حرارة معينة، ثبت بها جهاز يحدث رنيناً عندما يغلى السائل المحتوى عليه ويرتفع مستواه بحيث يخشى عليه من الانسكاب من الآنية ...



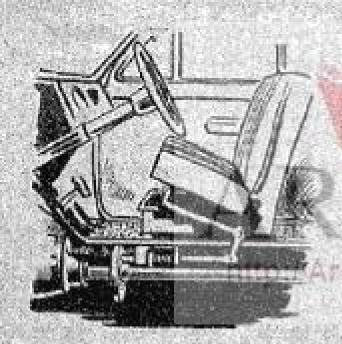






لاصق للطوابع

جهاز صغير لا يزيد حجمه عن حجم تليفون المكتب ، يلصق الطوابع على الظروف ، كما يقوم بتندية أطرافها المصمغة بالماء حتى يسهل لصقها . وبه عداد يبين عدد الطوابع التى استعملت



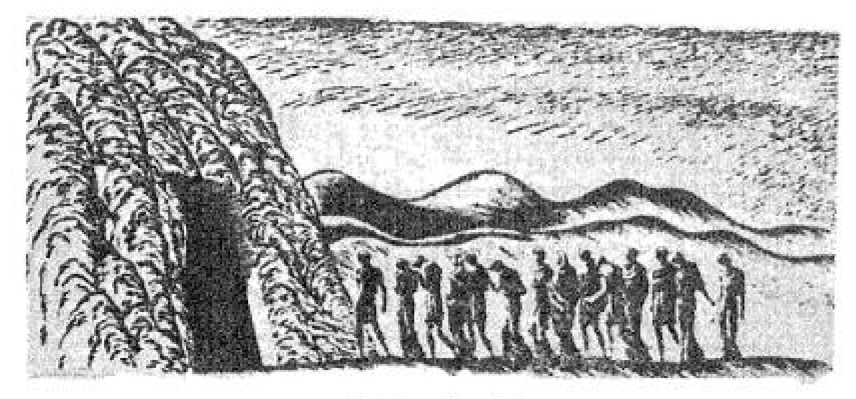
فرامل أوتوماتيكية

ينسى سائق السيارة أحياناً أن يضغط على فراملها قبل مغادرتها، لذلك ابتكرت طريقة من شأنها أن يرتفع مقعد السائق حالما يفارقه جاذباً معه أجزاء الفرامل التى تضغط على العجلات ضغطاً محكماً



للتحكم فى المرور

جهاز يثبت بعربات الاسعاف بالقرب من السائق ، يرسل عند الضغط عليه اشارة تتلقاها منظمات المرور الأوتوماتيكية فتحول النور الأحمر المواجه للعربة الى نور أزرق يسمح بالمرور . . .



من أساطير اليونان

تيسيوس .. بطل أثينا

لم يكن بين ابطال اثينا من هو أعز على ابنائها من ثيسيوس ، ولا عجب فقد صنع بطولته بيديه القويتين ، وانتزعها انتزاعا من بين براثن الاخطار فحينما رحل ابوه « ايجيوس » الى اثينا ليجلس على عرشها فى عهدها الملكى الاول ، تركه جنينا فى بطن امه وقال لها وهو يودعها مشيرا الى صخرة هائلة : «اذا كان ما فى احشائك غلاما،وشب قوى الباس بحيث يقدر وحده على دحرجة هذه الصخرة فسيجد تحتها سيفى الاعظم وخفين ينتعلهما ، ويستطيع حينئذ ان يلحق بى ، ويكون خليفتى على العرش ! »

وجاء الوليد ذكرا ، وشب قويا غاية القوة ، وما علم بقصة تلك الصخرة حتى رفعها بيديه فى غير كبير عناء ، ثم تقلد سيف ابيه ، وانتعل خفيه ، واعلن عزمه على اللحاق به . ولما اخبرته امه بأن اباه اعد لرحلته سفينة جيدة قوية الشراع،ابى ان يركبها الى اثينا،لان الرحلة اليها بالبحر هينة لا مشقة فيها ولا خطر . اما الطريق البرية اليها فتحفها المخاطر والاهوال ، اذ يكثر فيها القراصنة والوحوش وقطاع الطريق . وجدير بمن كان مثله ينشد اكليل الابطال أن يركب الصعاب ويتحدى الاخطار !

وهكذا ودع امه وجده ، ثم اتجه الى اثينا وحده ، لا يؤنسه الا سيف أبيه الباتر ، وقلبه الفتى الشجاع ، فلقى فى الطريق اولئك الاشرار الفاتكين ، الذين اشاعوا الرعب فى قلوب المسافرين ، فقتلهم أجمعين !

وتحدثت بلاد اليونان كلها بما صنع « ثيسيوس » البطل الشاب ، فسبقته شهرته الى اثينا فاستقبله اهلوها استقبال الغزاة ، ودعى الى مأدبة تكريم فى قصر الملك ابيه ، من غير ان يعلم هذا انه ابنه الذى تركه

جنينا فى قرية نائية بالجنوب !

وأوجس الملك خيفة من شهرة البطل الفتي الذى احتل اعلى مكانة فى قلوب الاثينيين ، وأوحت اليه زوجته « ميديا » ـ وكانت ساحرة عرفت بسحرها حقيقة ثيسيوس ـ ان يدس له السم فى كأس الشراب اثناء تلك المأدبة . فلما هم الفتى بتناول الكأس المسمومة رافعا سيفه بتحية الفروسية التقليدية ، عرف الملك ذلك السيف وحامله ، وسرعان ما اختطف الكأس من يده ثم احتضنه فرحا فخورا به ، بينما فرت «ميديا» ناجية بنفسها الى آسيا !

وأعلن الملك على رؤوس الاشهاد ان ثيسيوس ولده وولى عهده ووارث ملكه . فأقيمت معالم الافراح ، وزاد الشعب به تعلقا ، ولعرش والده ولاء!

وسنحت بعد ذلك فرصة موانية كي يزداد ثيسيوس فى نظر الاثينيين قدرا ومكانة . فمن قبل ذلك بسنوات جاء ابن ملك كريت الى بلاط اثينا زائرا ، فاقترف الملك خطأ ما كان له أن يتورط فيه ، اذ بعث بضيفه الشاب فى مهمة خطرة ، هى اقتناص ثور وحشى هائج ، فقتل الثور الامير

وغضب ملك كريت لمصرع ولي عهده ، فاجتاح مملكة اثينا وأعلن أنه سيسويها بوجه الارض فلا تقوم لها قائمة ابد الدهر ، أو يبعث اليه ملكها مرة فى كل تسع سنين بجزية فريدة فى بابها هى سبع عذارى وسبعة شبان من اعرق الاسر فى المدينة ، ليقذف بهم الى وحش هائل يلتهمهم التهاما !.. ولم يكن هذا الوحش سوى « المينوتور » الرهيب: نصفه الادنى ثور ، ونصفه الاعلى بشر . وفى راسه قرنان ، وقوته قوة الضياغم ، وشراسته شراسة النمور!

ولهذا الوحش الاسطورى تاريخ مسطور مشهور ، فابوه ثور ابيض رائع ، اهداه الاله بوسيدون الى مينوس ملك كريت كي يقدمه اليه قربانا على مذبح هيكله . ولكن مينوس افتتن بجمال الثور وقوته فعز عليه أن يذبحه قربانا،واستبقاه فى قصره الملكى معززا مكرما . فغضب الاله بوسيدون،وانتقم منه بأن أشعل فى قلب زوجته «باسيفاى» الحسناء حب ذلك الوحش حبا جامحا جعلها تمكنه من نفسها ، وتلد مسخا يحمل آية عارها ، وفضيحة زوجها الملك وذلته بين الناس !.. ولم يسع هذا ان يقتل ذلك الوحش ، فعهد الى مهندسه العبقرى « دايدالوس » فى حبسه داخل حظيرة هائلة ليس الى الخروج منها سبيل ، والى هذه الحظيرة كان شباب اثينا وعذاراها يقادون فيعجزهم الخروج ، ويأتى عليهم المينوتور!

وحلت نوبة الجزية عقب وصول « ثيسيوس » الى اثينا ، فابى الا أن يكون من بين الشبان السبعة ، وألح فى ذلك الحاحا شديدا ، حتى قبل والده على مضض كبير !

ولما حان وقت الرحيل ، قال ثيسيوس لابيه :

ـ لقد انتويت قتل الملك المينوتور بعون الآلهة ، كي اخلصكم من هذه الجزية الشنعاء ، وساعود بعد ذلك

فى سفينة الوفد الاثينى جاعلا لها شراعا أبيض ، بدل الشراع الاسود الذى كان شعار الحداد على ضحايا أثينا الابرياء !

ولما وصل شباب أثينا الى كريت ، عرضوا على الناس فى موكب حافل ، قبل ان يلقى بهم الى «المينوتور» . وكانت «أرياند» ابنة مينوس الحسناء ممن شهدوا ذلك العرض ، فراق فى عينيها «ثيسيوس» الوسيم القوى ، وأحبته لساعتها ، وانصدع فؤادها اشفاقا عليه . فبعثت من فورها الى « دايدالوس » مهندس والدها العبقرى ، ليهيىء لها وسيلة للخروج منه ، ثم بعثت الى « ثيسيوس » خلسة بأنها ستعينه على النجاة ان هو وعد باصطحابها الى اثينا حيث يتزوجها

ولم يبد الفتى أعتراضا ، فقدمت اليه « ارياند » كرة من الخيط الرفيع المتين زودها بها دايدالوس ، وأمرته ان يربط طرف الخيط فى باب الحظيرة من الداخل ، ثم يبسط الخيط من الكرة وهو ماض فى طريقه فيدله الخيط على طريق النجاة !

وفعل ثيسيوس ما أشارت عليه به ، ثم تقدم ثابت الجنان رابط الجاش يفتش عن ذلك الوحش مينوتور ، الى ان عثر عليه نائما فى بعض الشعاب ، فانقض عليه ، واخمد أنفاسه غير مستعين بشىء سوى قبضتيه القويتين ! ثم عاد أدراجه مستهديا بذلك الخيط ، ورفاقه ورفيقاته من ورائه يهتفون فرحين !

وتحت جنح الليل اختطفوا (أرياند) وركبوا سفينتهم عائدين الى أثينا ، ولكن الاميرة المنكودة ماتت فى الطريق فحزن عليها ثيسيوس حزنا عظيما

وفى غمرة ذلك الحزن الفادح على منقذة حياته ، نسى ثيسيوس ما وعد به أباه ، فلم يستبدل الشراع الابيض بالشراع الاسود . وكان الملك ايجيوس منذ سفر وحيده فوق مرقب الاكروبول الشاهق ، لتقع عينه على السفين من اقصى الافق . فلما رأى الشراع الحالك ، ايقن بهلاك قرة عينه ، والقى بنفسه من فوق قمة الاكروبول فمات لساعته غريقا فى البحر . وسمى البحر منذ ذلك اليوم بحر « ايجه » نسبة اليه !

وتسنم ثيسيوس عرش أبيه ، فكان أحكم الملوك وانزههم مقصدا

الزوج والوالد

ولكن هل يكف مثل ثيسيوس عن طلب المخاطر ومصارعة الاهوال ؟ وهل يلهيه الملك والسياسة عن هواية تجرى فى عروقه مجرى الدماء ؟

لقد كان يخرج الى المجاهل لصيد الوحش . فلما سئم ذلك خاطر بنفسه بالرحلة الى بلاد « الامازون » حيث سلالة النساء المسترجلات الفارسات اللائى لا يخضعن لمشيئة رجل، ويمتن كما ولدن ابكارا،وهناك قنص واحدة منهن تدعى «هيبوليتا» وعاد بها الى قصره ، فاستولدها ابنا دعاه « هيبوليتوس » . وحاول « الامازون » الانتقام لذلك الخرق الفاضح لناموسهن ، فاقتحمن اثينا ليختطفن الطفل الوليد وامه ، ولكن « ثيسيوس » ردهن على اعقابهن مدحورات . وبعث بابنه الى بلدة امه فى جنوب اليونان حيث نشأ هو ليشب فى أحضان جدته !

وماتت « هيبوليتا » بعد حين فانصرف ثيسيوس عن الزواج الى نصرة من يستنصره من الملوك والابطال الى ان عشق « فيدرا » أخت اريادن فتزوجها وعاشا فى ارغد حال !

وكبر ابنه هيبوليتوس ، وصار شابا رائع الحسن والباس ، يحقر نعومة الترف ، ويزدرى هوى النساء فأعجب ثيسيوس بولده أيما اعجاب، وتوثقت بينهما المحبة ايما توثق

وشغف هيبوليتوس زوجة أبيه حبا ، فأرقت ليلها ، وعافت طعامها ، والحق انها لم تكن مذنبة فى ذلك لان ربة الحب « أفروديت » هى التى زينت لها ذلك العشق الآثم، كى تنتقم من هيبوليتوس لانصرافه عن عبادتها

وعولت « فيدرا » على الانتحار ، ولكن مربيتها العجوز ردتها،ووعدتها ان تنقع غلتها وتشفى نفسها بطيب وصال من تحب . ثم ذهبت الى الفتى تستعطفه لسيدتها ، وكان والده على سفر ، فانكر عليها ذلك وغادر القصر معلنا انه لن يعود اليه الا وابوه فيه !

ولم تمض دقائق حتى حضر « ثيسيوس » من سفره ، فاستقبله النسوة فى الحديقة مولولات ، لان سيدتهن الملكة «فيدرا» ماتت لتوها وفى يدها رقعة الى زوجها الملك ، فانكب الملك عليها باكيا معولا ، وهو يقسم لتكون رغبتها التى انطوت عليها وسالتها امرا مقدسا

وتلا الرقعة مثنى وثلاث ثم صاح فى حاشيته كالليث الهائج :

ــ ما اشقانى بالذى قرات ! اعلموا ان ابنى قد اغتصب زوجتى عنوة ، فقتلت نفسها تكفيرا وأسى .اسمعى ايتها الآلهة صوتى وانا العنه،وانفذى لعنتى فيه !

واقبل هيبوليتوس مسرعا ، فاذا ابوه يلقاه باللعنات ويعلنه بالنفى المؤبد . فخرج يتعثر الى سفينة يركبها الى منفاه . ولكن افروديت لم تمهله ، بل تذرعت بلعنة أبيه فأخرجت من اليم وحشا هائلا افترسه . ثم ظهرت « ارتميس » آلهة الصيد لأبيه فاخبرته بالحقيقة فمات انبل الملوك ، بطل اثينا الاعظم حزنا على وحيده البرىء الشهيد !

الشقيقات الثلاث



كتاب الهلال يقدم فى ٥ فبراير :

« زهرة العمر » ـ تأليف توفيق الحكيم

روايات الهلال تقدم فى ١٥ فبراير :

« جوهرة القمر » ـ تأليف ويلكي كولنز

هلال مارس القادم :

يحتوى على نخبة من البحوث الجديدة والقصص
الشائقة بأقلام طائفة من كتاب الشرق والغرب

وردت فى النقوش الاثرية واوراق البردى قصص مؤامرات واغتيالات سياسية ، يذكر الكاتب هنا طرفا منها

الاغتيال السياسي عند قدماء المصريين

بقلم الأستاذ جمال الدين سالم

أمين المتحف المصرى

جاء فى الاساطير المصرية القديمة التى يرجع تاريخها الى عصر ماقبل التاريخ أن « اوزوريس » واخاه «ست » واختيهمنا « ايزيس » « ونفتيس » كانوا اول آلهة حلت بالارض لتحكمها . وكان (ازوريس) الها للخير و (ست) الها للشر ، فاختصما على عرش البلاد ، واحب المصريون الاول لعدله وحسن سياسته وبره برعيته ، بينماكرهوا الثانى لظلمه وخبث طويته مما اوغر صدره على اخيه ، فانتقم منه بأن وضعه حيا فى تابوت ذهبى وقذف به الي عرض البحر المتوسط فحملته الامواج الى سواحل لبنان

وكانت هذه أول مؤامرة للاغتيال السياسي عند قدماء المصريين . وقد انتهت كما روت الاسطورة بثورة المصريين وعلى راسهم « ايزيس » ضد آله الشر ، فهبوا يبحثون عن آله الخير فى كل مكان حتى وجدوه وأعادوه الى الحياة ، ولكنه أبى أن يستقر فى هذا العالم الذى ملىء بالحقد والضغينة : فارتفع الى السماء تاركا الثار من اعدائه لابنه (حورس) الذى استطاع ان يقتل عمه (ست) وخلص العالم من شره واذاه !

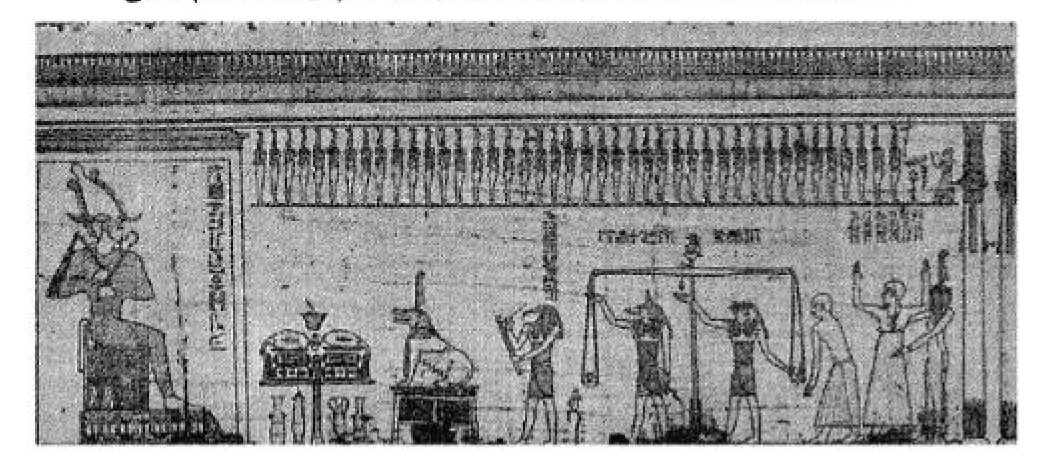
وفى سنة ٢٤٠٠ ق.م حدثت فى بلاط الملك (بيبى الاول) من ملوك الاسرة السادسة محاولة اخرى للاغتيال السياسى ، فقد كان لهذا الملك زوجة من اميرات البيت المالك ، وصل بزواجها الى العرش ولكنه لم يكتف بها فتزوج غيرها من بنات الشعب حيث اصهر الى بيت من اكرم بيوتات الصعيد بأبيدوس . وقد أثار هذا غضب زوجته الاولى واحبت أن تنتقم لنفسها ولكرامتها فحاولت قتل الملك ، ولكنها فشلت ولعلها نجحت فى قتل ضرتها . فلما انكشف أمرها وقدمت للمحاكمة عمد فرعون الى ارضاء بيت اصهاره الاقوياء بأن تزوج من اخت زوجته المقتولة ، كما عهد فى تولى العرش من بعده الى ابنه منها (مرن رع)

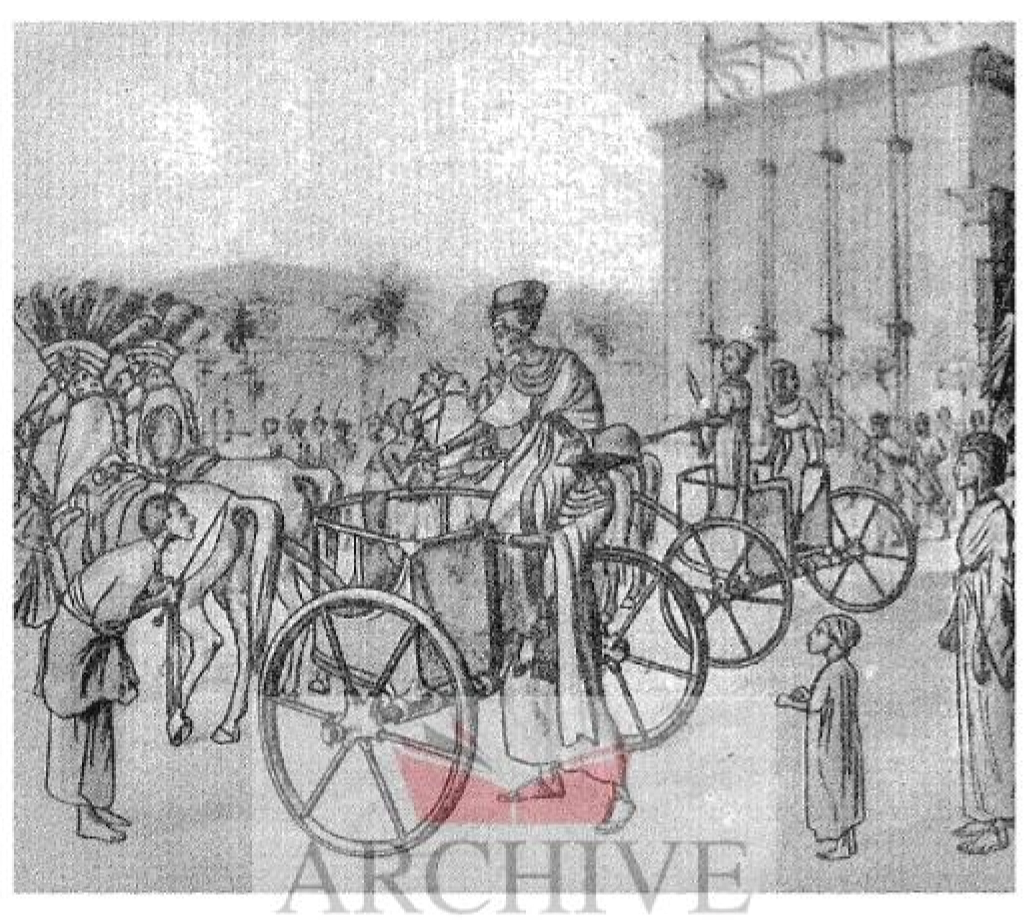
اما فى الدولة الحديثة (١٥٢٠ ق.م) تلك الدولة الفتية التى قامت على سواعد الابطال من ابناء الصعيد

وبقوة سلاحهم فلا عجب ان اصبحت دولة عسكرية كان للجندية فيها حظ عظيم ، كما كان للبطل القائد والحاكم الحازم الذى حرر البلاد منزلة خاصة فى نفوس المصريين فهو الذى خلصهم من اعداء البلاد وحطم الاستعمار ونفث فى البلاد روح العزة والكرامة فشعر كل مصرى بكرامته كما شعر بالامتنان للجيش وقائده الذى كان سببا فى كل ذلك فارتفعت منزلة الجندية بين المصريين خصوصا عندما اخذ حكام البلاد العسكريون فى مقاومة مؤامرات الكهنة ودسائسهم والحد من نشاطهم الذى استفحل امره وزاد شره منذ مطلع الدولة الحديثة ، وطغى نفوذ هؤلاء الكهنة على نفوذ الحاكم ، واصبحت المعابد وملحقاتها المنتشرة فى كل انحاء البلاد دويلات داخل الدولة المصرية واستطاع الكهنة ان يصلوا الى حكم البلاد بأنفسهم واسسوا الاسرة الحادية والعشرين

ولم تخل الحوادث التاريخية من ظهور حاكم شجاع استطاع أن يقف فى طريق اولئك الكهنة وبصد طغيانهم وقد بدأ الاحتكاك بينهم وبين « امينوفيس الثالث » من ملوك الأسرة الثامنة عشرة حينما بدأ له أن يخضد من شوكة كهان آمون فتربصوا به وتنمر لهم ثم اعلن عليهم حربا مادية ادبية لم يعهدوا مثلها من قبل. فسلبهم بعض سلطاتهم ، وشهر بهم وبأعمالهم بين طبقات الشعب ، وضيق عليهم الخناق ، ولكن الموت حال بينه وبينهم . وتلاه فى الحكم ابنه « اخناتون » الذى ما كاد يستوى على العرش حتى تابع سياسة والده فى التخلص من نفوذ الكهنة ولكنه رأى ان يضربهم الضربة القاضية ويتخلص من نفوذهم مرة واحدة لانهم اصبحوا خطرا على سلطته ، فقام بثورته المعروفة فى السنة السادسة من حكمه حوالى عام (١٣٧٧ ق.م) ليتخلص من اولئك الكهنة ومن سلطانهم . ولكنه خاف سطوتهم فترك لهم العاصمة « طيبة »

الاله ازوريس يحكم فى العالم الآخر ، بعد ان رفض ان يحكم فى هذا العالم الفانى

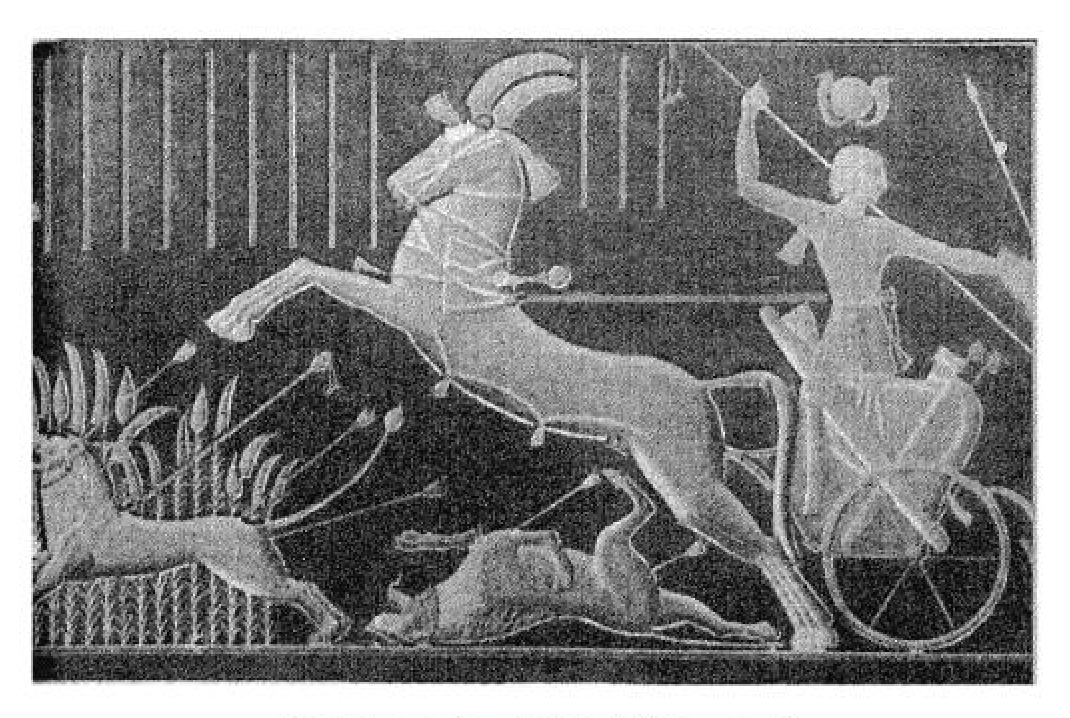




الملك اخناتون يغادر المعبد فى طريقه للقصر قبل الاعتداء عليه وهو يرى يساعد زوجته نفرتيتى فى ركوب العربة

واتخذ « تل العمارنة » عاصمة جديدة لملكه . وقد خشى الكهنة نجاح ثورته والقضاء على نفوذهم وثروتهم فتآمروا على قتله حتى يتخلصوا منه ، وارسلوا اليه احد رسلهم ومعه أجنبيان من محترف القتل ليقوموا باغتياله فى العاصمة الجديدة ، ولكن عيون رجال البوليس كانت لهم بالمرصاد فأسرع اليهم مدير البوليس المدعو (ماحو) فقبض عليهم وساقهم الى دار المحافظة حيث قدمهم الى وزير الداخلية ، وقد سجل كل هذا فى أحد مناظر مقبرة (ماحو) سالف الذكر

وهناك محاولة أخرى حدثت لاغتيال حياة الملك رمسيس الثالث من ملوك الاسرة العشرين وقد تولى الحكم بعد كفاح مرير ، واستمر فى كفاحه مدة طويلة يغالب اعداء البلاد ويدفع اذاهم عن مصر ، ولكنه ابتلى بحرب داخلية شنها عليه كهان آمون ليخلوا لهم الجو ويتحكموا



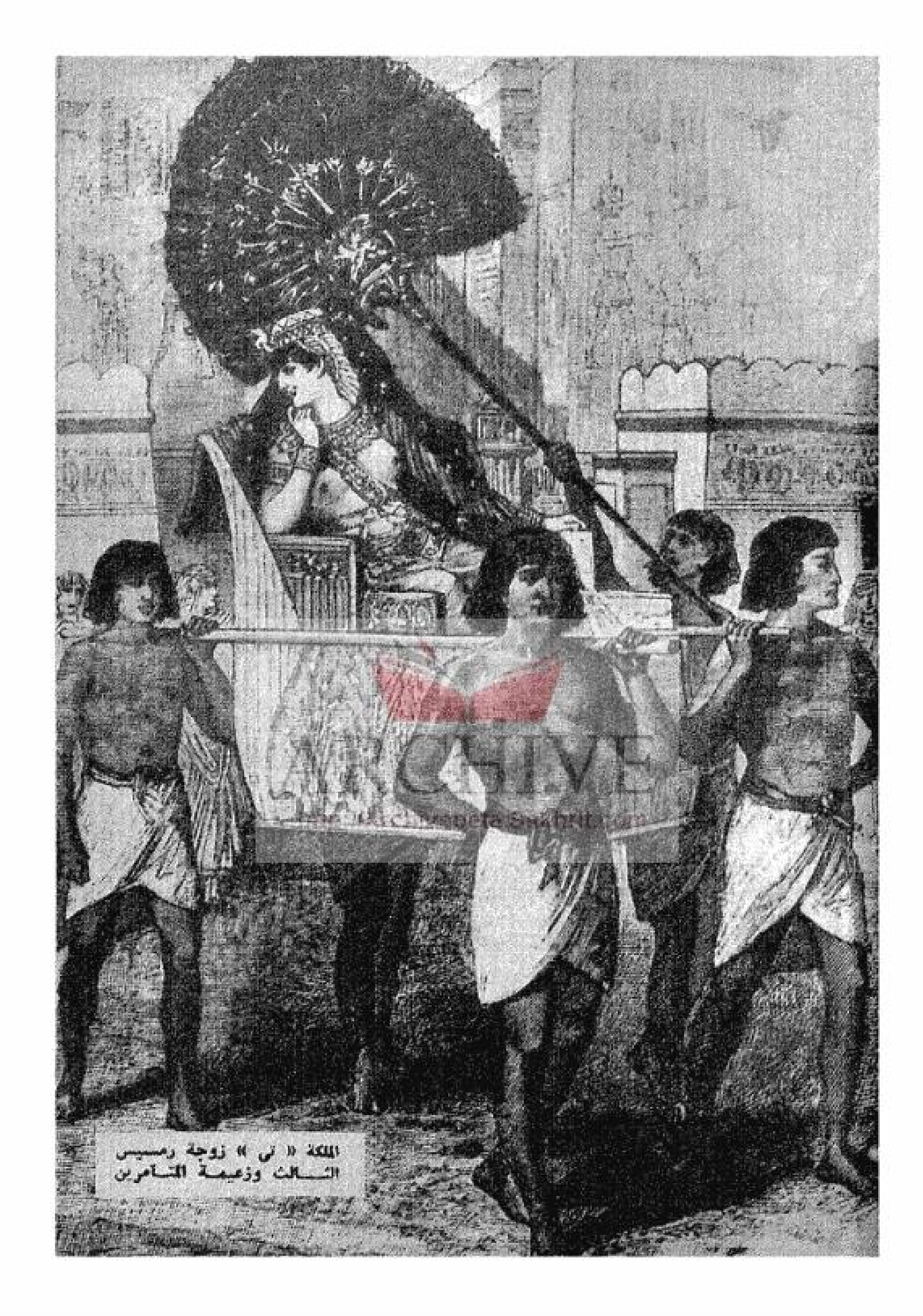
الملك رمسيس الثالث يصطاد الاسود قبيل محاولة اغتياله

فى البلاد ، فقربوا اليهم زوجة غير رسمية له تدعى (تى) وحرضوها على قتله ليصبح ولدها ملكا على عرش البلاد ووعدوها بالمساعدة وجمعوا من حولهم بعض المتآمرين ونسجوا جميعا خيوط تلك المؤامرة بكل دقة ودهاء واتخذوا لانفسهم أسماء مستعارة مبالغة فى الحرص فسمى الامير (بنتاور) كما سمى احد المتآمرين (الاعمى) وسمى غيره « خبيث طيبة » وسمى ثالث « عدو رع » وهكذا

ولقد استطاع المتآمرون وعلى راسهم رئيس الخدم « بيبك كامن» وساقى الملك « سد سورع » ان يحصلوا على معونة عشرة من موظفى الحريم ، وست نساء كما تمكنوا بمساعدة بعض الكهنة من الحصول على موافقة بعض قواد الجيش للانضمام للحركة بعد مقتل الملك وكان راسهم القائديس Peyes .

وقبل تنفيذ المؤامرة ، عدل احد أفرادها عن الاشتراك فيها ، فكان لذلك اكبر الاثر فى فشلها وافتضاح امرها ، فقبض عليهم جميعا ، وامر الملك بمحاكمتهم امام محكمة خاصة مكونة من اربعة عشر قاضيا ضمانا لعدالة الحكم

وقد أدانت المحكمة عشرة من المتهمين والمتهمات ، ومنهم الامير الصغير ، وقد امروا بأن ينتحروا أمام المحكمة . وحكمت على بقية المتآمرين بقطع آذانهم وايديهم ماعدا ذلك المتآمر الذى عدل عن الاشتراك فى المؤامرة فقد اعتبروه (شاهد الملك) وحكمت المحكمة ببراءته



الملكة « تي » زوجة رمسيس
الثالث وزعيمة المتآمرين

المتصابية

بقلم الاستاذ محمود عماد

ذهب الشبابُ ولا كلامْ ... وفرغتِ مِن ذاكِ المنامْ
إن طال أو هو لم يطل ... فلقد بلغتِ به الختامْ
والليـــ ذالقمر المنوّ ... رُ وَلّيا بعدَ التمامْ
وأتى نهـــارٌ قائظٌ ... يصحو به كلُّ النيام
الشمس فيــه تظل فى ... وقتِ الزوالِ على الدوام
واريتِ شيبَكِ بالخضا ... ب فما خضابُكِ للسقام ؟
ورَفوتِ جلدَكِ بالطلا ... ءِ فما طلاؤكِ للعظام ؟
وصَنعتِ للثغر ابتسا ... ماً خِلتُه شبحَ ابتسام
فسَلى العصا لا تسألى الْـ ... غصنَ الرطيبَ عن القوام
وسلى عن الخدِّ البها ... رَ فورْدُه عَرف الخصام
وتحسّبى مرمى جفو ... نكِ أين منهن السهام ؟
أهناك صيدٌ واقعٌ ... ما للجروح به التئام ؟
الصـــيد مُدّرع وإلا ... ما له صعب المـــرام
والسهم مكســور وإلا ... لم يُفَــوّقْ للأمام
ما قبلَ هــذا خاب مِنْـ ... كِ الرمىُ واحترسَ الحمام
حسَدوكِ أمْ زجروكِ عن ... صيدٍ بمنطقةٍ حرام ؟
بل موسم الصـــيد انقضى ... والطير قد مَلّ المقام
ومضَى لأرضٍ غير أر ... ضٍ لا يجود بها الطعام

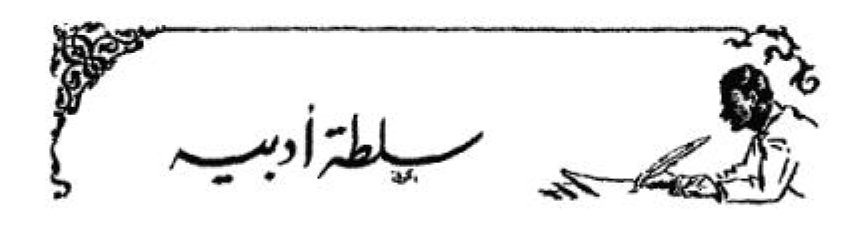
بل إنهـــا الأيام يا حسناءُ لا ترعى الذمام
إن نام عنها الحسن حيـ ـناً فهي عنـــه لا تنام
وفدَ المشيبُ فسائليـ ـهِ : « ماوراءكَ ياعصام »
هــذا هو الناقوس يقـ ـرع والقطارُ الى قيام
والنـــاس بين مسافر ومودِّع شـــقّ الزحام
العيش معركة نُزا ولهـــا وآخرها انهزام

▭

أجميلةَ الأمسِ اخلعِي لجميلة اليوم الوســـام
إن الجمـالَ كغيره عاريِّـةٌ بين الأنام
سيّان ساكنةُ القصـو ر به وساكنة الخيام
أرضتْكِ أعوامٌ مضتْ أيكون هذا كل عام ؟
تجديد حســـنكِ جائز لو جاز تجديد الحطام
أرأيتِ لو عُودُ البَشا مِ يجفُّ هل يزكو البَشام ؟
لو كان ماضينا يَعو دُ لكان حاضرنا أقام
أسرى غرامكِ فى الصبا ولّوا كما ولى الغرام
ضلّلتِهم بظلام شَعـ ـركِ فاهتدوا بعد الظلام

▭

هذا ختامٌ إنْ يسؤ ك فإنه حتمٌ لِزام
فتقبليـــهِ فى وقا رٍ مُستَحَبٍ واحتشام
وتجمّـــلى بالصمت فهـ ـوَ مُعبِّر مثل الكلام
ما أنتِ أول روضـــةٍ جفّتْ وأعطشَها الغمام
كالأمسِ شمسُكِ أطفئتْ فعليكِ كالأمس السلام



دعني ولحيتي ...

يولع بعض ذوى اللحى بأن ينتزعوا بأناملهم شعرات لحاهم ، واكثر ما يكون ذلك منهم حين الفكرة والتأمل ، وعند الاهتمام والتأثر ...

وقد عرف « الحريرى » صاحب « المقامات » المشهورة بولعه بذلك

وكان طويل المجالسة لأمير البصرة ، فيراه الأمير فى حضرته لا يفتأ يعبث بلحيته ، فيكره ذلك منه ، وبلغ به الأمر ان نهاه عنه ، وتوعده عليه ...

فبقى « الحريرى » اذا جلس الى « أمير البصرة » اشبه حال بالمقيد ، لا يتجاسر أن يمد انامله الى لحيته ، وفى احدى جلساته تكلم بكلام اعجب به الأمير كل الاعجاب ، وكان من شأن الأمراء اذا اعجبوا بشاعر او كاتب أن يقطعوه ارضا ، فتكون مملوكة له ، فقال الأمير « للحريرى » :

ــ سلنى شيئا حتى اعطيك ، ماذا تريد أن اقطعك ؟

فأجابه من فوره : « اقطعنى لحيتى ! »

فضحك منه الأمير ، واذن له بأن يعبث بلحيته كما يشاء ...

ربيب الغزال ...

يطيب لبعض القصاص أن يتملقوا اقاصيصهم طفلا نشا نائيــا عن والديه ، فى مكان مهجور ، فحنـا عليه حيوان يرضعه ، حتى يدرج

والتاريخ الواقعى يسجل لنا نشأة مثل هذه النشأة ، ويعزوها الى عالم كبير ، عاش اكثر عمره فى القرن الخامس الهجرى ، وقد ارتحل من بلده الى « مصر » ، فأقام فى الصعيد بعض وقت ، ثم جاء الى « القاهرة »

هذا العالم الكبير هو الشيخ ابو العباس احمــد بن محمد بن جزى الأنصارى الاندلسى ، المعروف بتبحره فى علوم الشريعة

كان أبوه من ملوك المغرب ، فولد له « أبو العباس » اطمس العينين ، فخافت أمه سطوة أبيه ، وأمرت به ، فالقى فى ظاهر البلد ، حيث الصحراء فبقى الطفل هنالك وحده ، فاجتمعت اليه الغزلان ترضعه ، وما زال يمرح فى عطفها عليه ، حتى خرج أبوه يوما للصيد ، فلقيه هنالك ، فالتقطه ، وهو لا يشعر انه ابنه ، وقال لزوجته :

ــ لعل الله ان يجعل لنا فيه خيرا ..

فلما كبر ، قرأ القرآن ، واشتغل بالعلوم الشرعية ، حتى برع فيها ...

وكذلك استفاضت بين العلماء شهرة ربيب الغزال !

مشكلة الاعراب ...

ليس تحت الشمس جديد ، حتى الدعوة الى التجديد !

نادى بعض الكتاب بأن نعالج مشكلة الاعراب فى اللغة العربية باجراء عملية بتر ... فلا نعرب على الاطلاق ، وانما نقف على الكلمات بالسكون

لا جديد فى هذه الدعوة .. تناولها من بعض جهاتها أساطين اللغة ، فأيدها قوم ، وعارضها قوم ، والعجيب اننا نجد عند « سيبويه » ما يؤيد القول — على نحو ما — بترك الاعراب ، وهو رأس النحويين وائمة الاعراب !

يقول « أبو على الفارسي » — منذ الف سنة بل يزيد — :

« أما حركة الاعراب فمختلف فى تجويز اسكانها ، فمن الناس من ينكر فيقول ان اسكانها لا يجوز من حيث كانت علما للاعراب ، وسيبويه يجوز ذلك فى الشعر .. واما من زعم بأن حذف هذه الحركة لا يستقيم من حيث كانت علمـــا للاعراب ، فليس قوله بمستقيم ، وذلك ان حركات الاعراب قـد تحـذف لاشـيـاء ، الا ترى انهـــا تحـــذف فى الوقف وتحذف من الاسماء والأفعال المعتلة ... فان قلت ان حركات الاعراب تدل على المعنى ، فاذا حذفت اختلت الدلالة عليه ، قيل : وحركات البناء قد تدل على المعنى ، وقد حذفت ... »

اذن أجاز « سيبويه » اسكان حركة الاعراب ، فى بعض انماط الكلام ، وكانت اجازته تمهيدا لتلك الدعوة التى احتضنها « أبو على الفارسي » من بعده ، فأيدها بتعليله وتحليله احسن تأييد ، وكان السابق الى روح التجديد

هذا الى ان فى القبائل العربية القديمة من يسكن آخر الكلمات . وقد عرفت لغتهم فى ذلك بلغة ربيعة

يبكي على الاحياء ...

كان « سلم الخاسر » من شعراء الدولة العباسية ، متصـــلا بالامراء والولاة ، يجاملهم بشعره فى المسرات ، ويواسيهم فى الاحزان ، ويظفر بالجوائز

وقد دعته المنافسة لمعاصريه من الشعراء أن يتخذ للامر أهبته ، حتى تكون له الغلبة ، فيسارع الى نظم الشعر ، ويسبق غيره على الأبواب ..

والطريف من شأنه فى ذلك ان أحد معاصريه — وهو « أبو المستهل » — دخل عليه يوما ، واذا بين يديه قراطيس ، يرثى فى بعضها الأميرة «ام جعفر» ويرثى فى بعضها قوما لم يموتوا ، و « ام جعفر » يومئذ باقية ، فقال له :

ويحك يا «سلم» .. ما هذا الذى صنعت ؟

فأجابه بقوله : تحدث الحوادث ، فيطالبوننا بأن نقول غير الجيد ، فنعد لهم مثل هذا ، قبل كونه ، فمتى حدث حادث اظهرنا ماقلناه فيه ، على أنه قيل فى الوقت !

وهكذا كان « سلم الخاسر » يترصد للاحياء من الامراء : ويتخير منهم من يظن به قرب الأجل ، فيبكيه . ويجود شعره فى رثائه ، حتى اذا مات طلع على الناس من فوره بقصيدته العصماء ، كأنها بنت الساعة ...

محمد شوقي أمين



لقد تعلم من مغامراته ان لا شيء يستحيل مع الارادة ، وان لذة المغامرة في سبيل العلم خير لذة في الدنيا وسعادة الاكتشافات العلمية اعظم سعادة في العالم

المغامر السعيد

كان « فريد جوف نانسن » شابا وسيما قويا عملاقا يبدو كأحد آلهة القدماء . وقد نشأ في مزرعة قريبة من غابة « نوردماركا » النرويجية الجميلة ، وكان أبوه محاميا غنيا واسع الفكر ، حرص على ان يربي ابنه في جو من الحرية المطلقة . فكان الصبي يقضي وحده ساعات طويلة كل يوم في الغابة القريبة ، يدرس الحيوانات والطيور ويحاول أن يعرف أسماءها والعائلات التي تنتمي اليها . وقد أثار فيه ذلك اهتماما بالعلم والتعطش الى معرفة المجهول . وهذا التعطش خلق منه عالما كبيرا من علماء الحيوان والمحيطات يشعر بأن لذة المغامرة في سبيل العلم خير لذة في الدنيا وأن سعادة الاكتشافات العلمية هي أعظم سعادة في العالم

وبينما كان يدرس للظفر بدرجة الدكتوراه في الفلسفة بعد ذلك الحين بسنوات ، شعر بالحاجة الى طريقة دقيقة للتنبؤ بالجو في شمال الاطلنطي. ولم تكن ثمة وسيلة الى جمع المعلومات التي تمكن من ذلك الا بدراسة المناطق المجهولة داخل جزيرة « جرينلاند » وعمل خريطة لها ، فكان ذلك حافزا له على القيام بمغامرته الكبرى الاولى

ولم يكن للدانيمركيين في ذلك الحين سوى بضع منشآت بسيطة متفرقة في بعض مواضع على الساحل الغربي من تلك الجزيرة . ومن هذه المنشآت ، حاول كثيرون أن يتر في فيافيها الشاسعة المغطاة بالثلوج ، وان يصعدوا الى قمم الجبال الثلجية ، ولكنهم كانوا يعودون جميعا قبل أن يبلغوا منتصف الطريق . وكان يحف بالشاطيء الشرقي لجرينلاند سلسلة جبال مرتفعة ، تنزلق منها باستمرار كتل ضخمة من الثلوج الى مياه المحيط فتجعل منها منطقة خطيرة صاخبة تمتد الى بضعة أميال من الشاطيء

وأعلن « نانسن » أنه اعتزم أن يعبر « جرينلاند » من الشرق الى الغرب . وكان يعلم أنه لن يجد قاعدة يأوي اليها ، فلم تكن ثمة اطلاقا منشآت في الجانب الشرقي ،

ولكنه كان يقول : « ان عدم وجود شيء خلفنا نلوذ به ، سيضطرنا حتما للتقدم للأمام » . وانتشر بين الناس نبأ المشروع ، فاتخذوه موضوعا للتهكم والسخرية . غير ان تاجرا دانيمركيا اعجب به ، فتطوع للانفاق على الرحلة . وتطوع على الأثر ثلاثة شبان رياضيون ودليلان لمرافقة العالم المغامر

وانقضت بعد ذلك فترة اعداد طويلة اخترع فيها « نانسن » عدة أجهزة وأدوات تلزم للرحلة ، من بينها زحافات لها جوانب مرنة تصمد لصدمات الثلوج، وقداختبر بنفسه كل جهاز أعده على ثلوج النرويج الشتوية

وفى صيف عام ١٨٨٨ ، حملت سفينة صغيرة الرحالين الستة الى نقطة قريبة فى اتجاه الشاطىء الشرقي المخيف لجرينلاند . وظلت السفينة بضعة أسابيع محصورة وسط الثلوج على بعد خمسين ميلا من الشاطىء الى ان حدث شق فيها فى ١٧ يوليو ، فتسللت منه السفينة حتى غدت على بعد تسعة اميال من الشاطىء . وعندئذ نزل الرحالة الى البحر فى زورقين صغيرين ، فاستغرق وصولهم الى الشاطىء اثنى عشر يوما ، فقد كانت الثلوج احيانا تحصر الزورقين وتكاد تهشمهما ، واحيانا تحملهما بعيدا عن الشاطىء ، واحيانا كانت تغمرهما المياه المتناثرة حينما يسقط جبل ثلجى يزن آلاف الاطنان الى مياه البحر . وحينما اقتربوا من الشاطىء اخيرا ، ظلوا يجدفون بحذائه أسبوعين آخرين وهم يبحثون عن ممر مناسب خلال الجبال الثلجية . واخيرا ، عثروا على الطريق ، وبداوا يتسلقون جبلا ارتفاعه ستة آلاف قدم وبعد ستة ايام، بلغوا قمة الجبل الثلجى

العالم « نانسن »

وقد عانى الرجال الستة كثيرا من البرد وعمى الثلج ، وقد اضطروا مرارا الى البقاء فى داخل خيمتهم بسبب الزوابع العاتية، وبالرغم من ذلك فقد سار كل شىء على ما يرام حسب خطة « نانسن » الدقيقة ، ووصلوا أخيرا الى بلدة « جودناب » على الساحل الغربى لجرينلاند

وعاد «نانسن» الى النرويج لكى يسجل النتائج العلمية التى حصل عليها اثناء الرحلة التى اكسبته صيتا وشهرة ــ وهو ما يزال فى الثامنة والعشرين ــ فى مختلف دول

العالم . ولكن « نانسن » لم يقتنع بفوزه فى هـذه الرحلة ، وسرعان ما وضع خطة لمغامرة اخرى .. ان القطب الشمالى والمحيط من حوله لمئات الأميال تغطيه حقول واسعة من الثلوج . وجميع الذين حاولوا اكتشـاف القطب قد أبحـروا بسفنهم حتى بلغوا هذه الثلوج ، ثم حاولوا ان يبلغوا القطب بزحافاتهم او سـيرا على الأقدام . ولـكن « نانسن » وجد مرة بالقرب من جرينلاند قطعـة من الحطب عائمة على احدى كتل الثلج الطافية على وجه المحيط المتجمد الشمالى . ولما لم تكن هناك أشجار فى جرينلاند، فقد أستنتج انه لا بد أن يكون هناك تيار مستمر يحرك الثلوج من سيبريا وغاباتهـا نحو جرينلاند حيث تذوب فى المياه الدافئة ، وان من المستطاع نقل السفن ايضا بقوة اندفاعه

□

وتبلورت الفكرة فى ذهن «نانسن» فعول على أن يدس زورقا فى حقول الثلج شمالى جزر سيبريا ويتركه هناك ، وقدر ان ذلك التيار سوف يحمل الزورق الى مكان قريب من جرينلاند بعد ثلاث سنوات . واذا كان الحظ مواتيا ، فانه سوف يعبر القطب الشمالى أو يصل الى موضع قريب منـه . ومرة أخرى ، قام بنفسـه باعداد ما يلزم للرحلة .

بنى سفينة وزنها أربعمائة طن بطريقة خاصة ، بحيث اذا ضغطت عليها الثلوج فانها لا تسحقها وانما تدفعهـا الى السـطح . واطلقت زوجته عليها اسم « فرام » ، وهى كلمة نرويجية معناها « الى الأمام »

وفى سـبتمبر ١٨٩٣ ، حملت السفينة « نانسن » واثنى عشر عالما وبحارا ، واندفعت الى الشمال الغربى من مضيق «بيرنج». وحينما اوغلت فى المحيط القطبى وحصرتهـا المياه المتجمدة ارتفعت الى اعلى ورست على السطح كما كان يتوقع «نانسن». واستغرق رفاق «نانسن» فى بحوث علمية ، فأخـذوا يسجلون درجات الحرارة ، ويدرسون آثار الثلوج فى الاصـوات ، ويجمعون نماذج من الثلوج لمعرفة ما بها من أحياء . وفى نهاية العام الاول من الرحلة ، كانوا قد انزلقوا مع الثلوج ١٨٩ ميلا . وفى أوائل العام الثـانى أصبح واضحا أن السفينة سوف تحيـد عن القطب ، فاعتزم « نانسن » ان يغادرها مع احد مرافقيـه ليتجها نحو الشمال بزحافاتهما الى ابعـد نقطة يمكن أن يصلا اليها . وقـد كانت هـذه الزحافات تنزلق فوق الثـلوج كمـا يمكن ان تنزلق فوق سطح الماء

□

وغادر «نانسن» ورفيقه السفينة فى ١٤ مارس ١٨٩٥ من موضـع يقع جنوب القطب بنحو ٤١٥ ميلا. وقد كانت رحلتهما نحـو الشمال من أصعب الرحلات التى قام بهـا البشر . فقد كانت الثلوج القطبيـة

سلسلة متتابعة من النتوءات والمنخفضات ، وكان حمل الزحافات الى قمم هذه النتوءات التى كانت ترتفع أحيانا نحو عشرين قدما ، يتطلب مجهودا يزيد عن طاقتهما

وفى ٨ ابريل ، تسلق « نانسن » الى قمة جبل ثلجى وثبت عليه علم بلاده . وكان ذلك الجبل يبعد باكثر من مائتى ميل الى الشمال من أقصى بقعة وصل اليها انسان من قبل . وكان الصيف قد اقترب ، والثلوج تنزلق نحو الجنوب بسرعة تزيد عن سرعة تقدمهما الى الشمال ، فلم يجد مناصا من التقهقر الى الخلف ، فازدادت الرحلة صعوبة ومشقة ، وكادت العواصف الثلجية ان تفرق بينهما ، وقد اغرقت مرة جميع الاجهزة التى كانت معهما ، فاضطر « نانسن » أن يسبح خلفها مائتى ياردة فى الماء المثلج حتى انتشلها ، وكان معه ٢٨ كلبا ماتت من الاعياء سوى قلة منها

وقد قضيا تسعة اشهر حتى بلغا مجموعة الجزائر المعروفة باسم « فرانز جوسيف لاند » ، وهى أول أرض وطئتها اقدامهما بعد بدء الرحلة بعامين . وقضيا الشتاء فى هذه الجزائر بعد ان انشآ لنفسيهما كوخا ، واخذا يصطادان الدببة ليعيشا على لحومها . وحينما دخل الربيع ، اتجها نحو الجنوب مرة اخرى وصادفا فى طريقهما جماعة من الرحالة الانجليز يتزعمهم « فردريك جاكسون » كانوا يكتشفون هذه الجزر ، وكانوا يقضون الشتاء على بعد مائة ميل من محل اقامة « نانسن » ورفيقه . وعلى سفينة ذلك الرحالة الانجليزى وصل « نانسن » الى النرويج فى أغسطس ١٨٩٦ ، وبعد أسبوع عادت السفينة « فرام » الى الميناء ، وكان كل من فيها سالما لم يمسسه ضرر

وعرف « نانسن » بعد هذه الرحلة بانه أعظم مكتشف قطبى عرف فى التاريخ . فقد اثبت نظرية التيارات القطبية التى تحرك الثلوج ، وابتكر طريقة جديدة لكشف القطبين . ولذلك ظل يقابل من مواطنيه بالتصفيق والهتاف اينما ذهب ، واقيمت عشرات الحفلات لتكريمه ، ولكنه كان يضيق بها ويعتذر من حضورها

[عن المجلة السويدية « سفنسا جورنالن »]

اقوال مأثورة

◆ ليست الحياة ــ حتى اسوأ صورها ــ بالتى يتعذر عليك أن تعيشها . ولكنها فى الوقت ذاته ليست ــ فى اجمل صورها ــ بالتى يسهل عليك ان تعيشها !

« جبرائيل هنر »

رسائل غاندى

الى تلميذته الانجليزية



تلخيص السيدة صوفى عبد الله

ان الصلة الروحية بين المهاتما غاندى وتلميذته الانجليزية « ميرا » جديرة بان تقرن الى صلة السيد المسيح بحوارييه الامجاد منذ نحو الفى سنة . وهى كما يقول الاستاذ « هولز » فى مقدمة هذه المجموعة من رسائل المهاتما قصة من ابدع قصص الكفاح الروحى التى عرفتها البشرية

وقد بينت « ميرا » فى مقدمتها للمجموعة كيف عرفت المهاتما ، او كيف اكتشفته — على حد تعبيرها — وبينها وبينه آماد طويلة من الارض والبحار وآماد الطول والشق ، من اختلاف السن والوطن والتقاليد الموروثة

قالت « ميرا » فى مقدمة « رسائل غاندى » :

— نشأت فى بيت أسرتنا الريفي بانجلترا ، فالفت الحياة الريفية ،وقويت بذلك نزعتى الفطرية الى حب الطبيعة والاستجابة لها . وفى سن الخامسة عشرة سمعت لاول مرة موسيقى « بتهوفن » ، فايقظت فى أعماقى الاحساس الكامن بالقوى العلوية . واصبحت الصلاة التى اتوجه بها الى الله حقيقة وجدانية لامحض الفاظ . وعن طريق موسيقى « بيتهوفن » عرفت « رومان رولان » بمؤلفه عنه فتولى « رولان » قيادة خطواتى الذهنية والوجدانية الى المهاتما

ولم تكن تلك الخطوات مما يتسم بالسهولة واليسر ، بل اكتنفتها المصاعب والظلمات ، لكنى صمدت متارجحة بين اليأس والرجاء ، الى ان اشرق على نور الحق باليقين فتبددت سحب الريب ومضيت الى غايتى !

وانى لاقرر ان قوة اعظم منى كانت تسيطر على مصيرى . ولكنى كنت اجهل تلك القوة الى ان ذهبت فى جولة الى اوربا والتقيت بالكاتب الكبير « رومان رولان » فتبلورت تلك القوة وبدات اتبينها ، وشعرت منذ التقيت به اول مرة ان احساسا بالسعادة الرضية قد تملكنى . ووقع فى روعى أن شيئا سيحدث لى . ولم ادر اى شىء هو ، ولكنى كنت واثقة بانه خير عظيم . واذكر انه فى تلك المقابلة الاولى جرى على لسان « رولان » ذكر كتاب تحت الطبع الفه عن « بابو » او « غاندى » . فقررت منذ تلك اللحظة أن اقرا ذلك الكتاب ، وما حان موعد صدوره حتى توجهت الى

مقر الناشر فى الحى اللاتيني بباريس حيث كنت أقيم وقتئذ . وهناك وجدت واجهة الدار مملوءة بنسخ من كتاب صغير ذى غلاف برتقالى اللون عنوانه « المهاتما غاندى » فاشتريت نسخة وتوجهت الى مسكنى وشرعت فى قراءته ، فاذا بى لا استطيع الا المضى فى هذه القراءة بكل جوارحى ، وكلما امعنت فيها زاد الفجر البازغ فى سويداء قلبى اشراقا . حتى اذ وصلت الى ختامه كانت شمس الحقيقة قد صبت فى روحى اشعتها القوية الدافقة ، وشعرت بأن حياتى كلها صارت ملكا خالصا لبابو !

استعداد للسفر

وذهبت من فورى الى لندن واحتجزت لنفسى مكانا على احدى البواخر الى الهند . ثم انهمكت فى التهام كل المؤلفات التى تيسرت لى عن روح الهند فى القديم والحديث . فقرات ماكتبه « بابو » وما كتبه « طاغور » وترجمات انجليزية وفرنسية لكتب الهنود المقدسة وعلى راسها « الباجافان جيتا » . ولكن سرعان ماتبين لى أن من الغفلة الاندفاع نحو « بابو » قبل أن تتم اهبتى الروحية والبدنية . وانه اولى بى ثم أولى ان أفرض على نفسى أولا تدريبا صارما يشمل تكوين الروح ويكسر شرة الجسد . وعلى هذا الاساس توجهت الى شركة البواخر واجلت تاريخ سفرى الى مثل ذلك اليوم بعد عام !

ولم اترك تدريبى نهبا للصدفة او الفوضى . بل رسمت لنفسى منهاجا شاملا . فبدات بدراسة القواعد واللوائح الخاصة بصومعة « سابارماتى » التى يقيم فيها المهاتما مع حوارييه دراسة تفصيلية . وبعد ذلك انصرفت الى تغيير نظامى الغذائى عنصرا عنصرا الى ان وصلت بالتدريج الى الثبات فى غير اكراه على الطعام النباتى الصرف . فلما تم لى هذا اخذت اتمرن على الجلوس القرفصاء فوق الارض . وكان يكفينى فى بداية الامر ان اجلس على هذا النحو الجديد عشر دقائق كل مرة . وبالمثابرة استطعت أن أتخذ تلك الجلسة دائما بغير تعب او قلق . وفى الوقت نفسه تلقيت دروسا فى غزل الصوف على المغزل اليدوى الذى يبشر به غاندى ويتخذه شعارا لحركته . وان كان مغزل غاندى خاصا بالقطن ، لان غزل الصوف هو الذى تيسر لى فى بريطانيا . وافادنى مرانا طيبا . وفى أثناء ذلك استأنفت دراسة الآداب الهندية . ثم اطلعت فى الصحف على نبأ عظيم . فقد أعلن « بابو » أنه بدأ صوما انقطاعيا مدته واحد وعشرون يوما ، لدعم الوحدة الهندية الاسلامية . وتكهنت الصحف بعد بضعة أيام بأن صحة المهاتما قد لا تحتمل ذلك الصوم ، فرحت اضرع الى الله فى فزع شديد ان يحفظ حياته ، واخذت الايام تمضى ثقالا . بيد انى لم اتلكأ — برغم هذا القلق — فى

ممارسة تدريباتي الروحية والبدنية . فلئن قدر ان يغادرنا « بابو » في صورته الجسمية ، فان ذلك لن يحول دون ذهابي الى الهند لاخدم قضيته الباقية على الدهر !

واخيرا ، انتهت الايام الواحد والعشرون وكانها قرن كامل ، واذيعت البشرى بان ذلك الصوم النبيل الطويل قد بلغ ختامه بسلام !

وحتى ذلك الوقت لم اكن قد وجهت الى « بابو » سطرا واحدا . ولكن مافاض به قلبي من مشاعر الفرح والابتهاج بنجاح صومه دفعني الى الكتابة وطويت رسالتي على حوالة مالية بعشرين جنيها « قربان شكر » ، فجاءني الرد من « بابو » مكتوبا على تذكرة بريد ، اشعارا بوصول خطابي وتبرعي !

وقضيت صيف تلك السنة في ربوع سويسرا .. لا في فنادقها ومنازهها كما جرت عادتي من قبل ، بل عاملة مع الفلاحين السويسريين في حقولهم ، كي اهيىء بدني للاعمال الشاقة التي قد اجدها في انتظاري عند وصولي الى الهند

ولما سلخت من عام التدريب ثلاثة ارباعه كتبت الى « بابو » تقريرا عن مدى تقدمي . وطويت كتابي على عينات من غزلي ، ملتمسة منه تحقيق رجائي في الالتحاق بصومعته . فلما جاءني رده بالقبول ، كان سروري كبيرا جدا ، وشملتني نشوة داخلية لم تترك في نفسي موضعا لاحساس آخر !

الى الحياة في الهند

وربما توقع الناس ان يعمل والدي على اثنائي عن عزمي والحيلولة بيني وبين ذلك الرحيل . ولاسيما ان والدي على صلة وثيقة بالجهات البريطانية الرسمية ، فهو اميرال في بحرية الامبراطورية ، وقائد عام لقوات شرق الهند سابقا . يضاف الى هذا ارتباطي بوالدتي ارتباطا وثيقا عميقا للتشابه الاساسي بين طبيعتينا . ولكنهما لم يتفوها بكلمة اعتراض ، لحسن ادراكهما الطابع الروحي للنزعة التي استولت علي !

ولما حل الخريف توجهت الى بلدة « فيلنوف » لاحيي « رومان رولان » وشقيقته تحية الوداع ، ثم رجعت الى لندن فاحتقبت امتعتي القليلة وانطلقت الى غايتي . وودعتني امي الى محطة فيكتوريا . وودعني ابي في باريس . وشاءت المقادير الا تقع عليهما عيني بعد ذلك ابدا !

وفي الخامس والعشرين من اكتوبر سنة ١٩٢٥ اقلعت بي الباخرة من ميناء مارسيليا . فكانت رحلتي حلما طويلا من احلام النشوة الروحية . وكان القمر كلما اشرق الليلة في اثر الليلة في ذلك الافق الشرقي الصافي

يصب ضوءه على الماء فيجعل منه مهادا فضيا رائعا ينتهى بى الى غايتى الميمونة !

وكان وصولى الى « بومباى » بعد اثنى عشر يوما . ومن هناك ركبت القطار الى « احمد اباد » وفى تلك المحطة رايت وجوها تفيض بالمودة تتطلع الى نوافذ القطار ، وقبل ان اتبين مايحدث وجدتنى قد هبطت من القطار وجلست فى سيارة ومعى شخص عرفنى بنفسه ، وهو « السردار باتل » وانطلقت بنا السيارة فلم نتجاذب الحديث الا عندما سألته فى لهفة المتعجلة : « هل يطول بنا الطريق الى الصومعة ؟ »

ولما اجتازت بنا السيارة القنطرة المقامة على نهر « سابارماتى » كررت عليه السؤال . فاستمهلنى ! .. ورايت حقولا مترامية فيها بيوت متناثرة وبعد ذلك ببرهة وقد بلغت لهفتى غاية المدى ، قال لى بغتة : « اترين الى هذه الشجرات وما وراءها من بنيان ؟ هذه هى الصومعة ! »

ووقفت بنا السيارة فى ظل شـــجرة تمر هندى والفيت نفسى ادرج فوق ممر مهد فى بستان . ثم اجتزنا بوابة صغيرة ، وارتقينا درجتى سلم الى شرفة ، ثم دخلنا من باب هناك الى حجرة . وعندئذ فطنت الى هيكل صغير ضئيل ينهض من فوق حشية صغيرة على الارض ويقبل للاقائى ؛ فعلمت انه « بابو »

ولكن مااستولى على وغمرنى من الاجلال والحبور لم يدع لى شعورا بشيء سوى فيض من النور السماوى . فجثوت على ركبتى عند قدمى المهاتما . فرفعنى واخذنى بين ذراعيه قائلا « ستكونين لى بنتا » . وكذلك كان منذ ذلك اليوم !

لقد اوفيت على غايتى ، غايتى التى ستكون بدايتى اذا كانت غايات الناس نهاياتهم . وانتهت بذلك حياتى الاولى وكأنها كانت حياة قبل مولدى هذا . وبدأت حياة جديدة ، وبدأ معها كفاح حق . اما فى حياتى الاولى فلم اكن أتبين هدفى الذى اعيش له ، واناضل فى سبيله . بل كنت ادلج فى ضباب كثيف ، يؤرقنى دافع داخلى لا أدرى له كنها . اما الآن فلا ضباب ولاضلال . اما الآن فنور الشمس الساطع ، والنهج المستقيم الواضح . وانه لنهج جميل ، بيد انه نهج طويل ، عسير المرتقى !

مقتطفات من الرسائل

وفيما يلى مقتطفات من الخطابات الكثيرة التى تبادلتها « ميرا » مع المهاتما غاندى . وكانت الخطابات بينهما تنقطع فى الفترات التى تقضيها فى صحبته ، اما وهى تتنقل بين صوامع الهند لخدمة القضية فالمراسلات

بينهما لا تفتر . وانها على اختلافها تمثل بساطة ذلك القديس ، وروحه العالية ونظرته الى الدنيا والى بنى الانسان !

نقود ملوثة بالدم : جاءني خطابك . وانك لعلى حق فيما وصفت به « نيودلهي » . بل انها فى نظرى تستحق تلك النعوت وما هو أسوأ منها ، فقد بنيت قصورها الباذخة بنقود ملوثة بالدم . ان دورة الدم فيها عكسية لا تتجه من الرأس الى القدمين ، بل تندفع كلها نحو الرأس . وهذا كفيل بأن ينتهى بها الى انهيار !

صومعتك فى داخلك : تلقيت خطابك ، وانى مسرور لتقدمك فى تعلم اللغات الهندية . وأما احساسك بالوحشة حيث أنت فتعليقى عليه انك يجب أن تحبى الانسانية برغم كل مساوئها ووحشتها . واعلمى أن الصومعة ليست فى مكان معين هو « ساباراماتى » مثلا ، بل فيك أنت . وعليك ان تنظرى الى الجميع نظرة واحدة . وأن تظلى بعيدة عن التأثر بشىء مما فى الدنيا ، حلوا كان أومرا ، كما تظل الزنبقة بعيدة عن التأثر بالماء الذى ينساق فى أوعيتها الداخلية نقيا كان أوصافيا .. وانى لمسرور كذلك بما تحصلين عليه من خبرة وتجارب ، ولن يغضبنى منك شىء مادمت تحسنين المحافظة على صحتك وتوازنك العقلى . اما ماعدا ذلك فكلنا نتعلمه من اخطائنا . ولست اعنى بذلك انه بلغتنى عنك أخطاء . ولكن اعنى أن الاحساس بالخطأ يكفى لمحوه ان تكون مستعدين للاصلاح والتكفير والندم

زواج بسيط : الوقت الآن فى بكرة الصباح وأنا جالس فى عربة الدرجة الثالثة مع « با » زوجة المهاتما و « سوشيلا » زوجة ابنى « منيلال » و « راماداس » ابنى ايضا . وقد احتفلنا بزواج « منيلال » بالامس . وكان الزواج بسيطا غاية البساطة ، ولم نقبل اى هدايا ، كما أننا لم نتكبد اى نفقات . وأنا مسافر اليوم مع انه يوم صمتى الاسبوعى . وقد ركبت الدرجة الثالثة فى هذه المرة لكيلا احرم من مصاحبة ابنى «منيلال» وزوجته التى دخلت فى اسرتى اخيرا . وفى الوقت نفسه لم أرد أن اتكبد لهما فرق الاجرة اذا ركبا معنا فى الدرجة الثانية . ومادمت سأحصل على ستة أيام من الراحة التامة فى الصومعة ، فليس يضيرنى أن اتحمل فى هذه السفرة بعض المشقة

التعلق بالروح المجردة : حدث عقب حضور غاندى مؤتمرا فى دلهى أن ودع ميرا وسافر . وكان الارهاق باديا عليه جدا حتى أنها خشيت عليه من الانهيار فغلبها الحزن وانتحبت انتحابا عنيفا . وبعد خمسة أيام جاءها هذا الخطاب :

« لقد كان هذا الفراق حزينا جدا ، وقد آلمنى أن سببت لك هذا الحزن

الشديد . ولكن لم يكن من هذا مفر . وقد قاومت رغبتي في السماح لك بمصاحبتي لانني اريد لك ان تكوني امراة كاملة ، وتتغلبي على جميع اهوائك وانفعالاتك العنيفة . ولئن كانت الصومعة هي وطنك . الا انه يجب ان تعتبري كل مكان يقيمك فيه القدر موطنا لك . وعلينا ألا نثقل على الناس الذين نعيش معهم كيلا نغدو عالة عليهم ، ولكن يجب الا نتاخر في الحصول منهم على ما نحن في حاجة اليه ، لاننا ينبغي ان نشعر باننا والآخرين جميعا شيء واحد . وقد اكتشفت اننا لا يمكن ان نعطي دون ان ناخذ ، سواء فطنا الى هذا اولم نفطن . وعليك ان تتخلصي من حساسيتك المفرطة فان العاطفة القوية ينبغي ان تصدر عن نكران للذات ، لاعن حساسية مفرطة هي توكيد الذات . فاطرحي عنك هذه الطاقة العصبية . ويجب الا تتعلقي بي وانا في هذا الجسد . اما الروح المجردة عن الجسد فهي دائما معك . وهذا حسبك ، بل هو اكثر كثيرا مما يحصل عليه معظم الناس اويطمحون اليه . فالروح الخالصة من الجسد كاملة . وهذا اولى بنا ان نطلبه وهو كل مانحتاج اليه . ولا نحصل على الروح المجردة من الجسد الا عن طريق الافتراق وبممارسته . وهذا ما ينبغي لك أن تصلي اليه . ولست اريد ان افرض عليك رايي . وانما هي مشورة . فلا تكرهي نفسك عليها ان نفرت منها نفسك . فانت على بصيرتك والسلام »

لا موت ولا فراق للجوهر : « لقد سرني خطابك المرح . والواقع أنه اذا كنت تعنين حقا كل كلمة وردت في خطابك فقد انتهت متاعبك . وقد صدقت في قولك اننا نعيش حياتنا حقا بأفعالنا . فاذا فنينا غانما بالجسد نفنى . واذا لم نحسن استخدام الجسد مطية لغاياتنا الروحية فنينا معه ، لاننا نكون قد جعلنا الروح والجسد شيئا واحدا .

« وكلما انعمت النظر في الاشياء زاد اقتناعي بان الحزن عند الفراق او ساعة الموت قد يكون اكبر وهم وضلالة . ومتى ادرك الانسان ان هذا الحزن ضلالة وخدعة تحرر من اساره . اذ لا موت ولا فراق للجوهر . ولكن المصيبة اننا مع كوننا نحب أصدقاءنا من أجل جوهرهم الباقي ، نهلع لتحطم المظهر العرضي الذي كان يستر ذلك الجوهر بصفة وقتية . واعتقد انك قد وصلت في الوقت الحاضر الى هذه الحقيقة . فاحتفظي بها على الدوام »

الاتصال بعد الموت : فيما يختص بما بلغك من سوء صحتي واستئذانك في الحضور للسهر عليها متخلية عن دراساتك الهندية ، أقرر لك ان صحتي ليست بهذه الدرجة من السوء . ثم ان العناية التى احظى بها في الوقت الحاضر لاتدع زيادة تضيفينها بحضورك . اما اذا احتجت لتمريضك فسأبرق اليك . ولكن لا حاجة الى ذلك . لانني تحت رعاية عدد من الممرضات أكثر

من اللازم ، ومتى حضرت فلن تجدى ما تفعلينه ، وسيثقل عليك الكسل والتعطل

« اما ماذكرته فى خطابك عن جدوى الاتصال الشخصى ، فذلك حقا شىء لابد منه فى المراحل الاولى من الصداقة . اما فى المراحل المتقدمة فالشركة فى العمل كافية ، فانت تتصلين بى اتصالا شخصيا كل يوم بممارسة اعمالى وكأنها أعمالك ، وذلك ضرب من الاتصال الشخصى يمكن أن يدوم ، ويجب أن يدوم ، وسوف يدوم بعد انقضاء حياتى فى هذا الجسد . وسوف تتصلين بى كما تتصلين بى الآن بعد أن أنتقل من عالم المادة . وسواء فى هذا حياتى او مماتى ، وتلك هى الدرجة التى أريد لك أن تصلى اليها . فانك لم تأتى الى من ديار بعيدة من اجلى ، ولكن من أجل مبادئى ، وباعتبارى ممثلا ومحققا بالممارسة العملية لهذه المثل . وعليك الآن أن تمارسى هذه المثل نفسها ، وان تجتهدى فى أن تصلى بتحقيقها الى أوج من الكمال اكثر مما أتيح لى ان أصل اليه . ذلك هو مايجب أن يستقر فى ذهنك فيستوى عندك القرب والبعد . وتستمرى فى عملك بقلب سليم . واذا شاء الله لنا ونحن نعمل فى حقله أن يجمعنا بالجسد فهو خير . ولكنه خير كذلك ان شاء أن يفرق بيننا بالجسد فى سبيل الكفاح

« هذه النصيحة تمثل غاية الكمال . ونحن بشر . فاذا وعيتها فانت حرة بعد ذلك فى اختيار الخطة التى ترينها . واذا كنت تشعرين عندئذ بانك غير قادرة على كبح جماح نفسك ، وانه لامناص لك من القدوم ، فتعالى ولا تحسبى أن هذا سيضايقنى . فلا يضايقنى الا أن تعنفى بنفسك »

التداوى بالصلاة : سرنى انك قررت البقاء والاكتفاء بالنشرات الطبية والواقع اننا لو كنا نعرف جميع قوانين الطبيعة ، ولو اننا أوتينا القدرة على اتباع تلك القوانين كلها بالفكر واللفظ والمسلك ، لكنا آلهة ، وما أعوزنا شىء . ولكن الواقع أننا نجهل معظم قوانين الطبيعة . وان قدرتنا على اطاعتها محدودة جدا . ومن هنا تنزل بنا العلل والاوجاع . وحسبنا ان نعلم أن كل مرض يصيبنا انما هو نتيجة لانتهاكنا قانونا مجهولا من قوانين الطبيعة . وثقى بأن الصلاة القلبية أثناء المرض هى فى حقيقة الامر عمل ودواء فى آن واحد

حديث مع ملك الموت : توفيت فتاة حديثة السن شجاعة صباح اليوم ، وكانت قد وصلت الى الصومعة بالامس لزيارة والدها وهى فى أتم صحة واصيبت فجاة بآلام فظيعة فى بطنها وعجز الطبيب عن التشخيص . ثم ماتت بسلام عند انبثاق الصبح . ومع اننى اقوم بأعمالى اليومية بشكل

آلى الا أننى فى حديث صامت متصل مع ملك الموت ، وأجتهد فى توضيح مغزى الموت لنفسى

مرض الحفيد الصغير : حفيدى الصغير ــ ابن « هاريلال » ــ مريض مرضا خطيرا فى « دلهى » وقد سافرت اليوم « با » زوجتى الى هناك . وامضى الطفل خمسة ايام فاقدالوعى . فلتكن مشيئة الله ، سأعود الى « منديز » فى منتصف الشهر الجارى . لك حبى

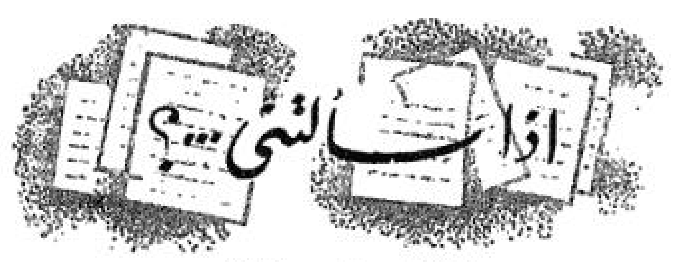
الحياة فى السجن : هذه اول مرة يسمح لى فيها بكتابة الخطابات وانا فى السجن . وهذا أيضا يوم صمتى الاسبوعى . وقد قضيت هنا وقتاسعيدا فى راحة . والامسيات رقيقة النسمات ، وقد سمح لى بالنوم تحت السماء فانتعشت صحتى . وانى عظيم الامتنان لك لارسالك ذلك المغزل الدقيق الصنع الذى ادخل عليه الصانع الماهر تعديلات ذات بال . أرجو ان تكون قد بلغتك أخبار من والدتك تطمئنك على صحتها . جميع موظفى السجن رحماء شديدو الرعاية

تواضع وقناعة : ان السجود على الارض حتى نلامسها بجباهنا درس جميل فى التواضع . نتعلم منه كيف نتضع كما تتضع الارض ، فهى تحتمل الكائنات التى تدب فوقها بصدر رحب . وهذا التقليد فى العبادة لا يخلو من جمال ولا يجاق الحق . لان الحقيقة التى يجب أن نذكرها أن الله فى كل مكان . وقد تلقيت درسا بالامس عسى أن ينفعنى . اذ أصابنى اسهال . وذلك عقاب لى على شراهتى فى اكل عصيدة الشعير .. لقد أكلت دستين ، وكان فى واحد كفاية !

ميرا ترثى استاذها : وتمضى الرسائل على هذا النسق من الحكمة والبساطة المشرقة . الى أن كان يوم الثلاثين من يناير المشئوم وصرع غاندى . فكتبت ميرا ترثيه :

ــ لم يكن الوجود عندى الا شيئان : الله ، وبابو . والآن صارا شيئا واحدا ! أن صورة « بابو » الجسدية المحببة قد فارقتنا . ولكن روحه المقدسة قد ازدادت منا قربا . ولنتذكر أن الاثم الذى اقترف ليس اثم رجل واحد ، وانما هى روح الشر التى تغرق العالم فى طوفانها ، من جيل الى جيل . والتى لا يقمعها الا الاستشهاد ، كما استشهد السيد المسيح يوما على الصليب . ولنذكر الآن شيئا واحدا ، هو الابقاء على عمل غاندى العظيم ، لان « بابو » عاش ومات من أجلنا جميعا نحن البشر ، من أجل كل رجل وامرأة وطفل . ولم ينقطع فى حياته عن العمل الى أن استشهد ، كى نتحول عن طريق الشر والكراهية والطمع والعنف والزور ، الى طريق الحق لانه كان يرى بحق ان الله هو الحق ، وأن الحق هو الله !

فى هذا الباب تجيب الكاتبة على ما يرد الى مجلة « الهلال » من أسئلة أدبية واجتماعية .. ولهذا نرجو أن يكتب السائل مع العنوان « باب اذا سألتنى »



بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

أوقد شمعة !

« م . ا ـ بمعهد المعلمين » :

« نشأت فى بيئة فقيرة جدا ، جعلتنى أومن أن الفقر من أشنع العيوب ، فلما أتيح لى أن أتعلم ، صرت أنظر الى نشأتى نظرة مقت واحتقار ، والعن الظروف التى أوجدتنى فى تلك البيئة الفقيرة . ثم ساءت حالتى النفسية ، فاصبحت أشعر بحقد مرير على الطبقات الغنية ، ولا أكاد أطيق الظهور بين زملائى برغم تقدمى فى الناحية العلمية »

■ ظلمت نفسك وأهلك بهذا الحقد العقيم . وسر عقدتك أنك تنكرت لبيئتك وكنت جديراً بأن تعتز بعصاميتك وتباهى بأن هذه البيئة الفقيرة استطاعت أن تهيىء لك سبيل الحياة ونور العلم . ولعلك لو ذكرت ما فعله «جرير» حين سئل : من أشعر الناس؟ فقاد سائله إلى رجل وضيع يحتلب عنزة ، وقال له: أشعر الناس من ناضل ــ وله مثل هذا الأب ــ ثمانين شاعراً فغلبهم ، أقول: لعلك لو ذكرت هذا ، لما استحييت من الظهور بين زملائك

اقرأ سير العصاميين العظماء ، ثم حاول يا أخى أن توقد شمعة فى بيئتك المظلمة ، بدلا من أن تلعن الظلمات

المدرس الخصوصى

« ف . ع ـ معذبة بلبنان » :

« دخل بيتنا ليعطينى دروسا خاصة ، فنشأت بينى وبينه ألفة تطورت الى حب عميق متبادل ، نعمنا به أربعة أشهر ، ثم انتهى العام الدراسى فودعنى مدرسى وألح على أن أنساه وأتركه يجرع العذاب وحده ، فلما أخبرته أنى لا أستطيع العيش بدونه ، أصر على أن يمضى وهو يكرر عبارته الأولى

« وقد افترقنا ، ولم أعد أراه ، لكنى أشعر بحيرة وعذاب ، ولا أستطيع أن أنساه »

■ أين أمك يا فتاة لتحميك من طيش هواك وتحرسك فى مرحلة المراهقة ؟ إذا كنت بغير أم ، فدعينى أنصحك أن تخرجى هذا (المدرس الخصوصى) من حياتك ! لقد فرغ منك ومضى لشأنه ، وكان يجب أن تدركى هذا منذ اللحظة الأولى ، فهكذا يفعل أمثاله ممن يتخذون من قلوب العذارى تسلية ولهواً فى غفلة عن عيون الرقباء

إن تشبثك به الآن بعد أن مضى نوع من الانتحار ، فاحذرى أن تهلكى نفسك حسرة على من لا يستحق منك سوى الاحتقار

جرح يداويه الزمن

« هـ.هـ.س بالخرطوم » :

« تربطها بصديق لى قرابة بعيدة ، وعن طريقه عرفتها واحببتها دون ان تدرى حتى تطوع الصديق فحدثها من حبى ومهد لنا سبيل لقاء كريم ، خرجت منه وانا مطمئن الى انها تبادلنى الحب الصادق . وفجأة تنكر لى صديقى وانبانى انه يريدها زوجة له ، ثم علمت أنها آثرته على ، فشعرت كأن سهما اخترق قلبى ، لكنى احاول ان اتجمل بالصبر ، فيشقينى شعورى بالفراغ فدنياى التى كانت الفتاة ملئها »

■ لا تأس على ما فات ، وحاول أن تزهد فيمن زهدت فيك ، وليكن عزاؤك أن انصرافها عنك حدث قبل أن تتزوج بها ، فليس أذل للرجل من أن يميل عنه قلب زوجته وهى فى بيته

وسوف يداوى الزمن جرحك ، حين تلق الفتاة الكريمة التى ترى فيك وحدك مثلها الأعلى وزوجها المختار

هونى عليك

« متألمة باليمن » :

« انا فتاة فى ربيع العمر ، لاعيب فى سوى بروز فى عروق يدى ، بشكل يثيرنى ويؤلمنى واستطيع احيانا ان اخفى هذا العيب من الناس ، بانطوائى وعزلتى عن المجتمعات ، لكن كيف افر من نفسى ويداى معى اراهما فى كل لحظة ، واحس كأنهما يدا رجل ! »

■ هونى عليك الأمر يا أخت ، فما من مخلوق إلا فيه بعض النقص وسبحان من تفرد بالكمال . حاولى أن تواجهى المسألة بشجاعة من لا تجد حيلة فى تغيير ما كان ، وأن تداوى شعورك بالنقص عن طريق الترفع والتعويض ، وحسبك أن تذكرى أن دنيانا ملأى بذوى عاهات ومشوهين ومرضى ، ليهون عليك هذا العيب الجزئى

وثقى بعد هذا أن سعادة المرأة ليست رهناً بجمالها فحسب ، إذ الجمال عرض زائل ، وكم من شوهاء استطاعت أن تستثير الحب والاعجاب بشخصيتها العذبة ، وأنوثتها الوديعة التى لم يفسدها الغرور !

قبل الأوان

« م . ح - كركوك ، العراق » :

« انا شاب فى التاسعة عشرة من عمرى ، اتممت دراستى الثانوية هذا العام وحاولت الالتحاق بالجامعة فلم اوفق ، وسوف احاول من جديد فى عام مقبل

« وظروفى الاقتصادية لا بأس بها ، وقد وقعت فى هوى فتاة من جيراننا ، اعرف فيها حسن الخلق وجمال السمعة

« واخشى ان انتظرت حتى تستقر امورى ، ان تتزوج الفتاة من غيرى ، فهل اتقدم الآن لخطبتها حتى لا ادع لسواى سبيلا اليها ؟ »

■ ولم يا ابن الحلال تقيد نفسك بالزواج قبل الأوان ؟ وكيف تتقدم لخطبة فتاة متعلمة قبل أن تستكمل ثقافتك ؟ بل كيف تجرؤ على تكوين أسرة قبل أن تكون نفسك وتبنى أساس مستقبلك ؟ إن الحياة الزوجية عبء لا يقوى على حمله طالب فتى فى التاسعة عشرة من عمره ، فافرغ لنفسك أولا ، وتفرغ لدروسك حتى تخرج إلى الحياة وتشق لك فيها طريقاً ، ثم فكر بعد ذلك فى بناء بيت وتكوين أسرة

ولا بأس عليك إذا لم تنتظرك الفتاة ، فذلك أفضل من أن تتزوجها الآن فتشقيها وتشقى بها

ردود خاصة

« الشاعر عبد العظيم ناجي – بسمالوط »

قصيدتك « العواصف » تستحق النشر ، وقد أوصيت عليها بحماس ، لكني أقدر أن الظروف ربما تحول دون نشرها . لا تيأس ، فليس يعوزك إلا أن تؤمن بنفسك مهما تكن الظروف

عنوان الأستاذ عزيز أباظة ، بمطبعة مصر بالقاهرة ، والأستاذ توفيق الحكيم بدار الكتب والأستاذ محمود تيمور بالمجمع اللغوى

« الاديب امين يس الرجيلي – كلية العلوم بالاسكندرية » :

أنت تجنح فى قصيدتك إلى التقليد ، لكن المحاولة مرجوة . ولست أرى لك أن تتعجل نشر محاولاتك فى الشعر ، بل إن الأفضل أن تدع لشاعريتك فرصة الانضاج ، وبعدها تجد الباب مفتوحاً أمامك

« ع.ع.ك – ليبيا » :

موقفك صعب ، ويشق على أن أصرفك عن الدراسة العالية التى تتعلق بها ، ولكن لا يهون على ، مع ذلك ، أن تدع أهلك فى ظروفهم القاسية . حاول أن تقنع أخاك بالعودة إلى البيت حتى تتم دراستك أو اسأله أن يزيد فى المبلغ الذى يعطيه لأهلكما ، على أن تحتسب الزيادة ديناً عليك تؤديه عندما تعود إلى الوطن

« السيد حليم النعسان – البرازيل » :

لم أر هذه الصخرة المعلقة فى الهواء ولم أسمع بها . أليس بين قومك فى المهجر ، رجل رشيد زار القدس ، ينبئك بالخبر اليقين ؟

« السيد فهد المحمد البنيان – الاحساء » :

من حق طالب اللغة الإنجليزية فى جامعاتنا ، أن يستمر فى دراسته لها حتى درجة الدكتوراه لكن التقليد جرى على أن يسافر المتخصص فى هذه اللغة ، إلى موطنها الأصيل ليحضر رسالته هناك

أما الأسئلة الخاصة بطب العيون ، فقد حولتها إلى طبيب الهلال ، وأرجو أن تجد الجواب عنها هناك

« السيد محمد جمال الدين ابراهيم » :

أقول الحق : ليست لدى فكرة صحيحة عن هذا المذهب الذى تسأل عنه ، أما حق الفيتو فهو حق يتيح لكل دولة من الدول الكبرى – إياها – أن تعترض على قرار ، فيعطل رغم موافقة الدول الأخرى عليه

« السيد محمد كمال الحموى – القاهرة » :

اسأل عن هذا المعجم ، إدارة المجمع اللغوى بميدان التحرير ، ولا تنس أن الذى صدر منه جزء واحد ، لم يتجاوز حرف الثاء فيما أظن

فإذا شئت معجماً كاملا لألفاظ القرآن الكريم ، فاطلبه من مكتبة عيسى البابى الحلبى بالأزهر ، واسمه ، فتح الرحمن لطالب آيات القرآن

« السيد مهدى حسن – بغداد » :

لا بأس فى أن تستجيب لأبيك وتتعلم مهنة عملية لكسب الرزق ، مع الحرص على التزود بالثقافة عن طريق المطالعة والدراسة الحرة



أحدث الاكتشافات

• تجرب الآن احدى الهيئات العلمية فاتلا جديدا للميكروب اسمه « بيرومايسين Puromycin » فى علاج المرضى بالسرطان . وقد جرب من قبل فى علاج حالات لسرطان الثدى المنقول الى الفئران ، فنجح فى شفاء ٧٥٪ منها ، ومضى عام دون ان تعاودها الاورام الخبيثة

• يقول أحد الاخصائيين : ان جرعات يومية من هرمون الكورتيزون يمكن ان تساعد فى التغلب على بعض النوبات الناشئة عن تجلط الدم . وقد أعطى عن طريق الفم لخمسة عشر مريضا أصيبوا بشلل أعجزهم عن النطق ، فتحسنت حالاتهم تحسنا ملموسا بعد ثلاثة أسابيع !

• تدل المشاهدات الطبية الحديثة على ان مرض «الحصبة» قد يمهد الطريق لالتهاب الزائدة الدودية الذى يظهر أحيانا قبل ظهور أعراض الحصبة بيوم أو يومين !

• ثبت أن الخوف والاجهاد يسببان تغيرات مؤقتة فى تركيب الدم ، اذ تزيد عدد كرات الدم الحمراء والبيضاء ، بنسبة تختلف باختلاف الافراد ، كما تزيد درجة القلوية للدم

• تنتج بعض المعامل الطبية أربطة يكسى أحد جانبيها بطبقة من البلاستيك حتى لا تلتصق بالجروح ، ويمكن رفعها عنها أثناء الغيار دون ألم أو احداث نزيف !

• يقول أحد الاخصائيين : ان اكثار مرضى قرحة المعدة من شرب اللبن واستعمال القلويات ، قد يؤدى الى ترسيب نسبة منهاق العظام ، وربما فى الكليتين أيضا وهو أخطر

• جرب عقار « الكلوروميسين » فى علاج عشرين مريضا بالجدرى ، فتوقف المرض ولم تستغرق أعراضه أكثر من يومين فى الحالات المبكرة

عندما تقع المعجزة

بقلم الدكتور كامل يعقوب
اخصائي الأمراض الباطنية

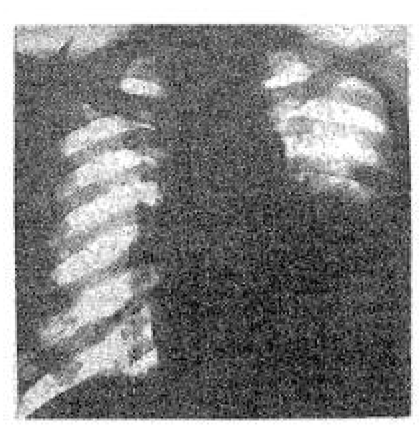
كان شيخا يتزاحف على الستين من العمر عندما اجتمعت عليه طائفة من العلل والامراض . وكان حين يلح عليه احدها وهو مرض البول السكرى يذوى عوده ويذبل جسمه ، فيستعين على مقاومته بأخذ الدواء وتنظيم الغذاء . حتى اذا خفت حدته ثقلت عليه وطأة المرض الثاني وهو البول الزلالي ، فيسوء هضمه ويتورم جسمه واذا هو تخفف من وقر هذين المرضين استبدت به أعراض مرضه الثالث وهو مرض القلب ، ثم اصيب بحالة انسكاب مائي في الجهة اليسرى من الصدر

وظل الرجل يعالج من هذه الحالة حتى شفي .. ومضت الايام وهو يتمتع بصحة طيبة ، ثم دخل ذات مرة على الطبيب وهو يئن أنينا موجعا ويسعل سعالا متصلا ووجد الطبيب عند الكشف عليه اصمية واضحة في الجهة اليسرى من صدره ، وخيل اليه أول الامر أن الانسكاب المائي قد عاد الى سابق عهده . ورأى ان يستوثق من التشخيص بوساطة الكشف عليه بالاشعة ، فشاهد ظلا كثيفا يشغل حيزا كبيرا من الجانب الايسر من الصدر . وكان الحد العلوى لهذا الظل غير منتظم الشكل بخلاف المشاهد في حالات الانسكاب المائي ، ومن هنا راى ضرورة عرض المريض على اخصائي الاشعة لكي يلتقط له صورة لصدره ، ويكتب تقريرا عن حقيقة مرضه . وعاد المريض في اليوم التالي يحمل معه التقرير وكان اخصائي الاشعة يؤكد في تقريره أن الظل الموجود في الجهة اليسرى من الصدر هو نتيجة ورم سرطاني بالرئة

ولم يكد الطبيب يطلع على هذا التقرير حتى انقبض صدره واخذ يقول كالمخاطب نفسه : لو كان هذا الورم السرطاني في مكان آخر خلاف الرئة لتيسر استئصاله . ولو كان قلب المريض سليما وبوله خاليا من السكر والزلال لجاز لجراح الصدر أن يفكر في اجراء مثل هذه العملية الدقيقة الخطيرة . اما والحال كما

هو عليه فليس أمام هـذا المريض المسكين الا أن يودع دنياه

ثم تتابعت الايام والاسابيع يتلو بعضها بعضا دون أن يصل الى علم الطبيب اى خبر عن مريضـه . فتبادر الى ذهنه ان الله سبحانه وتعالى قد آثره برحمته وأراحهمن علته .. ثم حدث بعد ذلك ان كان جالسا ذات يوم فى مكتبه واذا به يرى نفس هذا المريض يدخل عليه وهو فى أتم صحته . وما كاد الطبيب يراه على هذه الحال حتى اخذه الدهش وملكه العجب ! وتذكر حادثا وقع لطبيب آخر يمارس مهنته فى احدى عواصم المديريات ، وكان هذا الطبيب يعالج سيدةمريضةبحمى ظنهاحمى تيفودية . وظل يتردد عليهافى منزلها دون أن تتقدم حالتها . واخـيرا رأى زوجها ان يستشير طبيبا آخر فقرر بعد فحصها ان الحمى نتيجة خراجغائر فى الجسم وليستنتيجة التيفود . وما هو الا انفتح الخراج بمشرطـه حتى انخفضت درجـة الحرارة وشعرت المريضة بمنتهى الراحـة .. وفى اليوم التالى جاء الطبيب المعالج لزيارة مريضتـه كمألوفعادته ، فسمع صراخامنبعثا من نوافذ المنزل وشاهد عربة نقل الموتى منتظرة امام الباب ، وخيل اليه أنالمريضة قد انتقلت الى رحمة الله فى حين أن المتوفية كانت امراة اخرى متقدمةفىالسن . وماهو الا أن خطر له هذا الخاطر حتى استدار على عقبيه وعاد مهرولا الى عيادته



صورة الصدر بالاشـعة ... وقـد ظهر فيهـا ظل كثيف بالجـانب الايسـر

وتصادف فى اثناء ذلك أن كان زوج المريضة مطلا من خـلال النافـذة فشاهد ماكانمن امر الطبيب وادرك ما دار فى خاطره . ولم يلبث ان طرات على ذهنه فكرة خبيثةجعلته يغادر منزله ويسـير مسرعا يريد اللحاق بالطبيب فى عيادته . وهناك دخل عليـه وهـو يتصنع العبوس ويتظاهر بالحـزن والجـزع . وراح الطبيبمنناحيته يعزيه ويواسيه . وبعد أن شكره الزوج على شعوره طلب منهشهادة وفاةباسم زوجته ، فحررها له وناوله اياها وخرج معه حتى باب العيـادة وهو يـكرر له العزاء ... ولم تمض ايام حتىكانت المريضـة قـد استردت صـحتها واستعادت قوتهـا . فقص عليهـا زوجها ماكان من امره مع الطبيب ، ثم طلب منها ان تذهب اليه ذات مساء فى عيادته وتفاجئه بظهورها امامه وترى ما يكون من أمره .

وهنالك دخلت على الطبيب في حجرته وهي تتهادى في مشيتها وتحدجه بنظرتها . ولم يكد يقع بصره عليها حتى اصفر وجهه وجحظت عيناه من شدة الرعب والفزع وارتد بظهره الى الوراء وهو يصيح بصوت مضطرب : « من تكونين وماذا تريدين ؟ .. وهل انت انت ام تلك امرأة أخرى في جلدك ؟! » وهنالك قالت له المريضة وهي ترمقه بنظرة ساخرة : « انا هي انا يا حضرة الدكتور ! أنا هي التي كتبت لها شهادة الوفاة وهي مازالت على قيد الحياة ! »

□

وبعد ان طاف هذا الحادث بذهن صاحبنا الطبيب لم يشأ ان يظهر امام مريضه بمظهر المتعجب المدهوش بل راح يتحدث معه عن حالة الجو تارة وعن اخبار العالم تارة أخرى ، حتى اذا عاد اليه هدوءه شرع في فحصه من جديد واخذ يتشبعه نقرا وقرعا فوق صدره وظهره وجانبيه دون ان يجد اثرا لذلك الصوت الاصم الذي كان يسمعه من قبل . ثم مضى به الى غرفة الاشعة واوقفه خلف لوحتها المضيئة ، فلم يجد اى اثر للظل الكثيف الذي كان موجودا من قبل . وبعد ان فرغ الطبيب من مهمة الفحص راح يستمع الى قصة المريض وهو يقول له :

« الواقع من الأمر اني حين شاهدتك وانت تطالع تقرير طبيب الاشعة ورايت علائم التأثر مرتسمة على وجهك ادركت اني اعاني مرضا خبيثا شديد الخطر . ولذلك ماكدت اصل الى منزلي حتى عكفت على قراءة هذا التقرير بنفسي . وسرعان ماعلمت باني مصاب بسرطان الرئة ؛ فأسلمت امري لله واضربت عن تعاطي الدواء . ولم تمض ايام حتى ساءت حالتي وأخذتني نوبة شديدة من السعال ، ثم أحسست كأن شيئا قد تمزق في صدري ورحت اتنخم وانفث من صدري كميات كبيرة من الصديد . ولم البث ان شعرت براحة لم اشعر بمثلها من قبل »

□

الله اكبر وهو على كل شيء قدير !. اذن لم يكن هذا الورم الجاثم في صدر المريض سرطانا خطيرا كما انبأتنا بذلك صورة الاشعة ، وانما كان خراجا كبيرا لم يلبث ان انفجر في احدى الشعب من تلقاء نفسه ثم خرج منه الصديد وترتب على ذلك شفاء المريض . واذن فنحن معشر الاطباء لا زلنا عرضة للوقوع في الخطأ الغليظ برغم التقدم العلمي في وسائل التشخيص . واذا كان الامر كذلك فليس من حقنا ان نقطع الامل من شفاء المريض مهما كانت الظروف والاحوال ، فقد تحدث في اللحظة الاخيرة معجزة الهية لم تخطر لنا على بال !

أمراض الحب

بين الطب والفلسفة والفن

بقلم الدكتور كمال موسى

هل الحب مرض ، له أعراضه الخاصة ، وأسبابه الظاهرة والباطنة ، وله مضاعفاته ومعقباته كبقية الامراض ؟ .. واذا صح أن الحب يؤثر فى الصحة ، فهل أثره لايتعدى دائرة الامراض العصبية والنفسية ؟ أم هو يمتد الى الجسم فيصيبه كله ، أو يصيب أعضاء معينة منه ، كالقلب ، والكبد ، والعينين ؟

ان هذه الاسئلة ، وكثيرا من أمثالها ، طالما وجهت ونوقشت فى مختلف العصور ، وقد اشترك فى الاجابة عنها أطباء وفلاسفة وأدباء وفنانون ، من مختلف الاجناس والالوان . وهم جميعا قد اتفقوا على وجود الحب ، وعلى أنه يبدأ عادة فى صورة شعور رقيق يجذب صاحبه الى شخص آخر ، ويجعله يرغب فى اسعاده ، كما يجعله يسعد بقربه ، ويشقى بفراقه

وحدده بعضهم ، بما يكون من تلك الاحساسات بين ذكر وأنثى من الناس ، بحيث يؤدى الى تزاوجهما فى الظروف الطبيعية ، وبذلك لا يكون منه ما يقوم على هذه الاحساسات ، من عواطف الأبوة والأمومة والبنوة والصداقة وما اليها . وكان الفيلسوف الاغريقى الشهير ارسطو فى مقدمة أصحاب هذا الرأى ، اذ أكد بعد بحثه الاسس النفسية للحب ، أنه لايعدو أن يكون علاقة طبيعية سليمة بين الذكر والانثى من البشر ، غايتها انجاب الاطفال !

أما الفيلسوف أفلاطون ، فالحب الحقيقى فى رأيه ، هو الحب الذى يقوم على تقديس الجمال لذاته ، ويكون من السمو بحيث لا ترقى اليه أية شبهة من الرغبات الجنسية وقد عرف هذا الحب الافلاطونى بين بعض قبائل العرب ، وأطلقوا عليه اسم « الحب العذرى » نسبة الى قبيلة بنى عذرة ، التى اشتهر كثير من أفرادها بذلك النوع من الحب

وأما الاطباء ، فقد اختلفوا فى أمر الحب منذ العصور القديمة ، ولا يزالون مختلفين حتى الآن . فهناك من الاطباء من يعدون الحب من الحالات المرضية ، النفسية ، أو العصبية . ويصف له بعض هؤلاء أنواعا من العلاج لا تختلف عما يعالجون به تلك الحالات



« حمى الحب »

لوحة زيتية بديعة اطلق عليها هذا الاسم مبدعها الفنان «جبرائيل ميلسو» وفيها تبدو احدى الفتيات الجميلات وقد اصيبت بالحب ، فاضطجعت برأسها على الوسادة .بينما وقف الطبيب الذي فحص عينه من نولها مبهورا بجمالها

ولكن اكثر الاطباء ، لا يعترفون بأن الحب مرض من الامراض ، ولم يؤثر عن احد من باحثيهم ، القدماء أو المحدثين ، أنه سجل أعراضا معينة أو صفات عضوية تشريحية للحب بوصفه مرضا ، كما ان واحدا منهم لم يقل ان الآلام النفسية التى يسببها الحب غير الموفق قد تؤدى الى سوء الهضم أو خلل الغدد ، أو الانيميا وما اليها !

ومن الطريف حقا ، أن الذين وصفوا الحب بأنه مرض يصيب البدن والنفس معا ، ليس بينهم طبيب ، ولكنهم جميعا من الادباء والشعراء والفنانين

وفى الشعر العربى ، وفى اغانينا المصرية ، الوف من الشواهد التى ذكر فيها الحب على أنه داء ، وذكرت فيها اعراض مختلفة له ، جسمية ونفسية ، كما سجلت الكثير من آثاره ، كتقرح الجفون ، واصابات القلب والكبد والاحشاء ، والاصابة



« جنون الحب »

فى هذه اللوحة ، سجل صاحبها الفنان ، كيف يؤدى الحب احيانا الى الجنون . وترى الطبيب المعالج وقد امسك يد الحسناء التى ذهب الحب بعقلها ، واخذ يبتسم ساخرا من دهشة أهلها لمرضها العجيب !



« علة فى القلب »

كان قلبها خاليا حين اصابها مرض الحب ، فتمكن منه ، وهذه هى تضع احدى يديها عليه،بينما امسك الطبيب يدها الاخرى ليجس نبضها ، اثناء تشخيص مرضها ، ومن خلفها وقفت اختها تتأملها فى صمت حالم

الهوس والجنــون . وبلغ الامر بعضهم ان اكدوا فى أشعارهم ان مرض الحب اوله سقم وآخره قتل!

والمفهوم طبعا ان هذه التشخيصات كلها من نسج الخيال الشعرى المعروف ، ولا تمت الى الحقيقــة بصلة . وليس ادل على هــذا من الروايات العديدة التى بسجلها الأدب العــربى عن حوادث الحب القاتل ، وعن بكاء المحبين القتلى حزنا على فراق قاتليهــم من الأحباب !

أما الفنانون ، فكثير منهم قد سجلوا فى منتجاتهم الوانا مختلفــة من الحب ، ولكنما يعنينا من بينها الآن ذلك النوع الذى صوروا فيه الحب على انه مرض ، يدعى الاطباء لتشخيصه وعلاجه ، كما هو الشأن فى حالات الامراض المعروفة

ومع هذا الكلام ، اربع لوحات فنية من هذا القبيل ، يرجع تاريخها الى القرنين السابع عشر والثامن عشر





« الداء والدواء »

لم يخف على الطبيب الشيخ ان الحب هو مرض الفتاة الحسناء التى امسك يدها فاحصا ، فوقف يفكر فى الدواء الناجع لهذا الداء ، وهو تزويجهـا بالشاب الذى احبها واحبته وطلب يدها خاطبا فلم يجب اهلها طلبه الحبيب

أمراض الجفون

بقلم الدكتور محمد الظواهرى

أستاذ الأمراض الجلدية المساعد بكلية الطب

كثيرة هى الأمراض الجلدية التى تصيب الجفون ، وأهمها ما يلى :

١ — **الارتيكاريا** : وقد يستفحل أمرها فتتورم الجفون وتنتفخ . وقد تحمر ، كما تحدث الحكة الشديدة بسببها درنات كثيرة فى مواضع مختلفة بالوجه والجسم ، وربما تتورم الشفاه أيضاً

٢ — **الاكزيما** : وتكون حادة عادة حين إصابتها للجفون ، فتؤدى الى احرارها وتورمها ، وقد تظهر حويصلات صغيرة ينسكب منها سائل رائق ، ثم يتجمد أحياناً ، ويكون على هيئة قشور لزجة ، تحدث بسببها حكة شديدة

٣ — **اكزيما الاحتكاك** : هى التهابات جلدية تصيب الجفون نتيجة لاستعمال بعض الأصباغ والدهون التى لا يتقبلها الجلد ، ويلتهب بسبب حساسيته ازاءها

٤ — **الحمرة** : وهى مرض جلدى ينتج من الاصابة بالمكور السبحى ، ويصحبه ارتفاع فى درجة الحرارة وأعراض كأعراض الحمى ، كما تتورم الجفون وتحمر ، وقد تظهر فقاعات وحويصلات ، ويكون الورم شديداً ، والجلد ساخناً ملتهباً . وتجب المبادرة بعلاج هذه الحالة بواسطة قاتلات الميكروب ، مثل السلفا ، والبنسلين ، والستربتومايسين

٥ — **الدمامل والبثور** : تظهر عند حافة الجفن والرموش بثور صغيرة متقاربة ، وقد تسبب تساقط الرموش ، وتكون غالباً نتيجة للمكور العنقودى

٦ — **التهابات الجفون** : وهى على أنواع كثيرة مختلفة ، أهمها ما يكون نتيجة الاصابة بالميكروب المكور ، أو الاكزيما ، والالتهاب الجلدى الدهنى

٧ — **الاورام الحميدة** : ويسببها ما يحدث من اضطراب فى الهضم وفى تمثيل الموادالدهنية وبخاصة اضطراب المرارة ، والاصابة بمرض البول السكرى ويكون لونها برتقالياً

٨ — **البقع الجلدية والكلف** : ويكون لونها قاتماً ، وبخاصة عند اضطراب الكبد ، أو اضطراب المرارة . ويعرف هذا النوع الأخير باسم « قناع المرارة »

٩ — **الثاليل « السنط »** : وتظهر عادة فى هذه المنطقة الحساسة

١٠ — **حارقة العصب المنطقية** : ويكون خطرها شديداً حينما تصيب المنطقة العليا من الجفن بجوار الأنف ، وقد تؤذى العين نفسها ، ولذلك يجب علاجها فى أقرب وقت ممكن

على اثر المقــــال الذى ظهر فى العــدد الســابق من الهلال عن « الاسبيرين فى عيده المئوى » وصلتنــا رســائل عديدة من القراء يسألون فيهــا عن الاسبيرين واثره فى تخفيف الالام ومقاومة نوبات البرد . ونلخص هنا بعض هـذه الاسئلة والرد عليها

ماذا تعرف عن الاسبيرين؟

● هل يفيد الاسبيرين فى مقاومة الزكام ونوبات البرد والانفلونزا ؟

ـ لم يكتشف العلماء حتى الآن وسيلة لتفادى هـذه النوبات ولـكن البحوث التى اجريت أخيراً على نطاق واسع فى كثير من جامعات أوربا وامريكا دلت على أن خير وسيلة لسرعة التغلب على هذه النوبات، الحرص على الراحة التامة فى الفراش يوما او يومين مع استعمال « اسبيرين » فقد ثبت ان المادة التى يتركب منها هذا العقار تخفف الآلام التى تصحب هذه النوبات وتهبط درجة الحرارة. هذا الى انها تقصر مدتها ولا تخلف مضاعفات او تضر بالقلب او الامعاء او تسبب اى رد فعل نظرا لنقاوتها ودقة تحضيرها

● يقال ان اسبيرين يفيد فى حالات الروماتيزم والحمى الروماتيزمية ، فهل هذا صحيح ؟

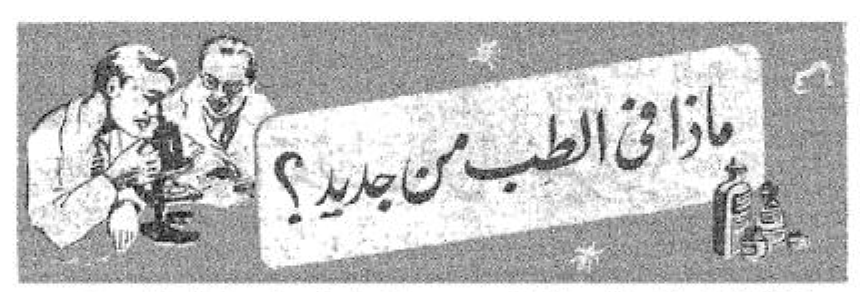
ـ اكتشف لفيف من العلماء منذ سنوات عقارين اطلقوا عليهمـا اسم « الكورتيزون » وهرمون « أ . ك . ت . هـ » وقد احدث هذا الاكتشاف تطورا كبيرا فى علاج الالتهابات المفصلية الحادة والحمى الروماتزمية . وقد اتضح لأولئك العلماء ان ثمة شبها كبيرا بين اثر « اسبرين » فى هذه الحالات وبين اثر العقارين ، مما حفز لفيفا من الاخصائيين الى دراسة ما اذا كان يمكن ان يقوم « اسبرين » مقامهما ، فهو الى رخص ثمنه مأمون العاقبة

● ما هو الفرق بين استعمال « اسبيرين » والكورتيزون فى علاج حالات الروماتيزم ؟

ـ يجب ان يعطى الكورتيزون للمريض فى حالات روماتزمية حادة او مزمنة وتحت رقابة دقيقة مستمرة من طبيب اخصـائى لان اى خطأ فى تقدير الجرعة قد تترتب عليه آثار ضارة ومضاعفات خطيرة وتسمم . اما « اسبرين » فقد دلت التجارب مدة ستين سنة ان فائدته اكيدة فى معالجة الامراض الروماتزمية ولا يسبب أى ضرر او ادمان

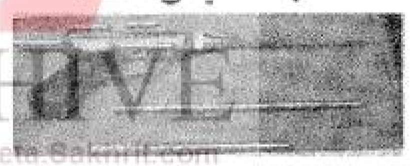
● من هو اول عالم اكتشف خصائص « اسبيرين » ؟

ـ أول من فكر فى تجربة استعمال المادة التى يتكون منها « اسبرين » فى علاج الآلام الروماتزمية وتخفيف حالات الصداع عالم ألمانى يشغل منصب مدير معهد البحوث الطبية بشركة باير الالمانية التى تنتجه فى الوقت الحاضر. وقد نجحت التجربة نجاحا باهرا ، وشاع استعمال « اسبرين » بعد ذلك التاريخ حتى أصبح اليوم أول دواء يلجأ اليه المريض كلما شعر بنوبة برد



بندقية لعلاج السرطان !

ابتكرت احدى المؤسسات العلمية بندقية كالتى يلهو الأطفال بها ، تنتهى بأبرة مجوفة ، تدفع فى الموضع المصاب بالأورام السرطانية الخبيثة ، ثم يضغط زناد البندقية فتطلق الى داخل هذه الأورام كرات دقيقة جدا من الذهب المشع ، ثم يكرر الطبيب ذلك فى نواح متعددة من المنطقة المتورمة ، فتنتشر فيها تلك الكرات ، وينبعث منها فيض من أشعة « جاما » يكفى للشفاء



ولهذه الطريقة اهمية خاصة فى علاج الأورام العميقة المحددة . ومن مزاياها أنها لاتكاد تسبب ضررا للأنسجة السليمة المحيطة بالاورام ، كما يحدث فى حالة العلاج باشعة « اكس » العادية

وهذا الى انها اسهل استعمالا واكثر امانا من وضع ابر الراديوم الطويلة داخل الأورام ثم اخراجها بعد حين

ومما يذكر أن الكرات التى تطلقها هذه البندقية تفقد خاصيتها الاشعاعية بعد حوالى عشرة أيام ، ولا ضرر من تركها مدفونة بالجسم !

تخدير بالثلج

اجريت فى احد مستشفيات الغرب جراحة لطفل لم يجاوز عمره عشرة اسابيع ، لمعالجته من جلطة دموية فى المخ . ولما كان هناك احتمال لحدوث نزيف شديد الخطر اثناء هذه الجراحة ، رئى تلافيا لذلك ان يكون تخدير الطفل قبلها بان احيط باكياس من النيلون مليئة بالثلج ، حتى هبطت درجة حرارته الى ١٩ درجة مئوية ، وهبط نبضه من ١٤٠ نبضة فى الدقيقة الى ٧٠ نبضة فقط ، وقد استغرقت الجراحة ساعتين ونصف ساعة ، كان الطفل خلالها يتنفس بالوسائل الصناعية . ثم احيط الطفل بعد ذلك بزجاجات مليئة بالماء الساخن فعادت حرارته تدريجا الى حالتها العادية ، وبدأ يتنفس من تلقاء نفسه تنفسا عاديا حينما بلغت درجة حرارته ٢٥ درجة مئوية !

مضاعفات التدخين

قام احد كبار الاخصائيين خلال السنوات الأخيرة بفحص ثمانية

وثلاثين مريضا ، كانوا يشكون من نوبات اغماء ، و « زغللة » فى البصر ، وعصبية زائدة لغير سبب ظاهر ، وقد دل فحص الدم على هبوط نسبة السكر فيه عند حدوث هذه النوبات ، وكان يظن ان هناك علة فى البنكرياس تسبب زيادة افرازه للانسولين ، فتقل تبعا لذلك نسبة السكر فى الدم . ثم اثبتت التجارب ان امتنـــاع هؤلاء المرضى عن التدخين - وكان كل منهم يدخن نحو اربعين سيجارة فى اليوم - خلص بعضهم فورا من تلك الاعراض كما خلص منها بقيتهم فى خلال شهر ، ولوحظ ان هـذه الاعراض كانت تظهر عند رجوع بعضهم الى التدخين ، ثم تختفى بامتناعهم عنه

ويرى ذلك الاخصائى الكبير ان التدخين لا يسبب الهبوط الشديد فى نسبة السكر فى الدم عند جميع النـاس ، ولكنه يسبب ذلك لمن لديهم حساسية شديدة للتدخين ، ولذلك يجب على هؤلاء ان يكفوا عنه فورا

شعيرات تحرك القلب

اعلن احد العلماء انه وقف على سر النشاط المتجدد فى قلب الانسان الحى وذلك بأن اكتشـف وجود شعيرات دقيقة جدا - لا تمكن رؤيتها الا بمنظار الكترونى - داخل الياف عضلات القلب ، واطلق عليها اسم « ساركوزم » توجد فيها بنسـبة كبيرة ، بينما تكاد العضلات الاخرى فى الجسم تكون خالية منها . وهذه الشعيرات تحمل « انزيمات » تمد القلب بها فى الحالات العادية بانتظام حتى تستمر نبضاته مادام صاحبه على قيد الحياة !

ولادة بلا الم

يحاول الأطباء منذ مئات السنين تخفيف آلام الولادة . وقد اقترح بعضهم بعد اكتشاف الكلوروفورم استعماله لهـذا الفرض . ولكن الاقتراح لم يعمل به حتى أصرت الملكة فيكتوريا ملكة انجلترا السابقة على استعماله بعد الام مبرحـة عانتها اثناء الوضع . وظل يستعمل فى الحالات العسيرة حتى سنة ١٩٢٠ ثم استبدل به دواء جديد اسمه « سكوبولامين » ظهر ان استعماله يسبب حالة اشبه بالنوم الخفيف ولم يطل استعمال هذا الدواء ، اذ سرعان ما خلفـه دواء آخر هو « ميثيل بنتينول » الذى اتضـح ان استعماله يؤمن من الخوف الذى يعـد اهم العوامل المسببة لآلام الوضع ، وقد نجح استعماله لهـذا الغرض فى جميع حالات الولادة ، ماعدا بعض الحالات المرضـية ، وحالات سوء التكوين الفطرى لجهاز الحمل عند بعض النساء

وقد اعلن اخيرا ، اكتشاف دواء جديد آخر أطلق عليه اسم « تريلين Trilene » اذا استنشقت الحامل كمية قليلة منه أثناء الوضع ، وحرصت على ممارسة الرياضـة الصحيحة واتباع القواعد الصحية ولا سيما فى الاشهر الأخيرة من الحمل ، فانهـا لاتكاد تشعر خلال الولادة باى الم !

« ان اصابة الانسان بالانيميا أو فقر الدم تكون عادة نتيجة عائق لتكوين الكرات الحمراء السليمة »

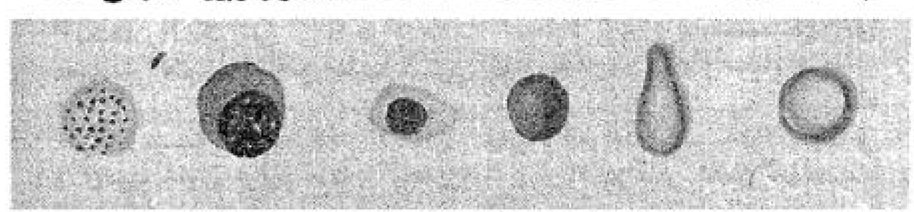
الكرات التي تحمل الحياة

يحتاج الانسان ـ لكى يعيش ـ الى طاقة حيوية تنطلق فى اعماقه فتتحول الى حياة جديدة تساعد خلاياه على التكاثر والنمو ، وتمده بالقوة التي تعينه على السعي والحركة. وجسم الانسان كالمصنع الكبير يتطلب موادا اولية ، تتفاعل ويتبدل تركيبها حتى تتحول الى طاقة تحفظ كيانه وتسيره . وكما يحتاج القطار الى وقود من الفحم لتسييره ، وتحتاج السيارة او الطيارة الى وقود من البنزين ، يحتاج جسم الانسان الى وقود من الطعام لكى يحترق فى داخله ويمده بالحرارة والطاقة اللازمتين له

وتقوم الكرات الحمراء فى الدم بدور رئيسي فى عملية الاحتراق أو الأكسدة هذه ، فهى تحمل الاكسيجين من الرئتين الى الخلايا ، ثم تعود اليهما حاملة ثانى اكسيد الكربون ، فيتم تبادل الغازات بين الكرات والهواء الجوى ، ويتحول الدم الوريدى المحمل بغاز الكربون الى دم شريانى مشبع بالاكسيجين وهذا التبادل يتم خلال الاغشية الرقيقة التى تحيط بملايين الشعيرات الدموية الدقيقة واغلفة الكرات الحمراء

والكرة الحمراء اشبه بعدسة مقعرة ، بها مادة حمراء تعرف باسم « الهيموجلوبين » ، تمكن الكرات من نقل الاكسيجين وثانى اكسيد الكربون ، وتكسب الدم لونه المعروف . وهذه المادة تتكون من مادة زلالية ، ومركب حديدى عضوى ، ولذلك كانت مركبات الحديد اساسية لتكوين الدم

وباتحاد الاكسيجين مع الهيموجلوبين تنتج مادة الاكسيهيموجلوبين ، وهى مادة



تتخذ كرات الدم الحمراء اشكالا مختلفة فى حالة الانيميا الناتجة عن نقص الحديد

كيميائيه سرعان ماتتخلص من الغاز فى الأنسجة لكى تتحد بثانى أكسيد الكربون الذى تتخلص منه بسرعة فى الرئتين

وتتولد الكرات الحمراء فى النخاع الاحمر الذى يوجد بداخل بعض العظام فى الجسم ، مثل عظمة القص والأضلاع والجمجمة واطراف العظام وخاصة عظام الفخذ

وتستمر الكرات الحمراء فى عملها بغير كلل او تقصير حتى يحين أجلها بعد حوالى ٤٥ يوما فتلفظ أنفاسها الأخيرة بين ثنايا الطحال أو الكبد ، ويتحول الهيموجلوبين الى صفراء تفرز من الكبد وتطرد الى الأمعاء

ان اصابة الانسان بالأنيميا او فقر الدم ، تكون عادة نتيجة عائق لتكوين الكرات الحمراء السليمة فالنخاع اذا مرض — مثلا — تقل قدرته على انتاج هذه الكرات ، وكذلك اذا قلت كمية مركبات الحديد فى الطعام ، تقل نسبة الهيموجلوبين فى الكرات . واذا زادت سرعة استهلاك هذه الكرات قل عددها فى الدم كما يحدث فى بعض أمراض الطحال ، وهناك أمراض أخرى وحالات تسمم تصبح الكرات فيها هشة ضعيفة لاتقوى على أداء عملها كما ينبغى ، فيتحطم غلافها وتذوب فى السائل الدموى . وفى هذه الحالات تقل مقدرة الدم على حمل الأكسيجين ، فتقل تغذية الخلايا ، وتتأثر الأغشية بذلك !

وأخطر أنواع الأنيميا هو النوع الخبيث الذى ينتج عن نقص عنصر هام يساعد على نشاط النخاع



هيكل عظمى تظهر فيه — باللون الاحمر — مناطق (تفريخ) الكرات الحمراء

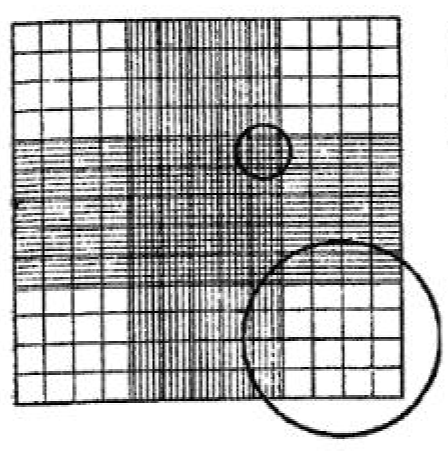
الأحمر ، ويسهل عملية انتاج الخلايا الحمراء الصحيحة ، وهذا العنصر يسمى « العنصر المضاد للانيميا » وهو مادة معقدة تنتج من اتحاد عنصرين : احدهما خارجي ويوجد في المواد الزلالية الحيوانية وخاصة الكبد ، وقد تبين انه « فيتامين ب ١٢ » والآخر داخلي ويفرز مع العصارة المعدية

وهذا العنصر يمتص حيث يخزن في الكبد ، ثم ينطلق تدريجا عند الحاجة الي النخاع الأحمر ، وعندما يقل يتعطل عمل النخاع ويصاب الانسان بفقر الدم الخبيث

وفي حالات الأنيميا الخبيثة يشكو المريض من اضطرابات هضمية ، وانتفاخ ، وقيء ، وفقدان للشهية واسهال حاد ، كما يصاب المريض بضعف في الذاكرة قد يؤدى الى الجنون . وفي الحالات التي يهمل علاجها يصاب النخاع الشوكي فتزداد حساسية الجلد ويشعر المريض باكلان في اطرافه ، وتضعف قوة عضلاته ، وتضطرب خطواته ، وغالبا ما يتضخم القلب والكبد

ولعلاج الأنيميا ينبغي ان يعالج السبب الأصلي لفقر الدم . كما يجب الاهتمام بغذاء المريض بحيث تتوافر فيه العناصر اللازمة لتكون الكرات الحمراء ونضجها واهمها : الحديد ، والمواد الزلالية ، والفيتامينات . وهذه المواد تساعد على زيادة نسبة الهيموجلوبين في دم المريض

ومن اكثر الأغذية اشتمالا على هذه العناصر : التفاح ، والمشمش ،



شريحة عد كرات الدم تحت الميكروسكوب توضع فوقها عينة من الدم مخففة مائتي مرة ثم تحسب عدد الكرات الموجودة في خمسة مربعات كبيرة ويضرب الرقم في ١٠٠٠ فيكون الناتج عدد الكرات في المليمتر المكعب من دم المريض

والكبد ، والكلاوى ، والقلب والطحال ونخاع العظم والمخ . ويحتاج المريض الى كمية كافية من المواد الزلالية ، يجب الا تقل عن ١٠٠ جم يوميا ، اغلبها من اللحوم الحمراء ، علاوة على اللبن والبيض

ولاشك ان الحالة الاجتماعية لمعظم المرضى لا تبيح لهم حرية اختيار الأنواع المناسبة من الاغذية ، الا ان الطبيعة السخية على ابنائها لم تحرمهم من انواع كثيرة رخيصة الثمن وفيرة العناصر ، غنية بالمواد اللازمة للجسم ، مثل العدس والفول والعسل الاسود وبليلة القمح واللبن والبيض والزيتون الاخضر ، والخبازى والسبانخ والملوخية والخس والجرجير والبلح والبرتقال والطماطم

التهاب الجيوب الأنفية

التهاب الجيوب الأنفية مرض خداع قد يزول بعد علاج بسيط أو بغير علاج اطلاقا ، وقد يستفحل أمره فيؤدى الى مضاعفات شديدة مؤلمة . ويرجع ذلك الى أنه ينشأ عن أسباب مختلفة ، فالمنافذ التى توصل بين الجيوب وفتحتى الأنف قد يسدها عائق ما فتلتهب ، فاذا أزيل هذا العائق زال الالتهاب ، واذا كان الالتهاب نتيجة اضطراب فى احدى الغدد ، فقد يؤدى علاجها الى الشفاء . وكذلك قد يزيد علاج نقص الفيتامينات مقاومة الجسم فيتغلب الجيب المريض على الميكروبات الكامنة فيه . وأحيانا يتوقف الشفاء من الالتهاب على علاج زيادة الحساسية

والميكروبات التى تسبب التهاب الجيوب الأنفية هى نفسها التى تسبب التهاب الحلق والرئتين ، ولكنها لا تستجيب لعلاج البنسلين لان الجيوب فى تجاويف عظام الوجه والجمجمة ، فاذا سدت فتحاتها المؤدية للأنف ، عاثت الميكروبات فسادا وهى فى مأمن من آثار البنسلين . وقد كانت طريقة العلاج المتبعة هى « تهوية » الجيوب وتصفية ما بها من افرازات قبل البدء فى العلاج ، وذلك بغسل الفتحات بالافدرين أو ثقبها وغسل الجيوب بمحاليل البنسلين أو وضعها نقطا فى الأنف . فكان الألم يزول ودرجة الحرارة تنخفض ، ولكن المرض سرعان ما يعود مرة أخرى . وقد عزا « السير الكستدر فلمنج » مخترع البنسلين هذا الفشل الى أن البنسلين لا يقتل الميكروبات الا اذا لامسها ، ولكن الميكروبات فى حالة التهاب الجيوب تخترق الغشاء المخاطى المبطن للأنف وتهرب من الدواء . ولذلك لجأ الأطباء الى حقن البنسلين بعد تسليك الجيوب وتهويتها ، فأعطوا المرضى حقنا منه كل ثلاث ساعات لمدة سبعة أيام فأتت بنتائج لا بأس بها فيما عدا بعض الحالات المزمنة

وقد استعمل الأطباء بنجاح دوائى «الاوروميسين» و«التراميسين» فى القضاء على الميكروبات التى يعجز البنسلين عن مقاومتها ، وخاصة فى الحالات التى يكون للمصاب فيهما حساسية للبنسلين ، كما أن استعمال الدوائين أسهل لانهما يؤخذان عن طريق الفم . ولكن ظهر أخيرا أن للبعض حساسية لهما أيضا ، اذ يسببان لهم اضطرابا معديا

▭

على أنه ينبغى ألا يظن أن تكرار

الاصابة بنوبات الزكام وكثرة الافرازات المخاطية ، يكونان دائما دليلا على التهاب الجيوب ، وباعثين على استعمال العقاقير بغير اشارة الطبيب فذلك قد يسبب التهابا لم يكن موجودا . فقطرات الأنف مثلا قد تخفف النوبة ولكنها قد تعوق الافرازات الطبيعية التي يتخلص الجسم بها من الميكروبات

والجرعات الصغيرة من البنسلين قد تقتل الميكروبات الضعيفة، ولكنها تثير القوية وتجعلها أكثر ضراوة على الهجوم

ان الطبيب وحده هو الذي يستطيع أن يشخص التهاب الجيوب ، وقد يلجأ الى الفحص بالاشعة للتحقق منها ، وقد يرى في المريض قابلية للاصابة بهذا الالتهاب ، فيعمل على وقايته منه بتنظيف مسالك الأنف وعلاج الحساسية ونقص الفيتامينات والهرمونات ان وجد

لذلك ينبغى ألا يستهين أحد بنوبات الزكام الشديدة المتكررة المصحوبة بآلام فى الوجه والجبهة، وليسرع بعرض نفسه على الطبيب فمعظم الحالات الحادة نتيجة اهمال العلاج فى المراحل الأولى

[عن مجلة « تودايزهيلث »]



أخبار طبية

■ استطاع أحد أطباء الاسنان أخيرا أن يقوم بنقل أضراس العقل الى مواضع قواطع استؤصلت من أفواه صغار الاسنان، السليمي اللثة . وقد نمت الأضراس المنقولة وقامت بمهمة تلك القواطع تماما . وهو لذلك يتنبأ بأن تنشأ قريبا بنوك للاسنان ، على غرار بنوك الدم والعظام والجلد ، لاستخدامها في نقل الاسنان المختزنة فيها الى أفواه المرضى الذين يفقدون أسنانهم ولثاتهم سليمة

■ كان للعقاقير الجديدة أثر كبير في خفض نسبة الوفيات بسبب الدرن الى حد ملحوظ في أكثر بلدان العالم ، ولكن نسبة الاصابة بالمرض ما زالت آخذة في الزيادة . ويرجع ذلك الى عدم العناية الكافية بوسائل الوقاية ، مما يسبب انتقال العدوى عن طريق حاملي الميكروب من الخدم والطهاة وعمال محال الحلوى والمطاعم



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« احمد منيسى
« الأنورامين عبد اللطيف
« انور المفتى
« صادق محجوب مشرقى
« عبد الحميد مرتجى
« عبد الفتاح شوقى
« عز الدين السماع
الدكتور كامل يعقوب
« كمال موسى
« محمد الظواهرى
« محمد رضوان قناوى
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد مختار عبد اللطيف
« محمد عبد العاطى
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

الحمى الروماتيزمية

● أصبت وانا فى التاسعة من عمرى بمرض الروماتيزم المفصلى ، وعولجت منه ولكن آثاره ما تزال حتى الآن على الرغم من اننى استاصلت اللوزتين . وانا الآن اشعر بآلام شديدة فى مفصل الرقبة عند تحريك الرأس ، كما تسرع ضربات قلبى لاقل مجهود ويلازمنى « وش » الاذن ، فبماذا تشيرون ؟

على فهمى ـ طالب بالاسكندرية

ـــ الأعراض التى تشكو منها الآن أعراض حمى روماتيزمية ، ونحن الآن فى موسمها واستئصال اللوزتين وإن كان يقلل من الاستعداد للمرض ، إلا أنه لا يمنعه ، وذلك لأن كل بؤرة ميكروبية فى الجسم ـ مثل الزائدة الدودية أو الجيوب الأنفية أو التهابات الزور أو اللثة والأسنان ـ قد تسبب ظهور الأعراض من جديد ، نتيجة للسموم التى تفرزها الميكروبات « السبحية » التى تسبب هذه الالتهابات

أما « وش الأذن » فهو فى الغالب نتيجة تعاطى عقاقير « السلسلات » التى تستعمل فى حالات الروماتيزم . ننصح باستشارة اخصائى فى فترات منتظمة ، وتفادى الاجهاد والتعرض للبرد والرطوبة

الزكام الحاد

● اشكو من نوبات من الزكام الحاد تنتابنى صيفا وشتاء ، وتشتد خاصة عند

برودة الجو . وقد استعملت كثيرا من قطرات الأنف والعقاقير بغير جدوى . فما سبب هذه النوبات وما علاجها ؟

ع . ع — طالب بالاسكندرية

— ترجع نوبات البرد والزكام العادية الى «فيروس» خاص ينتشر مع الرذاذ المنبعث من الأنف . على أن بعض حالات الزكام المتكرر ترجع أيضاً الى مرض « الحساسية » بسبب زيادة نسبة « الهستامين » فى الدم ، مما يزيد استعداد المرء للاصابة بنوبات البرد والزكام كما يزيد استعداده للاصابة ببعض الأمراض الجلدية والربو وحمى القش والرمد الربيعى وما اليها . ولذلك توصف لعلاج هذه الحالات العقاقير المضادة للحساسية، مع الحرص على تجنب التيارات الهوائية وغشيان الأماكن المزدحمة . وقد ابتكرت أخيراً إحدى المؤسسات الطبية عقاراً باسم « كوريسيدين » Coricidin يتركب من مواد مضادة للهستامين ومواد أخرى مضادة للبرد ، دلت التجربة على أنه يفيد جداً فى مثل هذه الحالات

سل البريتون

● هل السل البريتونى مرض معد ، وهل الاصابة به خطيرة ، وما هى طريقة علاجه ؟

س . م — ميت غمر

— ينشأ هذا المرض عن اصابة الغشاء البريتونى المغلف للأحشاء بميكروب السل . وتحدث العدوى عن طريق تناول أطعمة ملوثة بالميكروب — وخاصة ألبان الماشية المصابة بالدرن التى لم يحسن غليها — فيخترق الميكروب عند بلوغه الامعاء الدقيقة ، الغشاء المخاطى وينتقل إلى الغدد الليمفاوية فى البطن ، ومنها إلى الغشاء البريتونى . ويكون ذلك عادة عند ما تتمزق الغدد المصابة

وسل البريتون أنواع، منه النوع الاستسقائى الذى ينتفخ فيه بطن المريض نتيجة للاستسقاء ، أى زيادة السائل فى تجويف البطن . والنوع الليفى الذى تكثر فيه الألياف التى تسبب التصاقات بين الامعاء ، وقد يسبب انسداداً فى الأحشاء . ونوع آخر ، تنتشر فيه البؤر المتقيحة فى جميع أجزاء الغشاء . ونوع رابع تتضخم فيه الغدد الليمفاوية الموجودة فى البطن حتى تصبح ظاهرة يمكن لمسها خلال جدر البطن. وفى جميع هذه الأحوال يصاب المريض غالباً بارتفاع فى درجة الحرارة عند المساء وضعف فى الشهية ونقص متواصل فى الوزن وخمول وهزال عام . والمرض ليس معدياً . وقد أصبح علاجه ميسوراً . ويتلخص هذا العلاج فى الحرص على الراحة الجسمية والذهنية ، والسكن فى مكان مشمس جيد التهوية وتناول الأطعمة المغذية ، مع استعمال العقاقير المضادة لميكروب السل مثل P.A.S. والاستربتوميسين والأيزونيازيد

حصوات الكلى

● أشكو من مغص كلوى متكرر ، ويخرج مع البول مسحوق دقيق أبيض أرسلت لكم عينة منه ، فهل من دواء يزيل نوبات المغص دون الالتجاء الى الجراحة ؟

عبد الله على — عدن

— قمنا بتحليل العينة المرسلة ، فتبين انها مكونة من أملاح حامض البوليك والاكسلات، مما يدل على وجود حصوات تسبب نوبات المغص التى تشكو منها . وما دمت تشكو من هذا المرض منذ سبع سنوات ، فانه يحتمل ظهور حصوات فى المناطق المجاورة للكلى ، لذلك يلزم الفحص بالأشعة لمعرفة موضع هذه الحصوات تنصح بالاكثار من شرب السوائل واستعمال

القلويات مثل السترات وكذلك أحد مطهرات المسالك البولية مثل « كولى يورينال » Coli Urinal وأحد مستحضرات بذر الخلة مثل حقن « خلالجين » Khellalgine التى تساعد على اتساع الحالب ، حتى تمكن الحصوات الصغيرة من الخروج . أما إذا كانت الحصوات كبيرة ، فلا مفر من استخراجها بالجراحة التى أصبحت مأمونة العاقبة

هل السكر وراثى ؟

● اعتزم الزواج من زميلة لى بالجامعة ، ولكنى علمت أن والدها مصاب بالسكر . ووالداى أنا مصابان بهذا المرض ، ويقال ان جدى توفى بسببه ، فهل يحتمل اصابة ذريتنا به ؟

ا . س ــ سوريا

ينشأ مرض البول السكرى عن نقص فى افراز مادة الأنسولين التى تساعد على احتراقه أو اختزانه فى الجسم . وهذه المادة تفرزها خلايا خاصة توجد فى البنكرياس . فاذا قلت هذه المادة فى الدم ، زاد تركيز السكر فيه ، وظهر فى البول بعد أن تفرزه الكليتان . ولا يمكن القطع بأن هذا المرض وراثى . وان كان ٢٥٪ من حالات الاصابة به يمكن أن تعزى لأسباب وراثية . ومهما يكن من أمر ، فان المرض ليس خطيراً ، فمراعاة المريض للنظام الغذائى الموضوع له واستشارة الطبيب من حين لآخر كفيلان بتمكينه من الاحتفاظ بصحته ونشاطه حتى سن متقدمة جداً

آلام الطمث النفسية !

● بعد أن تزوجت بعامين أصبحت اشكو من آلام شديدة قبيل موعد العادة الشهرية ، وقد عولجت بمختلف الوسائل ولكن بغير جدوى فبماذا تشيرون ؟

د . ا ــ روض الفرج

ــ آلام الطمث الشديدة ترجع الى احتقان فى الأوعية الدموية للحوض ، أو ضيق فى قناة عنق الرحم ، أو كثرة الأغشية المنفصلة من الرحم . وليس علاج هذه الحالات صعباً ميئوساً منه . أما وقد عالجت نفسك واستعملت الكثير من الأدوية وعولجت بالموجة القصيرة ، فانا نستطيع أن نؤكد لك أن هذه الآلام مرجعها نفسى أكثر مما هو عضوى ، بدليل بدئها بعد الزواج بعامين . وقد حدث ذلك عندما تملكك الوهم بعجزك عن انجاب الأطفال ، فأصبح نزول الطمث فى موعده مبعث ألم نفسى شديد لأنه الدليل الوحيد على عدم الحمل . ننصح بأن تشغلى أوقات فراغك وخاصة فى موعد الطمث بما يسليك فى المنزل وخارجه . ولعله من المستحسن أن تتبنى طفلا حتى يرزقك الله ولداً !

مرض اليرقان

● بمناسبة انتشار مرض اليرقان الآن فى الاردن ، ارجو افادتى عن اسبابه ، ومدة حضانته ، وتطوراته ، واسماء الادوية التى يعالج بها ، وأنواع الطعام المسموح بها

يوسف كردى ــ القدس

ــ سبب هذا المرض « فيروس » أو جرثومة من الجراثيم الدقيقة التى تمر خلال المرشحات ، ولا ترى بواسطة الميكروسكوبات ومدة دور الحضانة حوالى ثلاثة أسابيع . والمرض حيد فى أغلب الحالات وقد يتطور تطوراً خطيراً فى القليل منها : ويفيد فى علاجه حبوب « ليتريزون » وحبوب « فيلامين » . ويحسن تعاطى الخضر المسلوقة ولحم الكتاكيت والامتناع عن الشطة والزبدة والدهنيات . ومدة المرض يختلف باختلاف الحالات . وقد يتعرض المصاب لنكسة بعد شفائه

ردود خاصة

م . م ـ عامر ـ المنوفية : لا يمكن تشخيص حالتك الا بعد الفحص الطبي . والغالب أنك تشكو بسبب الدوالي ، أعرض نفسك على الطبيب ، واذا اتضح انك مصاب بها ، ينبغي علاجها جراحيا

محمد بن قويدر ـ القاهرة : لعلاج حالة ضعف المعدة وسوء الهضم الذي تشكو منه ننصح بتعاطي ملعقة صغيرة من « تونيك روش » قبل الاكل وحبة « بنتوزيم » بعد الاكل

عادل حسون ـ بغداد وسليمان رشيد ـ لبنان : عندما تزمن الدوسنتاريا الاميبية ، يلزم تبادل استعمال العقاقير العلاجية حتى لا يتعود عليها الميكروب . لذلك ننصح باستعمال أقراص « الانتروفيوفورم » لمدة اسبوعين ثم أقراص « التراميسين » لمدة اسبوع ثم استعمال اقراص « ميليبس » Milibis لمدة اسبوعين وراحة لمدة شهر ، ثم يكرر . هذا مع المداومة على استعمال العقاقير الهاضمة مثل اقراص «فستال» Festal واقراص الفحم لامتصاص الغازات . ومراعاة الاقلال من المواد الدهنية أو الحريفة والخضر والفواكه ذات الالياف

قلق ـ الاسكندرية : هذه حالة التهاب في المثانة ، وقد تكون مصحوبة بالتهاب البروستاتا . ويفيد في علاجها كبسولات « تراميسين » تؤخذ واحدة كل ست ساعات . وكذلك يمكن استعمال اقراص «جانتريزين» Gantrisin ثلاثة يوميا

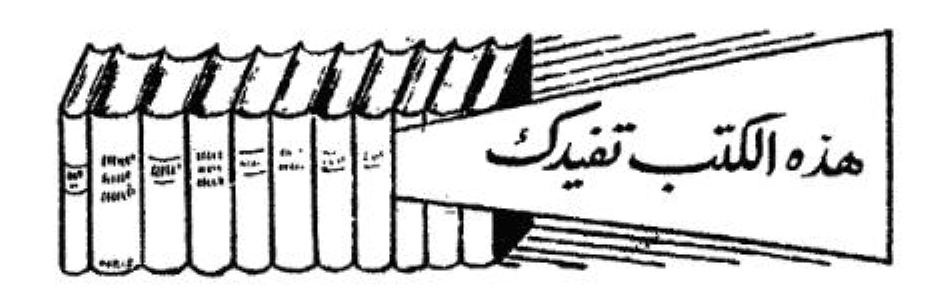
ا . غ ـ القاهرة : ننصح بأن تعرض نفسك على اخصائي في القلب من حين لآخر وأن تسارع بعلاج أي عارض روماتيزمي . أما ضعف الذاكرة فقد يفيد في علاجه أقراص « جلوتاميك » Glutamic

محمد عيسى ـ القاهرة : يحسن عدم التردد في اجراء العملية الجراحية لاستئصال الحصوة التي تشكو منها .. وهي جراحة سهلة مأمونة العاقبة

م . م . م ـ الجيزة : نتيجة التحليل التي أرسلتها تدل على أنك لا تعاني نقصا عضويا من الناحية التناسلية . وما تشكو منه مرجعه حالتك النفسية والشعور بأنك ترتكب وزرا وتعتدي على حقوق غيرك ..

سعيد نايف ـ بغداد : ننصح باستئصال اللوزتين وموالاة تنظيف الغشاء المخاطي الملتهب بجلسرين بوراكس

سميحة ـ دمياط : يبدو أن الحالة الاولى كانت خراجا باردا ، وشكواك الحالية بسبب نفس المرض . يلزم عمل أشعة على الفقرات الظهرية والقطنية وكذلك الضلوع . المرض ليس خطيرا في ذاته ، وانما الخطر في اهمال علاجه



المصلحة فى التشريع الاسلامى

للأستاذ مصطفى زيد

هذا هو الكتاب الجديد الذى أخرجه الأستاذ مصطفى زيد ، وضمنه الرسالة التى قدمها الى كلية دار العلوم فحصل بها على درجة الماجستير « الاستاذية » فى الشريعة الاسلامية ، بتقدير « ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى » . وقد صدره بتقديم كتبه الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة أستاذ الشريعة الاسلامية ووكيل كلية الحقوق بجامعة القاهرة ، نوه فيه بما لمسه من استيلاء المؤلف المجد العامل الباحث على موضوعه ، ورسم طريقه ، وحد حدوده . وذل إن قراءته ذكرته أشياخه الذين تربوا فى دار العلوم والرعيل الأول ممن تخرجوا فيها أمثال الأساتذة : عاطف بركات ، وعبد الحكيم بن محمد ، ومحمد الخضرى ، ومحمد المهدى ، واحمد ابراهيم ، وحسن منصور ، وعبد الوهاب خير الدين ، ومحمد عفيفى ، وغيرهم من علية الفقهاء والأدباء

ويقع الكتاب فى حوالى ١٩٠ صفحة فوق المتوسطة ، فصل فيها المصلحة فى التشريع الاسلامى ، وحدد مكانتها بين أصول الأحكام ، ورأى الفقيه الحنبلى نجم الدين الطوفى فيها ، مع دراسة وافية لحياته ومذهبه وثقافته وآثاره . ومن بينها مصنفات لم تكن معروفة . ثم ألحق بذلك نص كلام الطوفى فى المصلحة محققا ، وأثبت فى آخر الكتاب ملحقاً بالمراجع العديدة التى أفاد منها فى بحثه مرتبة بحسب أسماء المؤلفين ، مع فهرس للأعلام ، وآخر للموضوعات

دائرة المعارف الاسلامية

صدر العدد الثامن ، من المجلد العاشر ، فى دائرة المعارف الاسلامية التى ألفها نخبة من كبار المستشرقين بالانجليزية والفرنسية والألمانية ، وبدأ نقلها إلى العربية منذ سنة ١٩٣٣ الأساتذة : أحمد الشنتناوى وابراهيم زكى خورشيد ، وعبد الحميد يونس ، بمراجعة الدكتور محمد مهدى علام نيابة عن وزارة التربية والتعليم ، مع تعليقات وشروح وردود بأقلام أعلام الفكر فى مصر والشرق العربى . وفى هذا العدد بقية حرف الراء ، وجزء من حرف الزاى . وهى تصدر كل شهرين . وهى أوفى مرجع عن الحضارة الاسلامية وما يتصل بها من فنون وآداب وعلوم وتراجم لعظماء الاسلام والشرق

ابن زيدون

عصره وحياته وادبه

بحث جامعي ممتاز ، أعده الأديب الشاعر الأستاذ على عبد العظيم ، مدير إدارة المخطوطات بدار الكتب المصرية ، وحصل به على درجة الأستاذية « الماجستير » من كلية دار العلوم بتقدير « ممتاز » . وقد أوضح فيه كثيراً من الحقائق والدقائق عن شخصية الشاعر الأندلسي الكبير « ابن زيدون » . وعن التاريخ الأدبي للعصر الذى عاش فيه ، وعرض لدراسة حياته دراسة شاملة ، ولدراسة آثاره الأدبية ، مفيداً من المخطوطات العديدة الفريدة التى أتيح له بحثها ، ومن المراجع المختلفة عربية وأجنبية ، فبلغ الغاية من ذلك كله . وقد تولت نشر هذا الكتاب القيم مكتبة الانجلو المصرية ، وهو يشتمل على ٥٨٠ صفحة فوق المتوسطة . وصدر بكلمة للأستاذ عمر الدسوقى ، أستاذ الأدب بكلية دار العلوم

محنة الدستور

للاستاذ محمد زكى عبد القادر

دراسة وافية عميقة للسياسة المصرية خلال العشرين سنة الماضية ، قام بها الصحفى الكبير الأستاذ محمد زكى عبد القادر ، وحرص فيها على تحديد المسئوليات تحديداً موضوعياً لا دخل له بالأشخاص ، فتحدث عن الحركة العرابية والاحتلال البريطانى ، وحركة مصطفى كامل ، وثورة سنة١٩١٩ ، وولايةفاروق العرش ، وحريق القاهرة ، الى بدء ثورة الجيش التى ألغت العرش والأقطاع

كيف تتكامل الشخصية ؟

ترجمة الاستاذين احمد زكى محمد وداود حلمى السيد

لكى ينجح المرء فى حياته ، يجب أن يثق بنفسه ، وأن يشعر بالأمن والاطمئنان والاتزان . لن يتسنى له هـذا إلا إذا شعر بأنه منسجم متوافق مع من حوله ، وبأنهم راضون عنه وعن تصرفاته . وهناك قواعد بسيطة للوصول إلى ذلك هى التى تقدمها مؤلفة هذا الكتاب « ميلين شا كتر » أستاذة علم النفس بجامعة نورثويسترن الأمريكية ، بعد أن استخلصتها من بحوثها وتجاربها الطويلة ، فى ممارسة العلاج النفسى ونجاحها فى علاج كثير من الطلبـة والطالبات ، وفى تأهيل مشوهى الحرب ومنكوبيها لحياة جديدة ناجحة . وقد نقله إلى العربية الأستاذ أحمد زكى محمد المدير العام للاختبار والتمرين بديوان الموظفين ، بالاشتراك مع الأستاذ داود حلمى السيد المدرس الأول للغة الانجليزية بمدرسة النقراشى النموذجية الثانوية ، باشراف الدكتور عبد العزيز القوصى عميد معهد التربية العالى للمعلمين بجامعة عين شمس . وقامت بنشره مكتبة النهضة المصرية بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر . ويحتوى الكتاب على نحو ١٢٥ صفحة متوسطة ، فى غلاف جميل من تصميم الفنان رفيق البابلى

اشترك فى الهلال

تسديد قيمة الاشتراك

فى القطر المصرى والسودان : تسدد قيمة الاشتراك راسا لادارة الهلال بموجب أذونات أو حوالات بريدية أو شيكات او نقدا

فى خارج القطر المصرى : تسدد قيمة الاشتراك لوكيل الهلال او لادارة الهلال راسا بموجب حوالة مصرفية على أحد بنوك القاهرة او حوالة نقدية (Money Order) ولا يمكن قبول أذونات البريد أو أوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ـ مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت (تليفون ٧٨ـ١٧) صندوق بريد ١٠١٢ ـ أو باحدى وكالاتها فى الجهات الأخرى . (الأعداد ترسل بالطائرة للشركة وهى تتولى تسليمها لحضرات المشتركين)

العراق : السيد محمود حلمى ـ المكتبة العصرية ببغداد

اللاذقية : السيد نخله سكاف

مكة المكرمة : السيد هاشم بن على نحاس ـ ص . ب ٩٧

البحرين والخليج الفارسى : السيد مؤيد أحمد المؤيد ـ مكتبة المؤيد ـ البحرين

برقة : السيد محمد على بوقعيقيص ـ بنغازى ص . ب ١٠٤

البرازيل : Snr. Jorge Suleiman Yazigi, Rua Varnhagem 30, Caixa Postal 3766, Sao Paulo, Brazil.

ساحل الذهب : The Queensway Stores, P.O. Box 400, Accra, Gold Coast, B.W.A.

نيجيريا : Mr. M.S. Mansour, 110, Victoria Street, P.O. Box 652, Lagos, Nigeria, W.C.A.

انجلترا : مكتب توزيع المطبوعات العربية
Arabic Publications Distribution Bureau, 7, Bishopsthorpe Road, Sydenham, London S.E. 26, England.